محمد إبراهيم بسيونى



# المؤامرة الكبرى

## مخطط تقسيم الوطن العربى

### من بعد العراق؟

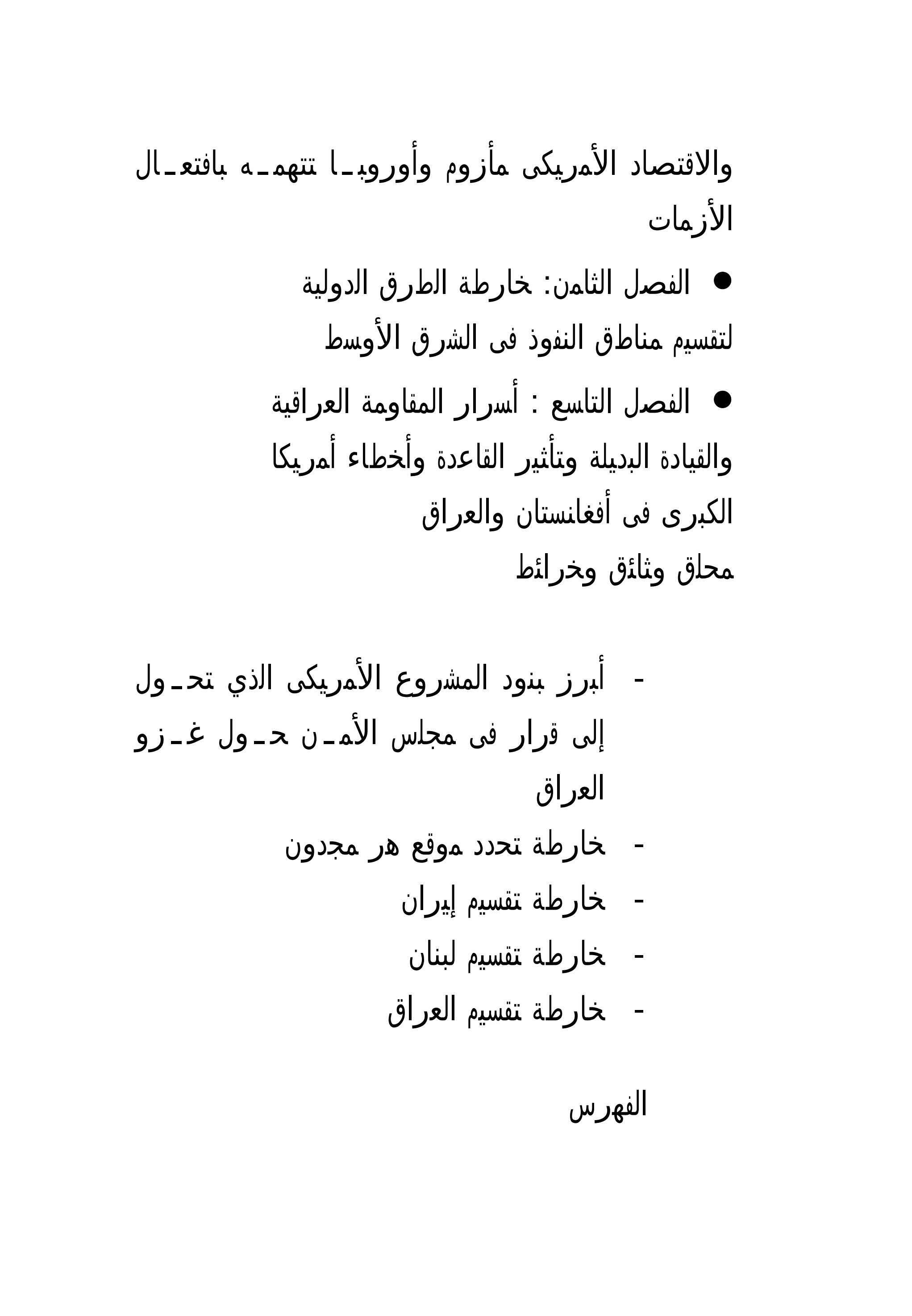
# المؤامرة الكبرى

## مخطط تقسيم الوطن العربى

### ـــــ من بعد العراق؟ـــــــ

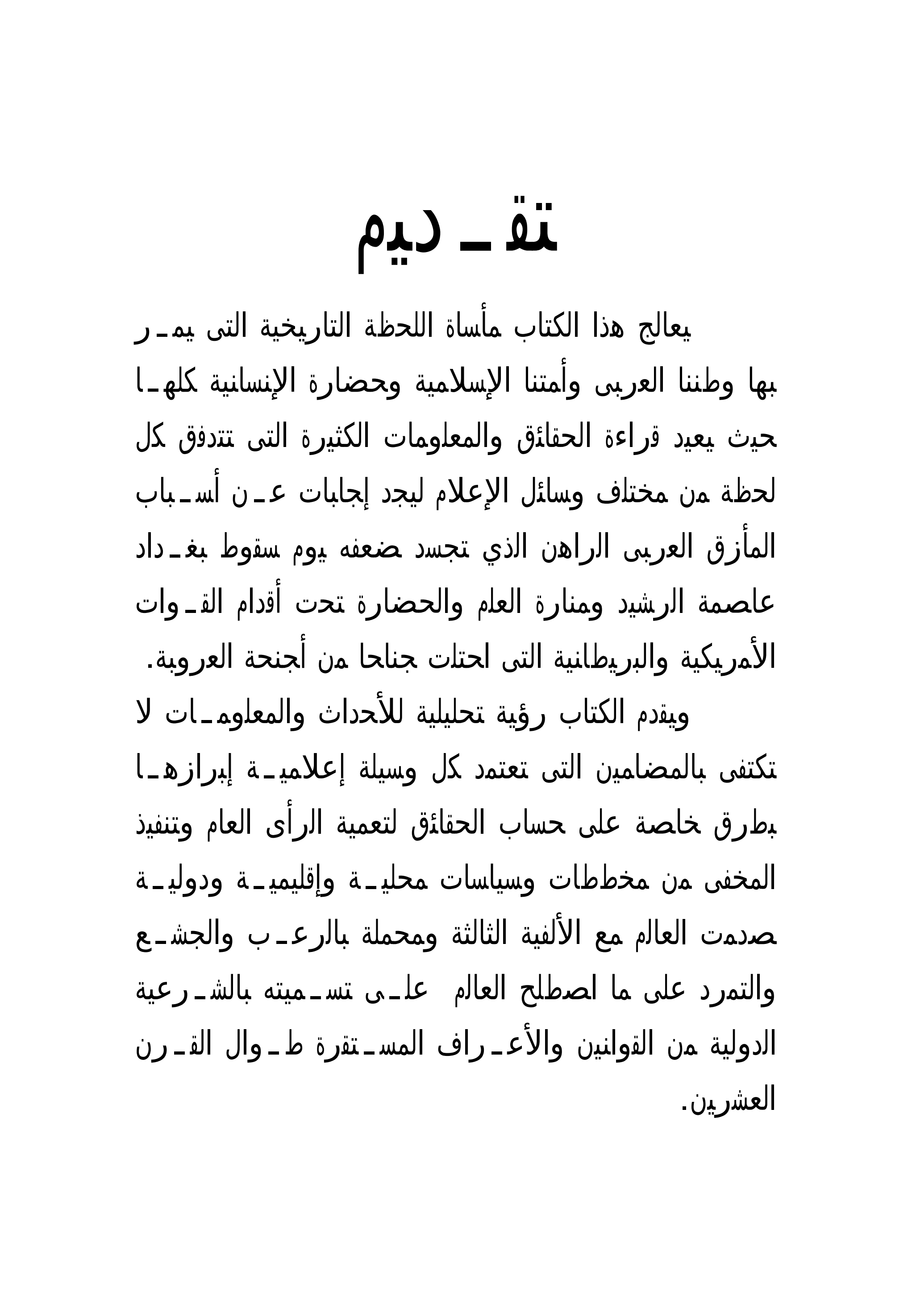
محمد إبراهيم بسيونى

# الفهـ ـرس





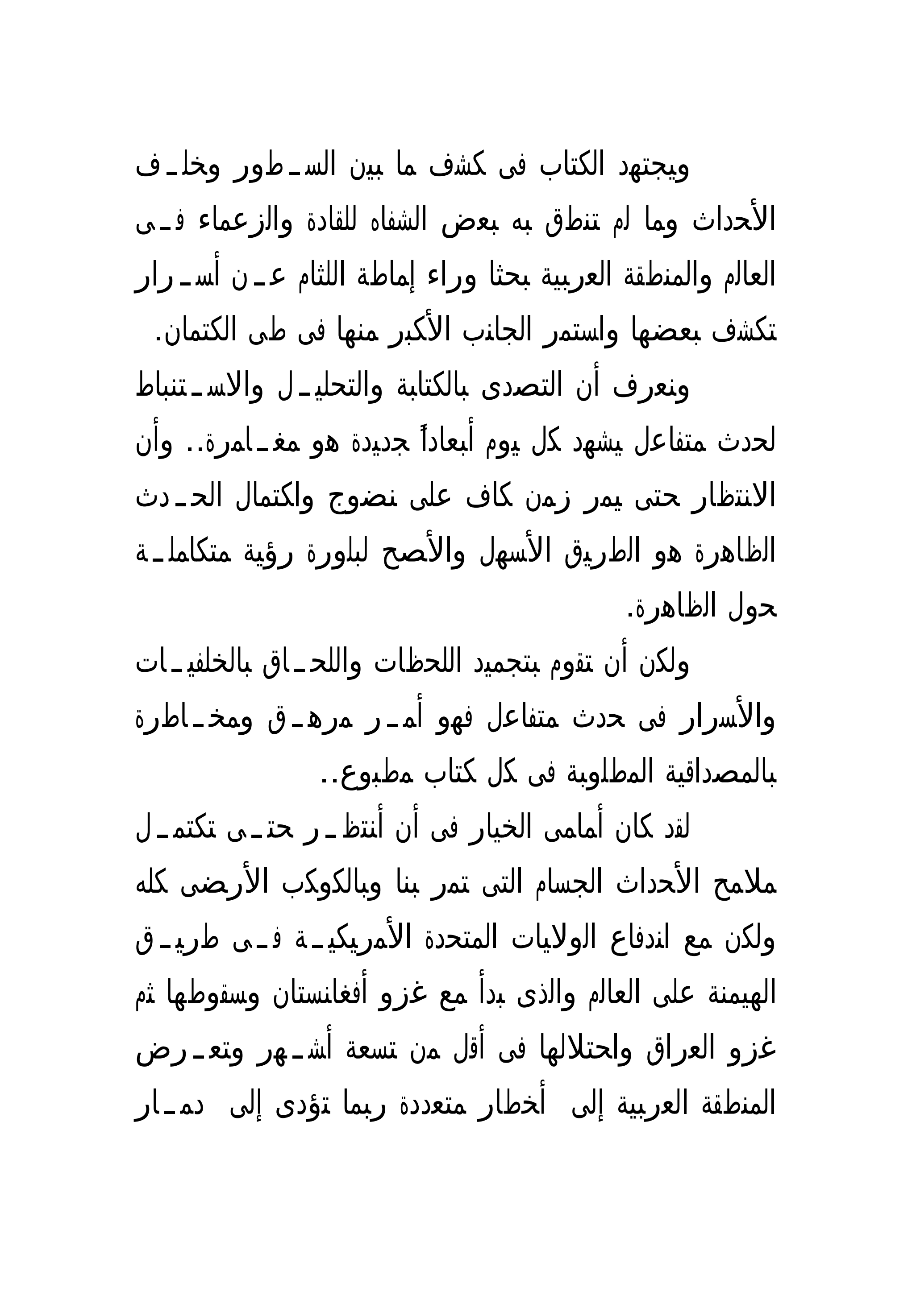
الفهرس



# تقـديم

يعالج هذا الكتاب مأساة اللحظة التاريخية التى يمـر بها وطننا العربى وأمتنا الإسلامية وحضارة الإنسانية كلهـا حيث يعيد قراءة الحقائق والمعلومات الكثيرة التى تتدفق كل لحظة من مختلف وسائل الإعلام ليجد إجابات عـن أسـباب المأزق العربى الراهن الذي تجسد ضعفه يوم سقوط بغـداد عاصمة الرشيد ومنارة العلم والحضارة تحت أقدام القـوات الأمريكية والبريطانية التى احتلت جناحا من أجنحة العروبة.

ويقدم الكتاب رؤية تحليلية للأحداث والمعلومـات لا تكتفى بالمضامين التى تعتمد كل وسيلة إعلاميـة إبرازهـا بطرق خاصة على حساب الحقائق لتعمية الرأى العام وتنفيذ المخفى من مخططات وسياسات محليـة وإقليميـة ودوليـة صدمت العالم مع الألفية الثالثة ومحملة بالرعـب والجشـع والتمرد على ما اصطلح العالم علـى تسـميته بالشـرعية الدولية من القوانين والأعـراف المسـتقرة طـوال القـرن العشرين.

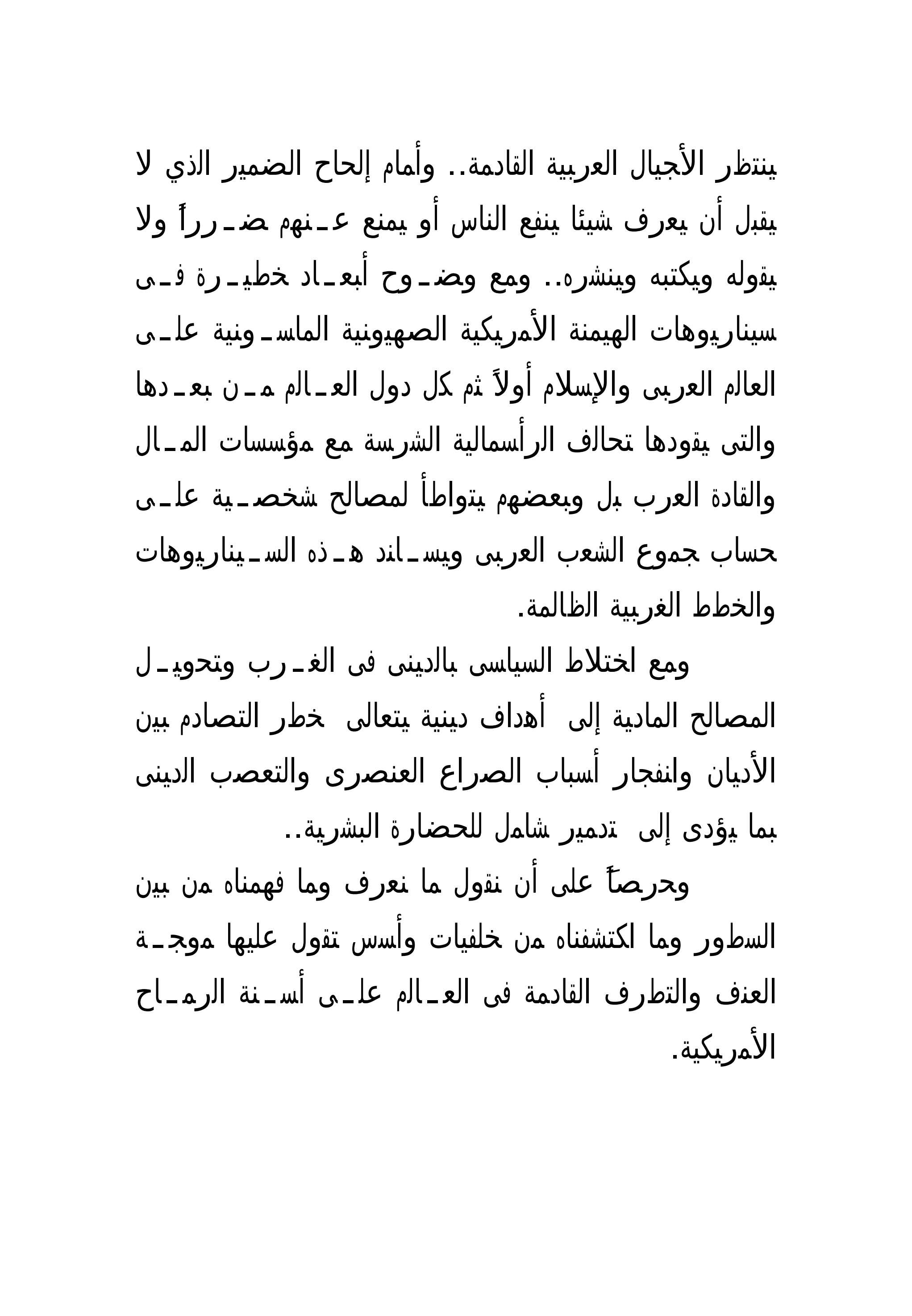


ويجتهد الكتاب فى كشف ما بين السطور وخلف الأحداث وما لم تنطق به بعض الشفاه للقادة والزعماء فى العالم والمنطقة العربية بحثا وراء إماطة اللثام عن أسرار تكشف بعضها واستمر الجانب الأكبر منها فى طى الكتمان.

ونعرف أن التصدى بالكتابة والتحليل والاستنباط لحدث متفاعل يشهد كل يوم أبعاداً جديدة هو مغامرة.. وأن الانتظار حتى يمر زمن كاف على نضوج واكتمال الحدث الظاهرة هو الطريق الأسهل والأصح لبلورة رؤية متكاملة حول الظاهرة.

ولكن أن تقوم بتجميد اللحظات واللحاق بالخلفيات والأسرار فى حدث متفاعل فهو أمر مرهق ومخاطرة بالمصداقية المطلوبة فى كل كتاب مطبوع..

لقد كان أمامى الخيار فى أن أنتظر حتى تكتمل ملامح الأحداث الجسام التى تمر بنا وبالكوكب الأرضى كله ولكن مع اندفاع الولايات المتحدة الأمريكية فى طريق الهيمنة على العالم والذى بدأ مع غزو أفغانستان وسقوطها ثم غزو العراق واحتلالها فى أقل من تسعة أشهر وتعرض المنطقة العربية إلى أخطار متعددة ربما تؤدى إلى دمار


ينتظر الأجيال العربية القادمة.. وأمام إلحاح الضمير الذي لا يقبل أن يعرف شيئا ينفع الناس أو يمنع عنهم ضرراً ولا يقوله ويكتبه وينشره.. ومع وضوح أبعاد خطيرة فى سيناريوهات الهيمنة الأمريكية الصهيونية الماسونية على العالم العربى والإسلام أولاً ثم كل دول العالم من بعدها والتى يقودها تحالف الرأسمالية الشرسة مع مؤسسات المال والقادة العرب بل وبعضهم يتواطأ لمصالح شخصية على حساب جموع الشعب العربى ويساند هذه السيناريوهات والخطط الغربية الظالمة.

ومع اختلاط السياسى بالدينى فى الغرب وتحويل المصالح المادية إلى أهداف دينية يتعالى خطر التصادم بين الأديان وانفجار أسباب الصراع العنصرى والتعصب الدينى بما يؤدى إلى تدمير شامل للحضارة البشرية..

وحرصاً على أن نقول ما نعرف وما فهمناه من بين السطور وما اكتشفناه من خلفيات وأسس تقول عليها موجة العنف والتطرف القادمة فى العالم على أسنة الرماح الأمريكية.

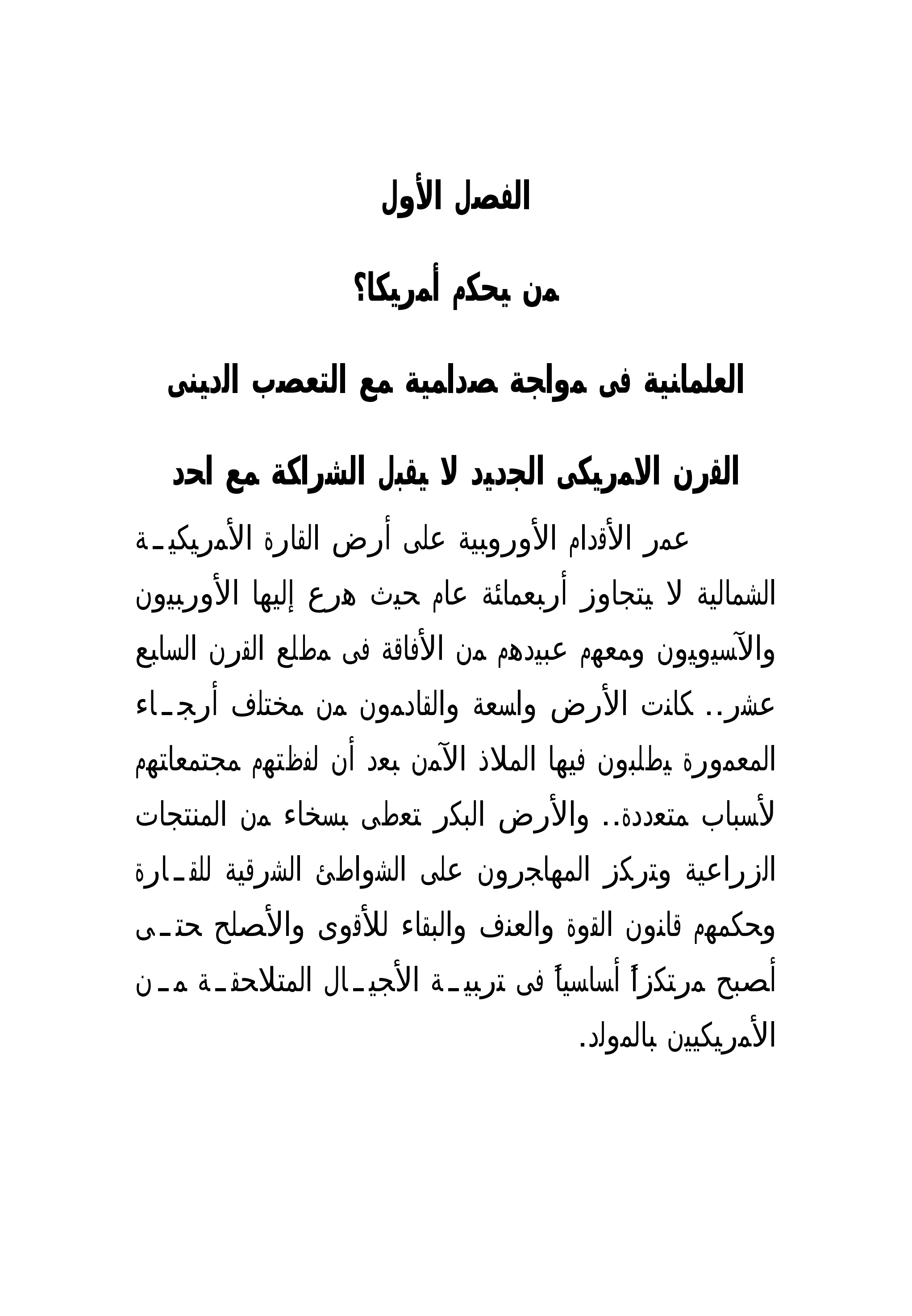
لهذا كله خرج هذا الكتاب الذي بدأت كتابـة أولـى فصوله يوم الصدمة.. يوم سقوط بغداد.. وعدنا لنعيد قـراءة ما حدث يوم ١١ سبتمبر الـدامى فـى الولايـات المتحـدة الأمريكية، ويتواصل مع سياسة قديمة لحكـام أمريكـا مـن الجمهوريين والسياسية فى الغرب والشرق ويكشف الكتـاب أسراراً جديدة فى أحداث ١١ سبتمبر اليوم الحزين فى أمريكا ويرصد صفقات الخيانة التى هزت بغداد والمواقف الحقيقـة للدول الأوروبية من المشروع الأمريكى للهيمنة.

ويقدم الكتاب سيناريوهات تقسيم الوطن وإعادة رسم خارطته من جديد بالاحتلال العسكرى والاتفاقيات الاقتصادية والمناطق الحرة وبالشوارع والطرق البرية العملاقـة التـى ستحول الوطن إلى مناطق نفوذ لشركات عالمية.

وبحثنا عن أسرار المقاومة العراقية المسـتعرة فـى أرض الرافدين وأدوار القيادة البديلة التى شكلها صدام حسين الرئيس السابق وعناصر المقاوم بالعراق واتضح أن المقاومة فى العراق أعادت أنماط المقاومة فى أفغانستان وتوقعنا مـا سيحدث فى المستقبل.. وقد اكتمل الكتاب بكل فصوله التـى بين يديك فى أغسطس ٢٠٠٣ (بعد سقوط بغداد بأربعة اشهر

فقط ) وأتمنى أن لا تتحقق كل تنبؤات هذا الكتاب لأنها لـو تحققت فستاتى بالدمار على البشرية كلها حمانا ا والإنسانية كلها من أطماع المتعصبين

وندعو ا أن يخلص العالم من تلك الطغمة الفاسـدة العنصرية التى تندفع بنا جميعا نحو فناء الأرض.



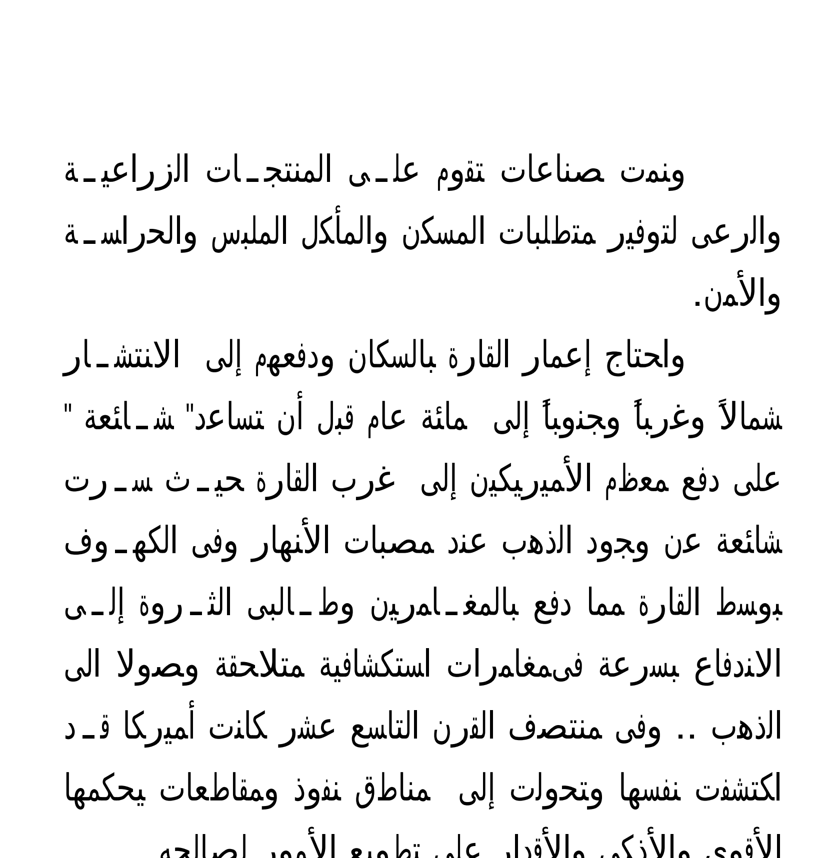
# الفصل الأول

# من يحكم أمريكا؟

## العلمانية فى مواجة صدامية مع التعصب الدينى

## القرن الامريكى الجديد لا يقبل الشراكة مع احد

عمر الأقدام الأوروبية على أرض القارة الأمريكية الشمالية لا يتجاوز أربعمائة عام حيث هرع إليها الأوربيون والآسيويون ومعهم عبيدهم من الأفاقة فى مطلع القرن السابع عشر.. كانت الأرض واسعة والقادمون من مختلف أرجاء المعمورة يطلبون فيها الملاذ الآمن بعد أن لفظتهم مجتمعاتهم لأسباب متعددة.. والأرض البكر تعطى بسخاء من المنتجات الزراعية وتركز المهاجرون على الشواطئ الشرقية للقارة وحكمهم قانون القوة والعنف والبقاء للأقوى والأصلح حتى أصبح مرتكزاً أساسياً فى تربية الأجيال المتلاحقة من الأمريكيين بالمولد.



ونمت صناعات تقوم علـى المنتجـات الزراعيـة والرعى لتوفير متطلبات المسكن والمأكل الملبس والحراسـة والأمن.

واحتاج إعمار القارة بالسكان ودفعهم إلى الانتشـار شمالاً وغرباً وجنوباً إلى مائة عام قبل أن تساعد" شـائعة " على دفع معظم الأميريكين إلى غرب القارة حيـث سـرت شائعة عن وجود الذهب عند مصبات الأنهار وفى الكهـوف بوسط القارة مما دفع بالمغـامرين وطـالبى الثـروة إلـى الاندفاع بسرعة فىمغامرات استكشافية متلاحقة وصولا الى الذهب .. وفى منتصف القرن التاسع عشر كانت أميركا قـد اكتشفت نفسها وتحولت إلى مناطق نفوذ ومقاطعات يحكمها الأقوى والأذكى والأقدار على تطويع الأمور لصالحه..

وتنامى العداء بالصدام بين الوافـدين المسـتعمرين وأصحاب الأرض من الهنود الحمر حتى بلغ مداه بالصـدام المسلح والإبادة الجماعية وإقامة المعازل للهنود الحمر بعـد توقيع معاهدات هدنة بين الطرفين.

ولعبت بريطانيا دوراً أساسياً فى تشكيل الدولة فـى الولايات المتحدة الأميريكية لعقود طويلة وعلى الرغم مـن

استقلال أمريكا فى عام ١٧٧٦م. وصدور وسياسية وتنفيذية إلا أن المزاج الغالب للقبائل الانجلو سكسونية قد تفوق دائما ولا يزال على غيره من التوجهات الحضارية التـى حملهـا المهاجرون من غير أوروبا إلى أمريكا.

والمتتبع للتاريخ الأميركى الذي يؤرخ له قبـل ٢٥٠ عاما مضت يكتشف أن العقلية الأميريكية تحركها المصـلحة وتدعمها القدرة العسكرية العنيفة التى لا تتردد فـى إطاعـة الأوامر وهى عقلية مرنة تبحث عن أفضل الحلول للأزمات الداخلية وتندفع بلا هوادة فى تنفيذها بغـض النظـر عـن مصالح الآخرين فى العالم وتطوع العقلية الأميركية القدرات الاقتصادية والقيم والدين لتحقيق أهدافها حتى لو كان هنـاك تناقض حاد بين المصالح والمبادئ، ولأن أميركا خليط مـن مختلف الأجناس والأعراق والأديان والثقافات فإنك تجد دائما لديهم شيئا تتوافق معه وتحبه وتتعاطف مع حتى لـو كنـت شديد الكراهية لممارساتهم ومصالحهم التـى تنتصـر فـوق أجساد ومصالح الآخرين.

## ديمقراطيون وجمهوريون أمريكيون أولا

كانت أميركا ولا تزال بلد المهاجرين تجد فيها من كل الأجناس واللغات والعادات والتقاليد من كل دول العالم ولكنهم جميعاً يعتزون بأرضهم ودولتهم " أمريكا " ورؤيتهم التحررية للحياة.

وعلى الرغم من جود خليط فكرى وثقافى متباين يعبر عن نفسه فى تجمعات بشرية وأكثر من لوبى ضغط وجمعيات أهلية وأحزاب إلا أن النظام السياسى فى أميركا يحتكره حزبان كبيران تتضاءل أمامهما أدوار ٢٢ حزبا أخرىعلى الساحة السياسية هناك.. ويمثل الحزبان الجمهورى والديموقراطى جاحى النسر الأمريكى الرمز الفيدرالى للولايات المتحدة الأمريكية، وكل أحداث أميركا هى حصاد صراع مستمر بين الحزبين.

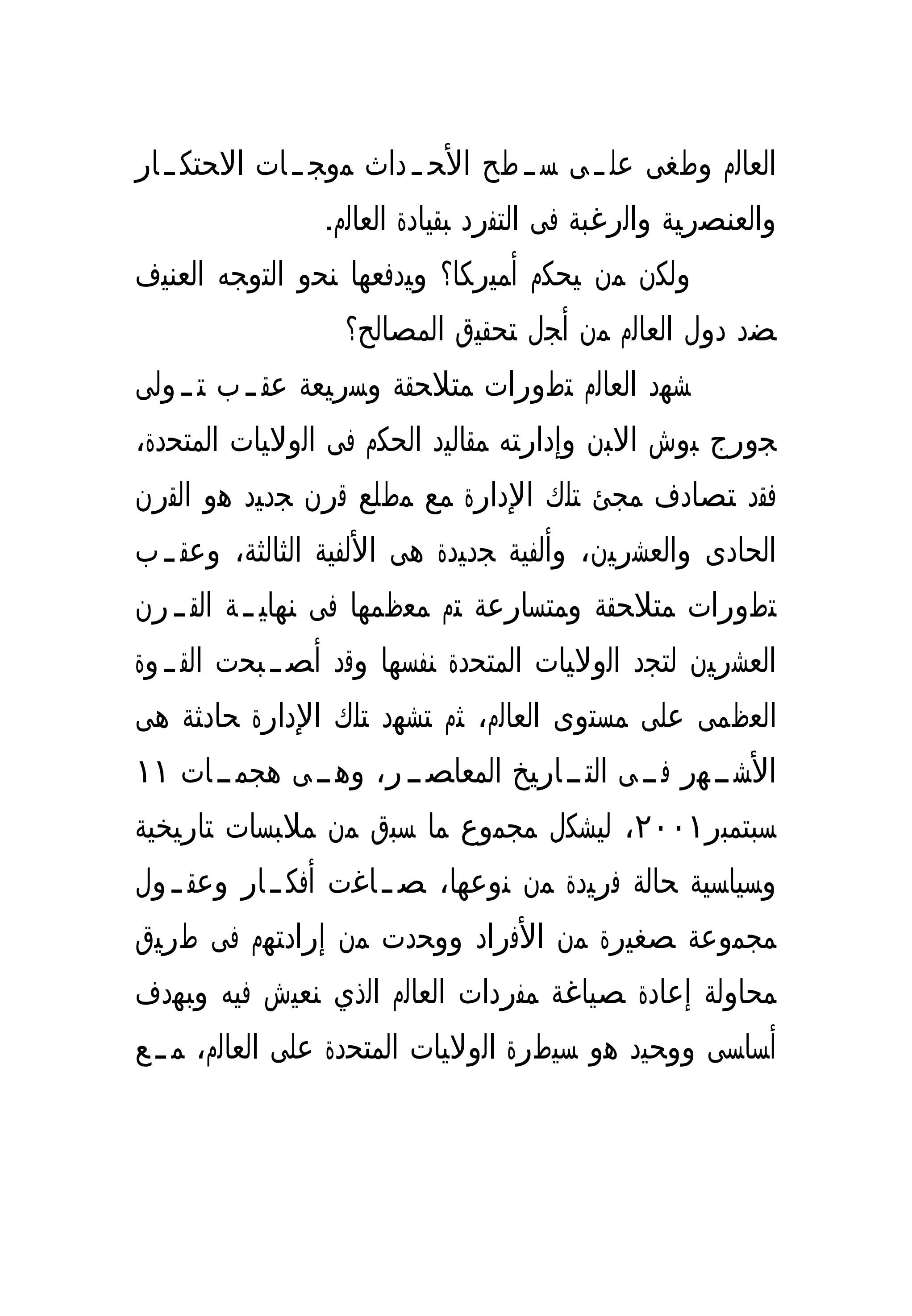
وبعيداً عن التفاصيل فإن وجهتى النظر اللتين يمثلهما الحزبان تتوافقان حول هدف سيادة الفكر الليبرإلى والحرية والمساواة والقوة دائماً وأبدا لأميركا بلا منازع.

وإن كان كل حزب له ما يميزه مـن آليـات ورؤى حول الذات والآخر والتعامل مع الأغنياء والفقراء فضلا عن رؤيتين محددتين تجاه العالم والمستقبل.

وقد عاشت أميركا طوال تاريخهـا لا تحبـذ فكـرة احتلال الأرض أو الشعب خارج أرضـها وإن كانـت قـد مارستها بلا رحمة ضد الهنود الحمر والمكسـيكيين الـذين عاشوا على الأرض الأميركية فيما قبل إعلان الدولة.. بـل كان الاحتلال العسكرى الأميريكى لليابان وألمانيا وعدد مـن دول أوروبا بعد الحرب العالميـة الثانيـة احـتلالا مؤقتـا وسرعان ما انسحب الأميريكيـون بعـد أن سـاعدوا تلـك الشعوب فى إقرار نظام ديموقراطى واقتصادى ناجح.

وكانت العقلية الأميركية تركن إلـى حـب الحيـاة والمتعة والراحة وتحقيق الأهداف بأقل جهـد ممكـن وقـد تعرضت أميركا لمشاكل خارجية بالجملة بوصفها أقوى دول العالم طوال النصف قرن المنصرم وحتـى نهايـة الألفيـة الثانية.

ومع بداية الألفية الثالثة اختلفت التوجهات وتعقـدت وتشابكت المصالح بين رجال الأعمال والشركات الكبرى فى


العالم وطغى علـى سـطح الأحـداث موجـات الاحتكـار والعنصرية والرغبة فى التفرد بقيادة العالم.

ولكن من يحكم أميركا؟ ويدفعها نحو التوجه العنيف ضد دول العالم من أجل تحقيق المصالح؟

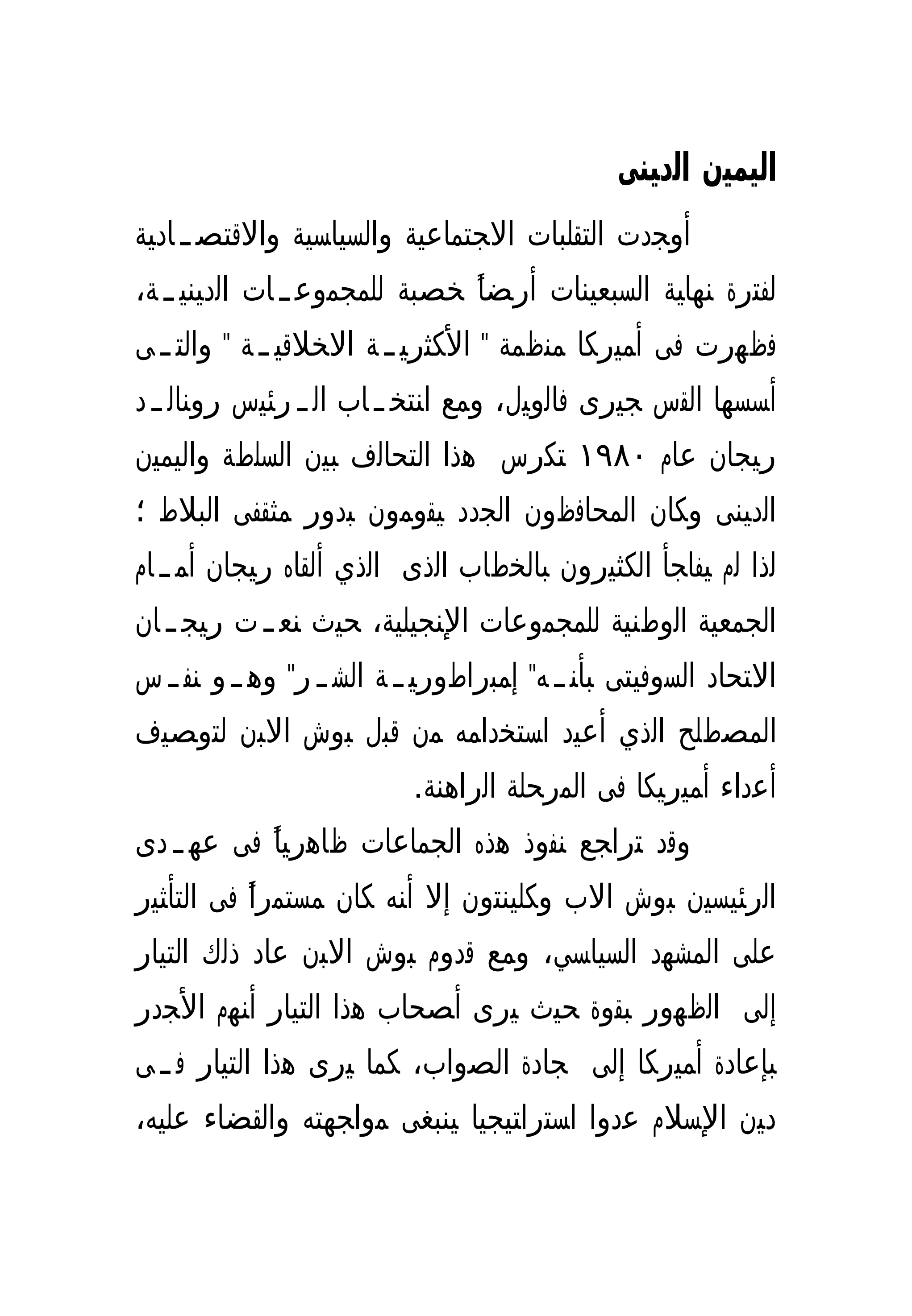
شهد العالم تطورات متلاحقة وسريعة عقـب تـولى جورج بوش الابن وإدارته مقاليد الحكم فى الولايات المتحدة، فقد تصادف مجئ تلك الإدارة مع مطلع قرن جديد هو القرن الحادى والعشرين، وألفية جديدة هى الألفية الثالثة، وعقـب تطورات متلاحقة ومتسارعة تم معظمها فى نهايـة القـرن العشرين لتجد الولايات المتحدة نفسها وقد أصـبحت القـوة العظمى على مستوى العالم، ثم تشهد تلك الإدارة حادثة هى الأشـهر فـى التـاريخ المعاصـر، وهـى هجمـات ١١ سبتمبر٢٠٠١، ليشكل مجموع ما سبق من ملابسات تاريخية وسياسية حالة فريدة من نوعها، صـاغت أفكـار وعقـول مجموعة صغيرة من الأفراد ووحدت من إرادتهم فى طريق محاولة إعادة صياغة مفردات العالم الذي نعيش فيه وبهدف أساسى ووحيد هو سيطرة الولايات المتحدة على العالم، مـع

منع ظهور أى قوى مناوئة أو منافسـة، لتصـبح الولايـات المتحدة وبلا منازع إمبراطورية القرن الحادى والعشرين.

وفى إطار تحقيق هذا الهدف تحركت تلك المجموعة التى يطلق عليها تيار اليمين الجديد (الصقور من المحافظين الجدد) للعمل قدماً على دفع قطـار العسـكرية الأميركيـة والتحرك شرقا، ولتشن الولايات المتحدة ثلاثة حروب متتالية فى أقل من ٣ أعوام، ولم يزل هذا القطار مستمراً فى حركته السريعة فى إطار مخطط مسبق لمحطاته المستقبلية. ولكـن من يحكم أمريكا اليوم ؟

## المحافظون الجدد new conservatism

على عكس ما هو شائع، ينتمى تيار الصـقور مـن المحافظين الجدد إلى تيارين أيديولوجيين متمايزين، ولكنهما متضامنان ومتحدان فى آن واحد، وهما فصيل من التيـار اليمينى الدينى و فصيل من تيار اليمين العلمانى.



## اليمين الدينى

أوجدت التقلبات الاجتماعية والسياسية والاقتصـادية لفترة نهاية السبعينات أرضاً خصبة للمجموعـات الدينيـة، فظهرت فى أميركا منظمة " الأكثريـة الاخلاقيـة " والتـى أسسها القس جيرى فالويل، ومع انتخـاب الـرئيس رونالـد ريجان عام ١٩٨٠ تكرس هذا التحالف بين السلطة واليمين الدينى وكان المحافظون الجدد يقومون بدور مثقفى البلاط ؛ لذا لم يفاجأ الكثيرون بالخطاب الذى الذي ألقاه ريجان أمـام الجمعية الوطنية للمجموعات الإنجيلية، حيث نعـت ريجـان الاتحاد السوفيتى بأنـه" إمبراطوريـة الشـر" وهـو نفـس المصطلح الذي أعيد استخدامه من قبل بوش الابن لتوصيف أعداء أميريكا فى المرحلة الراهنة.

وقد تراجع نفوذ هذه الجماعات ظاهرياً فى عهـدى الرئيسين بوش الاب وكلينتون إلا أنه كان مستمراً فى التأثير على المشهد السياسي، ومع قدوم بوش الابن عاد ذلك التيار إلى الظهور بقوة حيث يرى أصحاب هذا التيار أنهم الأجدر بإعادة أميركا إلى جادة الصواب، كما يرى هذا التيار فـى دين الإسلام عدوا استراتيجيا ينبغى مواجهته والقضاء عليه،

ورغم أن هذا التيار لا يحمل تعاطفا مع اليهود الإسرائيليين، إلا أن مصلحتهم تتلاقى فهم يعتقدون أن المسيح لن يعود إلا إذا عاد جميع اليهود إلى إسرائيل وسيطرت إسرائيل علـى كل لأراضى المقدسة، لذا فهم يعملون على دعم إسرائيل فى محاولة لتسريع عجلة التاريخ للمساعدة فى عودة المسيح فى أقرب فرصة.

مع مقدم بوش الابن إلى مقعد السلطة وما اتبعه من هجمات سبتمبر، ترسخت العلاقة ما بـين اليمـين الـدينى واليمين العلمانى وعمل الاثنان على جعل صدام الحضارات نبوءة محققة ذاتيا، كما أصبح الإسلام بالنسـبة لهـم هـو " إمبراطورية الشر " التى ينبغى القضاء عليها.

## اليمين العلمانى

وهم جماعة رونالد ريجان التى ظهرت فى عهـده، وعملت وقتها على طرح وتنفيـذ عـدة سياسـات دفاعيـة واستراتيجية أدت فى النهاية إلى سقوط الاتحاد السوفيتى.

أما أفكار هذا التيار فى صورتها المتبلـورة حاليـاً فترجع بداياتها إلى أوائل التسعينيات وبعد أن تحقق الهـدف الأول وهو انهيـار الاتحـاد السـوفيتى وغـاب المعسـكر

الاشتراكى، وقد أحدث ذلك فراغا فـى العـالم، رأى تيـار الصقور أنه لا يمكن لأحد أن يملأه سـوى أميركـا ولـيس لأميركا أن تملأه إلى إذا انتقلت من مرحلة كونها أقوى قوة فى العالم إلى مرحلة كونها القوة الوحيدة فى العالم.

من هنا رأى هذا التيار أن أميركا. فى عهدى بـوش الأب وكلينتون. قد فوتت على نفسها الفرصة تلـو الأخـرى لتحقيق استراتيجية الصعود كقوة وحيدة فى العـالم !! ففـى حرب العراق ١٩٩١ كان من الممكـن أن تكـون النهايـة مرتبطة بإطاحة النظام الحاكم فى بغداد وتنصيب حاكم جديد لكن بوش الأب لم يمض فى تنفيذ خطة الصـقور وأخضـع نفسه لضغوط أصدقاء مـن الأوروبيـين والعـرب ليتـرك الفرصة السانحة تاريخياً لتفلت من يده. أما كلينتون فيوصف بأنه الرئيس"الرخو" الذي امتنع لمدة ثمانية أعوام متواصـلة عن ملء فراغ العالم بقوة الحضور الأميريكى فما كان إلا أن دفعت أميريكا ثمنا غالياً مع أحداث ١١ سبتمبر. فمن وجهـة نظرهم أن الإرهاب الأصولى الإسلامى حاول مـلء هـذا الفراغ لذا يرفع هؤلاء الصقور شعار" أنه علـى أميركـا أن

تربح الحرب العالمية الرابعة، بعد نجاحها فى هزيمة الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثالثة ".

ويبدو هنا جليا الفروق بين توجهـات الجمهـوريين العنيفة والديمقراطيين الناعمة المسالمة وهى ما عبـر عنـه الرئيس كلينتون فى آخر أيامه محذراً العـرب بـأن " أمـام العرب مستقبل شديد السواد فى انتظارهم ". ولم يفهـم احـد الرسالة التحذيرية .

## القرن الأميركى الجديد PNAC

تتجسد مضمون التوجهات الأمريكية الجديـدة فـى عهد بوش الابن فى مجموعة مـن الوثـائق يطلـق عليهـا مشروعات القرن الامريكى الجديد ( القرن يمثل المائة عـام القادمة ).. ونستطيع ان نرصد بدايـة الوثـائق الأولـى المؤسسـة لجماعـة مشـروع القـرن الأميركـى الجديـد PROJECT FOR A NEW AMERICAN CENTURY فى يونيو ١٩٩٧ حيث وضع كوكبة مـن المحافظين الجدد الذين أصبحوا فيما بعد الركائز الأساسـية للإرادة الأميركية الحالية تصوراً استراتيجياً لأميريكـا فـى القرن الحادى والعشرين يحددون فيه الأسـس الأيديولوجيـة

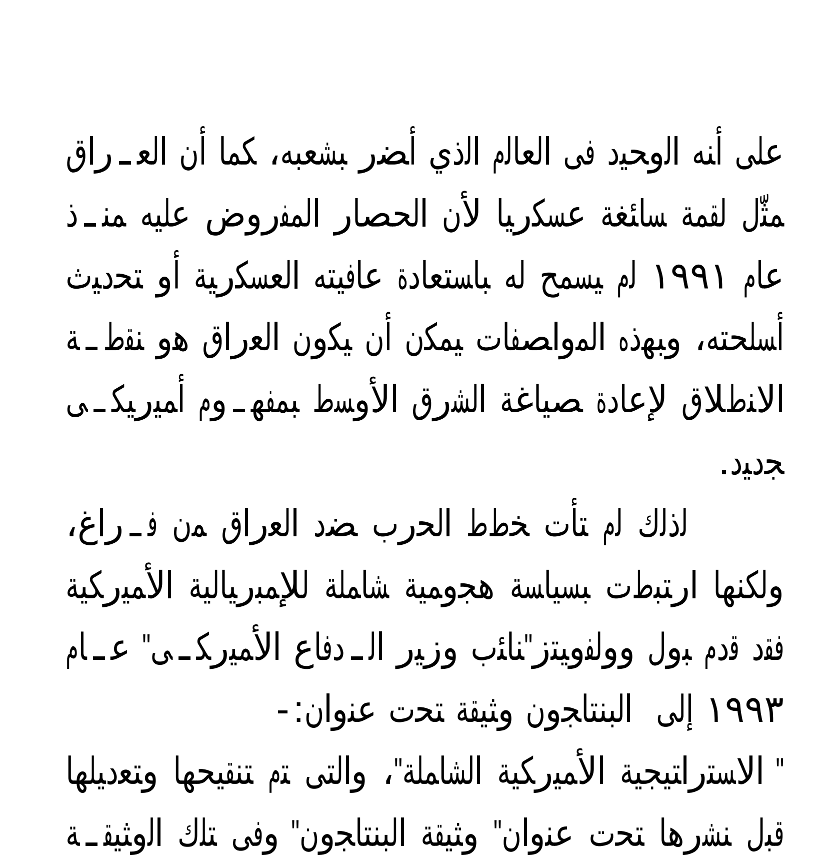
والعسكرية والاقتصادية التى يفترض على السياسة الخارجية الأميركية القيام بها لتصبح الولايات المتحدة قائدة العالم بـلا منازع. وقد حذّر المرقعون على الدراسة ومنهم: ديك تشينى (نائب الرئيس ) وبول وولفويتز (نائـب وزيـر الـدفاع) ، وجيب بوش ( شقيق الرئيس الاميريكـى جـورج بـوش) واليوت ابر اهمز مستشار شؤون الشرق الأوسط، جمـيعهم حذروا من أن القوة العظمى العالمية الوحيدة قـد لا تنجـز دورها التاريخى إذا عجزت عن استغلال الفرصـة، وفـى سبتمبر ٢٠٠٠ وقبل عدة أشهر من تولى بوش الابن مقاليـد الحكم فى أميركـا أصـدرت الجماعـة خطتهـا الأمنيـة الاستراتيجية بشأن ضرورة أن تمارس الولايـات المتحـدة زعامتها الدولية عبر تقديمها لقوتها العسـكرية، وتضـمنت وثيقة المنظمة لعام ٢٠٠٠ والتى حملت عنوان" إعادة بنـاء دفاعات أميركا " نقاطا منها: زيادة نفقات الـدفاع بإضـافة مبالغ تتراوح بين ١٥ إلى ٢٠ مليـاراً دولار كمـا دعـت الجماعة إلى تطوير عائلة جديدة مـن الأسـلحة النوويـة مصممة للتعامل مع مجموعـات جديـدة مـن الاحتياجـات العسكرية، كما دعت الجماعة إلى السعى لإقامة شبكة مـن

قواعد الانتشار العسكرية (قواعد العمل الأمامى) لزيادة مدى القوات الحالية والمستقبلية وليتجـاوز الوجـود العسـكرى الأميركى كلا من قارتى أوروبا وآسيا، أيضا دعت الجماعة إلى ضرورة التعامل مع صعود الصين إلى وضـع القـوة العظمى.

## الحرب على إمبراطورية الشر

عقب أحداث ١١ سبتمبر تحول " الإسلام " فى نظر حكام أميريكا "الجدد" إلى إمبراطورية الشر التـى ينبغـى القضاء عليها، لذا انبرت جماعة الصقور إلى الإشراف على العقيدة الدفاعية القائمة على توجيه الضربات الوقائيـة إلـى الإرهاب، وكافة البلدان القادرة على التزود بأسـلحة دمـار شامل، وتمثل تهديدا للولايات المتحدة، لذا وعقب الانتهاء من حرب أفغانستان تحولت أعين الصـقور نحـو العـراق لأن الحرب فى الشرق الأوسـط.. والعـراق ووفقـا للظـرف التاريخى الراهن. هى الحلقة الأضعف والأقـوى فـى ذات الوقت.

الأضعف بحكم الحملات الإعلامية التى شنت ضـد نظام الحكم فى العراق مع التضخيم من مسـاوئه وإظهـاره



على أنه الوحيد فى العالم الذي أضر بشعبه، كما أن العراق مثّل لقمة سائغة عسكريا لأن الحصار المفروض عليه منذ عام ١٩٩١ لم يسمح له باستعادة عافيته العسكرية أو تحديث أسلحته، وبهذه المواصفات يمكن أن يكون العراق هو نقطة الانطلاق لإعادة صياغة الشرق الأوسط بمفهوم أميركى جديد.

لذلك لم تأت خطط الحرب ضد العراق من فراغ، ولكنها ارتبطت بسياسة هجومية شاملة للإمبريالية الأميركية فقد قدم بول وولفويتز"نائب وزير الدفاع الأميركى" عام ١٩٩٣ إلى البنتاجون وثيقة تحت عنوان:-

" الاستراتيجية الأميركية الشاملة"، والتى تم تنقيحها وتعديلها قبل نشرها تحت عنوان" وثيقة البنتاجون" وفى تلك الوثيقة أعيد تعريف مفهوم التهديدات التى تواجه أميركا وسبيل التغلب عليها، لكى تبقى أميريكا، دولة عظمى منفردة لمدة قرن كامل من الزمن وقد تضمنت تلك الوثيقة ضوابط صارمة لمنع أى قوة إقليمية من أن تتحول إلى قوة كبرى.. وكان مما طرحته الوثيقة ضرورة إعادة تشكيل الخرائط فى منطقة الشرق الأوسط، وانطلاقا من تلك الوثيقة أعد الجناح

اليمينى فى الحزب الجمهورى خطة شن الحرب على العراق فى سبتمبر ٢٠٠٠، وقد صاغ تلك الخطـة"ديـك تشـينى" ودونالد رامسفيلد" وبول وولفويتز وتكشـف الخطـة هـدف أميركا الحقيقى وراء احتلال العراق حيـث تشـير إلـى أن الولايات المتحدة سعت على مدى عقود للعب دور دائم فـى حفظ الأمن الأقليمى فى الخليج، فالحاجة إلى وجود عسكرى أميريكى مكثف فى المنطقة يتجاوز قضية النظام الحاكم فـى العراق ليشمل فى مفهومه العام فكرة إعادة تشكيل المنطقة.

## الاستراتيجية الأميركية الجديدة للسيطرة

## الأمنية المباشرة على المنطقة العربية

ويشرح الباحثون السياسيون الاستراتيجية الأميركية الجديدة فى المنطقة العربية من واقع الوثائق الأميركية التـى نشرت مؤخرا مؤكدين أن المحافظين الجـدد الـذين يطلـق علـيهم أيضـا مصـطلح (الريجـانيون) الجـدد أو مصطلح( الصقور فى الإدارة الأميركية ) مثل ديك تشـينى ورامسفيلد وبول ولفوفيتز عملوا فى ثـلاث إدارات رئاسـة جمهورية هى إدارة ريجان وإدارة بوش الأب ثم إدارة بوش

الإبن، ويسعى هؤلاء إلى تنفيـذ الاسـتراتيجية الأميركيـة الجديدة عبر إحداث تغيير دراماتيكي كبير فى سياسة أميركا الخارجية التى سارت عليها لمدة نصف قـرن، وقـد تمـت صياغة هذه الاستراتيجية فى" استراتيجية الأمـن القـومى " التى أعلنها بوش فى أواخر سبتمبر ٢٠٠٢ وتقوم أساسا على الضـربات الاسـتباقية PRE EMPTION لا الاحتـواء CONTAINMENT بمعنى التأكيد علـى نشـر القـوة والنفوذ الأمير كيين بإحكام حول العالم.

والواقع أن هذه الفكرة دار حولها الجدل منـذ قيـادة واشنطن للتحالف العسكرى الدولى الذي أخرج العراق مـن الكويت فى حرب الخليج الثانية ١٩٩١، بين كل من كـولن باول رئيس أركان القوات المشتركة الأميركية آنذاك وبـول ولفوفيتز نائب وزير الدفاع للشؤون السياسية فى ذلك الوقت، ففى حين رأى باول أهمية وقف الحرب على العراق بعدما تم إخراج قواته من الكويت وتدمير قدراته العسكرية الرئيسـية ووقف الزحف على بغداد وإسقاط نظام صدام حسـين، مـع التركيز فيما بعد على سياسة احتواء العراق ، ذهب ولفوفيتز وفريق الصقور إلى المطالبة بإتباع فكرة الاستباق والضرب

أولا وعدم إعطاء الفرصة للعراق لإعادة ترتيب أوضـاعها والاستباق والضـرب أولا للـدفاع عـن أميركـا ونشـر الديمقراطية. ويعد ولفوفيتز الذي تولى منصب نائب وزيـر الدفاع فى إدارة بوش الابن، مهندس ما يعرف بـ" مـذهب الهيمنـــة الأميركيـــة" A DOCTRINE OF AMERICAN HEGEMONY ،

..وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية مباشرة، أشـرف ولفوفيتز، أحد أكثر الصقور تطرفا والذى يـرتبط بعلاقـات تجارية واقتصادية مع المجمع الصناعى ـ العسكرى والكيان الصهيونى واللوبى الصهيونى فى أميركا، على إعداد عـدة خطوط إرشـادية سـميت" دليـل تخطـيط الـدفاع " A DEFENSE PLANNING GUIDANCE تضـمنت أسلوب التعامل مع صدام وبقية العالم فى عصـر مـا بعـد الحرب الباردة، وقد تسربت هذه الأفكار إلى وسائل الإعـلام فى عام ١٩٩٢، ويعتقد ولفـوفيتز أن الاحتـواء يعـد مـن مخلفات الحرب الباردة وأن أميريكا ينبغى أن تستخدم قوتهـا العسكرية الاستباقية ولا تنتظر حدوث فعـل مـادى معـين ضدها وأن تلجأ إليها بمفردها إذا احتاج الأمر، وأن واشنطن

يجب أن تمنع الآخرين مـن اسـتعمال الأسـلحة النوويـة والكيماوية أو البيولوجية . وقد جأت الفرصة سـانحة مـع هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ضد أميركا لتعطى لهذه الأفكار قوة دفع هائلة.

وهو ما عبر عنه الرئيس بوش الابن من أن الهدف من العدوان على العراق لا يقتصر على إسقاط نظام صـدم حسين بل نشر الديمقراطية فى العراق وبقية الشرق الأوسط

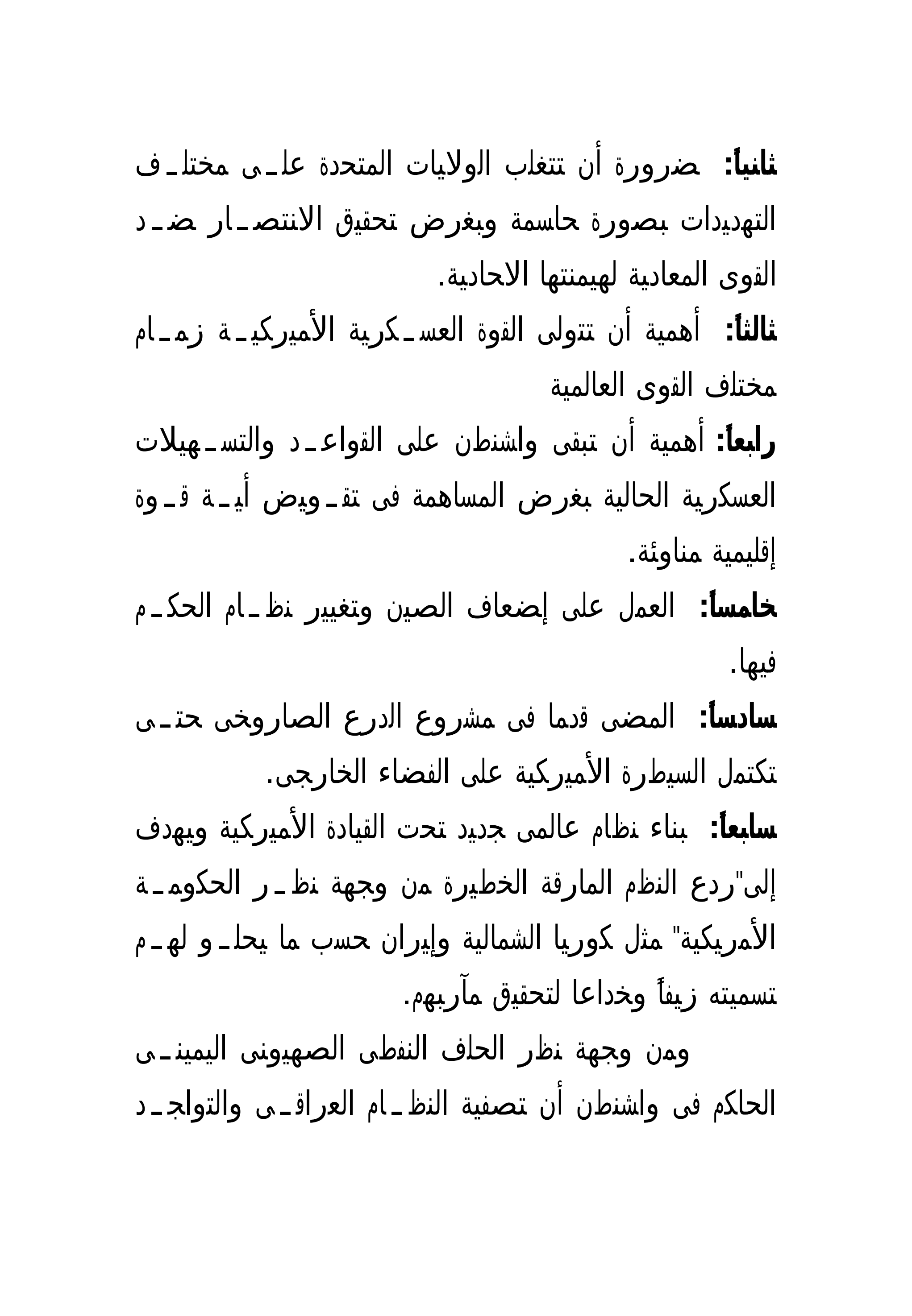
## استراتيجية بوش العدوانية

تعبر" استراتيجية الأمن القومى للولايـات المتحـدة" NATIONAL SECURITY STRATEGY OF THE UNETED STATES عـن مـذهب السـيطرة الأميريكية الأحادية على العالم، وقد أعلن الرئيس الأميركـى بوش فى ٢٠٠٢/٩/١٧ وتتخذ نهجا هجوميا عدوانيا تحـت مسمى الفعل الاستباقى ضد دول معادية ومجموعات"إرهابية" وتؤكد على أن أميركا لن تتردد فى العمل بشكل منفـرد إذا كان ذلك ضرورياً لممارسة حقها فى الدفاع عن نفسها عبـر الهجوم الاستباقى، كما تركز على أهمية استعمال الدبلوماسية والمعونة فى نشر القيم الأميركية بما فى ذلك خوض معركة

ضد مستقبل العالم الإسلامى. ومن هنا تصور الصقور أن الإطاحة بصدام تشكل اختبارا لإنشاء شرق أوسط "متحول ديمقراطيا" وقد يكون دافعا لخلق مجتمعات حرة ومفتوحة فى مناطق أخرى من العالم.

ومن هنا برزت من جديد فكرة أو مشروع" القرن الأميركى الجديد" الذى وضع عام ١٩٩٧ THE NEW AMERICAN CENTURY. وقد اشرنا إليه من قبل وينادى المشروع بتحقيق السيطرة العالمية لأميركا، ويعتقد مؤسسوه أنه يضمن تنفيذ عدة أهداف فرعية تخدم الهدف الرئيسى وهو استكمال السيطرة الأميركية على العالم، وحتى يتحقق الهدف يضع أنصار هذا المشروع عدة خطوات يزعمون أن على أميركا أن تقوم بها، وذلك على النحو التالى:

**أولاً:** استعمال القوة العسكرية الأميركية للسيطرة على منطقة الخليج العربى سواء فى بقاء نظام صدام حسين أو فى حالة غيابه.



**ثانياً:** ضرورة أن تتغلب الولايات المتحدة على مختلف التهديدات بصورة حاسمة وبغرض تحقيق الانتصار ضد القوى المعادية لهيمنتها الاحادية.

**ثالثاً:** أهمية أن تتولى القوة العسكرية الأميركية زمام مختلف القوى العالمية

**رابعاً:** أهمية أن تبقى واشنطن على القواعد والتسهيلات العسكرية الحالية بغرض المساهمة فى تقويض أية قوة إقليمية مناوئة.

**خامساً:** العمل على إضعاف الصين وتغيير نظام الحكم فيها.

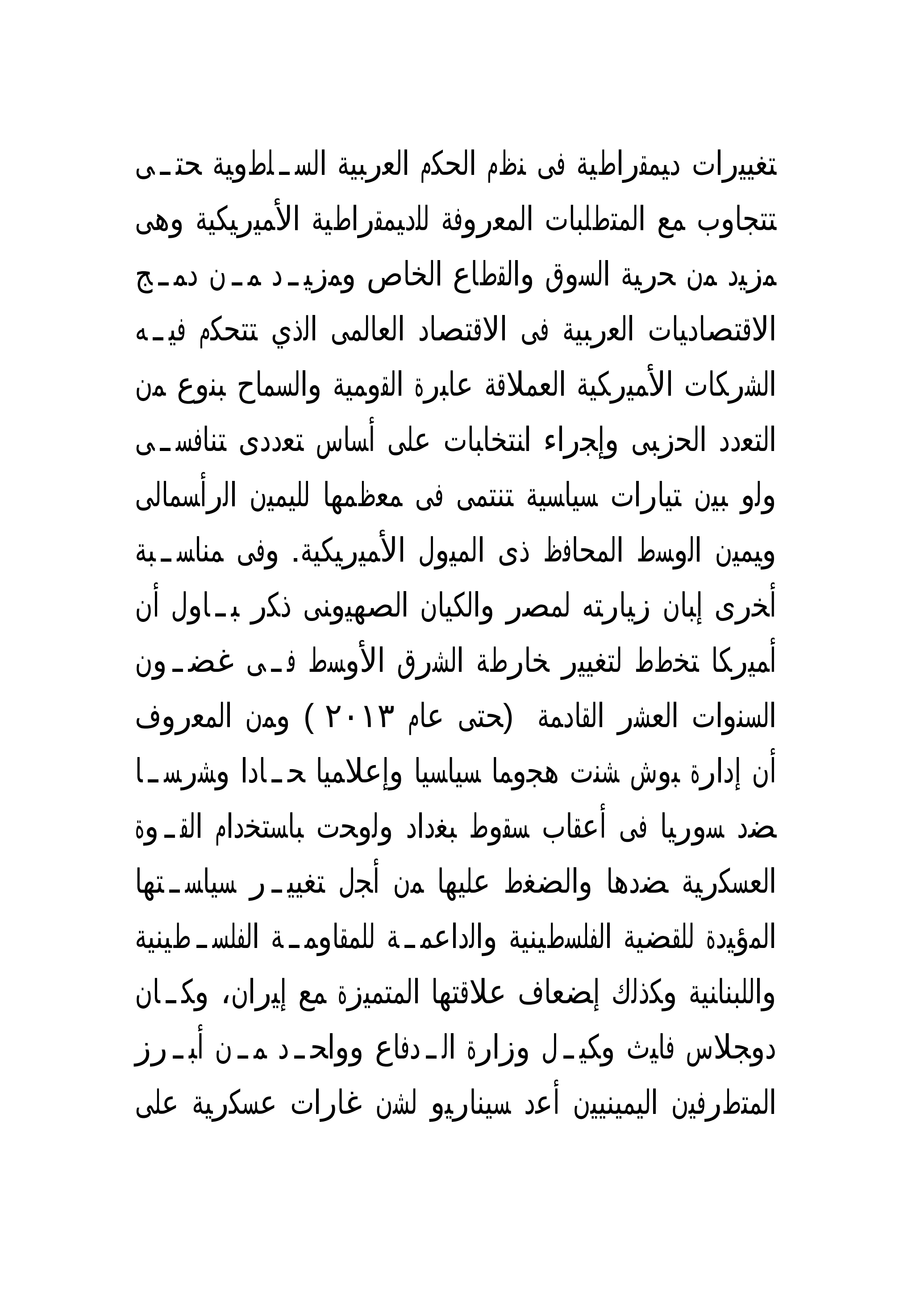
**سادساً:** المضى قدما فى مشروع الدرع الصاروخى حتى تكتمل السيطرة الأميركية على الفضاء الخارجى.

**سابعاً:** بناء نظام عالمى جديد تحت القيادة الأميركية ويهدف إلى"ردع النظم المارقة الخطيرة من وجهة نظر الحكومة الأمريكية" مثل كوريا الشمالية وإيران حسب ما يحلو لهم تسميته زيفاً وخداعا لتحقيق مآربهم.

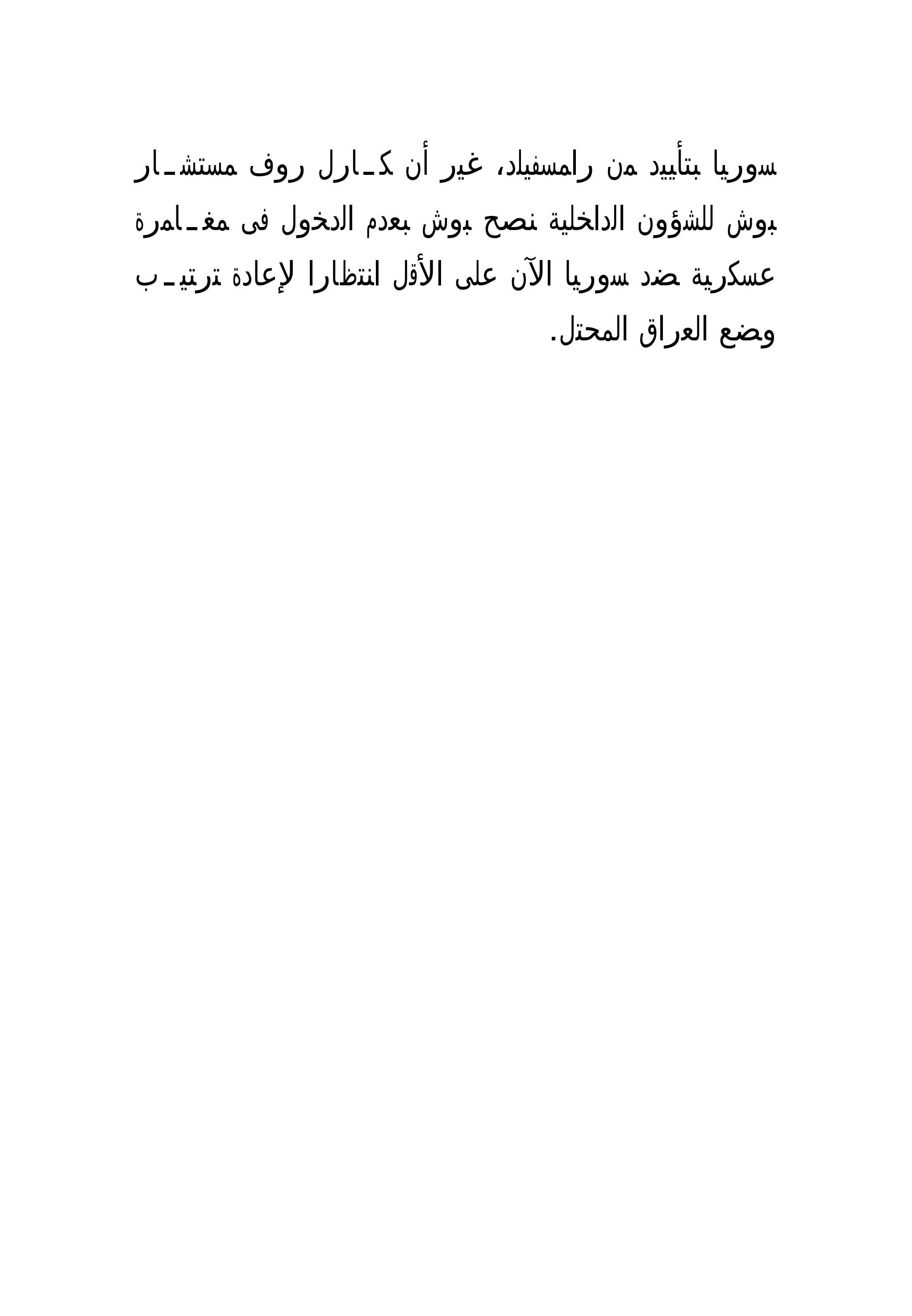
ومن وجهة نظر الحلف النفطى الصهيونى اليمينى الحاكم فى واشنطن أن تصفية النظام العراقى والتواجد

الأميركى هناك يؤدى إلى حصار إيران بين بلدين هما العراق وأفغانستان حيث قامت القوة العسكرية الأميركية بإدخال"الديمقراطية والتحديث" فيهما!! وخلق حكومتين تتبنيان توجها غربيا بما يفضى إلى تقييد الطموحات الإقليمية للحكومة الأصولية فى طهران فى منطقتى الخليج العربى وآسيا الوسطى. كما أن إقامة نظام تعددى فى عراق ما بعد صدام سوف يشجع على تغيير عقلية سكان إيران، بل سوف يقود إلى إتاحة الفرصة لعمل تغيير بعيد المدى فى الدول العربية.

وهذا ما عبر عنه بوضوح كولن باول وزير الخارجية الأميركية فى تصريحات متكررة مفادها أن على بقية الدول العربية أن تدرك جيداً التغيرات التى أحدثها التدخل العسكرى الأميركى فى العراق ما يعنى صراحة أن النظام الحاكمة فى الدول العربية صديقة كانت لواشنطن أو مناهضة يجب أن تسرع فى خطى وقف أى نوع من أنواع الدعم للشعب الفلسطينى وانتفاضته الباسلة وودعم الاتصالات مع الكيان الصهيونى وزيادة معدلات التطبيع والتعاون الاقتصادى والأمنى والاستخباراتى معه، مع استحداث



تغييرات ديمقراطية فى نظم الحكم العربية السلطوية حتى تتجاوب مع المتطلبات المعروفة للديمقراطية الأميريكية وهى مزيد من حرية السوق والقطاع الخاص ومزيد من دمج الاقتصاديات العربية فى الاقتصاد العالمى الذي تتحكم فيه الشركات الأميركية العملاقة عابرة القومية والسماح بنوع من التعدد الحزبى وإجراء انتخابات على أساس تعددى تنافسى ولو بين تيارات سياسية تنتمى فى معظمها لليمين الرأسمالى ويمين الوسط المحافظ ذى الميول الأميريكية. وفى مناسبة أخرى إبان زيارته لمصر والكيان الصهيونى ذكر باول أن أميركا تخطط لتغيير خارطة الشرق الأوسط فى غضون السنوات العشر القادمة (حتى عام ٢٠١٣ ) ومن المعروف أن إدارة بوش شنت هجوما سياسيا وإعلاميا حادا وشرسا ضد سوريا فى أعقاب سقوط بغداد ولوحت باستخدام القوة العسكرية ضدها والضغط عليها من أجل تغيير سياستها المؤيدة للقضية الفلسطينية والداعمة للمقاومة الفلسطينية واللبنانية وكذلك إضعاف علاقتها المتميزة مع إيران، وكان دوجلاس فايث وكيل وزارة الدفاع وواحد من أبرز المتطرفين اليمينيين أعد سيناريو لشن غارات عسكرية على



سوريا بتأييد من رامسفيلد، غير أن كـارل روف مستشـار بوش للشؤون الداخلية نصح بوش بعدم الدخول فى مغـامرة عسكرية ضد سوريا الآن على الأقل انتظارا لإعادة ترتيـب وضع العراق المحتل.

# الصقور فى البيت الأبيض

## نائب الرئيس الأميريكي ـ ديك تشيني

ولد تشيني في ٣٠ يناير عام ١٩٤١ ويتبـع دينيـا المـذهب الميثودى METHODIST وقد كان تشيني أول رئـيس أركـان حرب فى إدارة الرئيس فورد حتى عام ١٩٧٧ ثم شغل منصب وزيـر الدفاع فى عهد الرئيس بوش الأب فى الفترة ما بين عـامى ١٩٨٩ و ١٩٩٣ وكان من المدافعين بحماس عن اقتلاع النظام العراقـي أثنـاء حرب الخليج الثانية، ثم عمل عضواً فى مجلس إدارة عملاق صـناعة الأسلحة الأميركية شركة تى أر دبليو.. ثم فى شركة نفطيـة أميركيـة تدعى"اربوستو" ثم بعدها ولمدة ٥ أعوام رئيسا لشركة هاليبرتون إحدى كبرى شركات الطاقة والبناء فى ولاية دالاس حتى تم انتخابه كنائـب للرئيس بوش فى انتخابات ٢٠٠٠ الرئاسية.

يعتبر تشيني من أشد المتحمسين لمسألة غزو العراق وإعـادة تشكيل خريطة الشرق الأوسط بما يخدم مصالح إسرائيل فى المنطقة.. وتلعب ابنته اليزابيث دورا محوريا فى تنفيذ سياسات اليمين الامريكى الحاكم عبر توليها القطاع المدنى لبرنامج نشر الديمقراطية على طريقة الجمهوريين الجدد فىالشرق الأوسط بصفة خاصة.

## دونالد رامسفيلد

كان رامسفيلد أصغر وزير للدفاع في تاريخ الرئاسة الأميركية، حيث عمل وكيلا للوزارة فى إدارة الرئيس الأسبق فورد فى الفترة من ١٩٧٥-١٩٧٧ قبل أن يعود وبقوة لقيادة الوزارة فى عهد بوش الابن - يعتبر رامسفيلد من المتشددين إدارياً فقد وزع على العاملين بالبيت الأبيض مرجعاً أسماه "قواعد رامسفيلد".. وكانت أول قاعدة فيه: لا تقم بدور الرئيس فلست رئيسا...ويعتبر رامسفيلد من أشد الوجوه تعصبا فى الإدارة الأميركية فمواقفه حيال ضرب العراق كانت واضحة، كما أن استراتيجيتة حيال الحرب ضد الإرهاب واضحة ومعروفة بتشددها.

## بول وولفوتيز

نائب وزير الدفاع الحالى عمل وولفويتز مديرا للتخطيط السياسي فى وزارة الدفاع حتى عام ١٩٨٢ ثم مساعدا لوزير الخارجية لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادى حتى عام ١٩٨٦.

وقد كان صانع السياسة الرئيسى فى إدارة الرئيس السابق رونالد ريجان.

وقد نشر تقريرا عام ١٩٧٩، قال فيه إن العراق أخطر دولة عربية على المصالح الأميركية، وأعاد تأكيد ذلك فى تقريرين متتاليين عامى ١٩٩٢،١٩٩٩ لذا كان من أكبر الدعاة لمهاجمة العراق والقضاء على نظامه وفرض السيطرة الأميركية على أراضيه وثرواته.

## ريتشارد بيرل المستشار السابق لوزير الدفاع

يشكل بيرل وزملاؤه فى معهـد الاسـتراتيجيات المتقدمـة والدراسات السياسية الأصل الفعلى لغزو العراق، فقد أعد ضمن فريق ترأسه من مثقفى اليهود الأمـريكيين - دراسـة عـن الاسـتراتيجية الإسرائيلية حتى عام ٢٠٠٠ قدمها إلى بنيامين نتانياهو رئيس وزراء إسرائيل الأسبق فور نجاحه فى الانتخابات، ودعا فيهـا إلـى دفـع أميركا لغزو العراق باعتبار ذلك جزءا محوريـا مـن الاسـتراتيجية الإسرائيلية لاستمرار التفوق العسـكرى والاسـتراتيجي فـى الأمـد المنظور. كما يدعو دائما إلى انتهاج سياسة هجوميـة عدائيـة ضـد الفلسطينيين والتخلى عن فكرة السلام الشامل لصالح فكرة السلام القائم على ميزان القوة.

## كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومى

تعد رايس أول امرأة، وأول أميركية من أصل أفريقى تتـولى منصب كبير مستشارى شؤون الأمن القومى (الاستخبارات).. وبحكـم منصبها فإنها تتمتع بقدر كبير من السلطة فى مجالات تشكيل السياسـة الخارجية، والسياسات التى تتعلق بأمن الولايات المتحدة... ومن أقوى المرشحين لتولى مناصب عليا فى عهد بوش الابن.. وترى رايـس أن أولى أولويات إدارة بوش هى ضمان استمرار التفوق الأميركى، مـع الاستعداد للحرب فى سبيل حماية المصالح الأميركيـة، مـع التعامـل بشكل حازم وحاسم مع خطر الأنظمة المارقة والجماعات الإرهابية.

تتحمس رايس لمشروع العقوبـات الذكيـة وهـى مـن أول مروجى شائعة ارتباط العراق بتنظيم القاعدة.

## كريستول ولورانس كابلان

ومن أبرز هؤلاء الصقور الجدد أيضا"كريستول" و"لـورانس كابلان" اللذين نشرا كتابا حديثا لهما قبل العدوان على العراق مباشـرة تحت عنوان"الحرب على العراق" جاء فيه: أن الولايات المتحدة كانـت تعتقد أنه بانتهاء عصر الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتى أنهـا يمكن أن تدخل فى عصر جديد تعتمد فيه على التجارة والعولمة لتحقيق السلام والاستقرار، غير أن ذلك الاعتقاد اهتز بشدة بسـبب هجمـات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والتى جاءت بعصر جديد يقتضـى خارطة طريق جديدة، وهذا العصر تميز بالسيولة والمخاطر والأمـور غير الممكن التنبؤ بها، مما يستدعى أن يدرك الأميركيون أنهم ان لـم يشكلوا بأنفسهم هذه الحقبة الكونية الجديدة لصالح أميركا لايمكن التاكد من ان الآخرين سوف يشكلونها لصالح الامريكيين، حيث لا يوجد من يرعى مصالحها ولا من يعبر عن أفكارها، أى أن واشـنطن لابـد أن تقود بنفسها عملية تشكيل وصياغة العصر الجديد بمفردها ومـن دون شـــريك ســواء كـــان مـــن الـــدول أو المنظمـــات الدولـــة ( LAWRENCE F.KAPLAN AND WILLIAM KRISTOL, THE WAR OVER IRAQ: SADDA,S TYRANNY AND AMERICA,S MISSION,٢٠٠٣ ) ، ومن أبرز أعضاء تحالف الصقور

الحاكم والمؤثر وليم كر يستول KRISTOL رئيس تحرير الجريدة المحافظة" ويكلى سـتاندارد" THE WEEKLY STANDARD والذى قال عقب خطاب الرئيس الأميركى عن حالة الاتحاد عقب هجمات ١١ سبتمبر إننا نعيش لحظة غير عادية وهى تشكل سياسة أميركية جديدة.

## تنفيذ السيناريو بدأ فى ١١ سبتمبر

لقد بدأ تنفيذ سيناريوهات الهيمنة الأميركيـة علـى المنطقـة العربية مع تولى الرئيس بوش الابن مقاليد السلطة وكان لابد مـن أن تجد قوى الهيمنة الإمبريالية الأمريكية الصهيونية المتطرفـة مبـررا للخروج بقوة أميركا العسكرية من حصار المحيطين إلى العالم القـديم وثرواته وإسقاط التراث الطويل من المبادئ السياسية التى دعمت فكرة عدم تورط أميركا فى صراعات عسكرية خارجية والعمل على إبقـاء قوتها الذاتية معزولة عن الصراعات الدولية لتستمر فى قوتها.

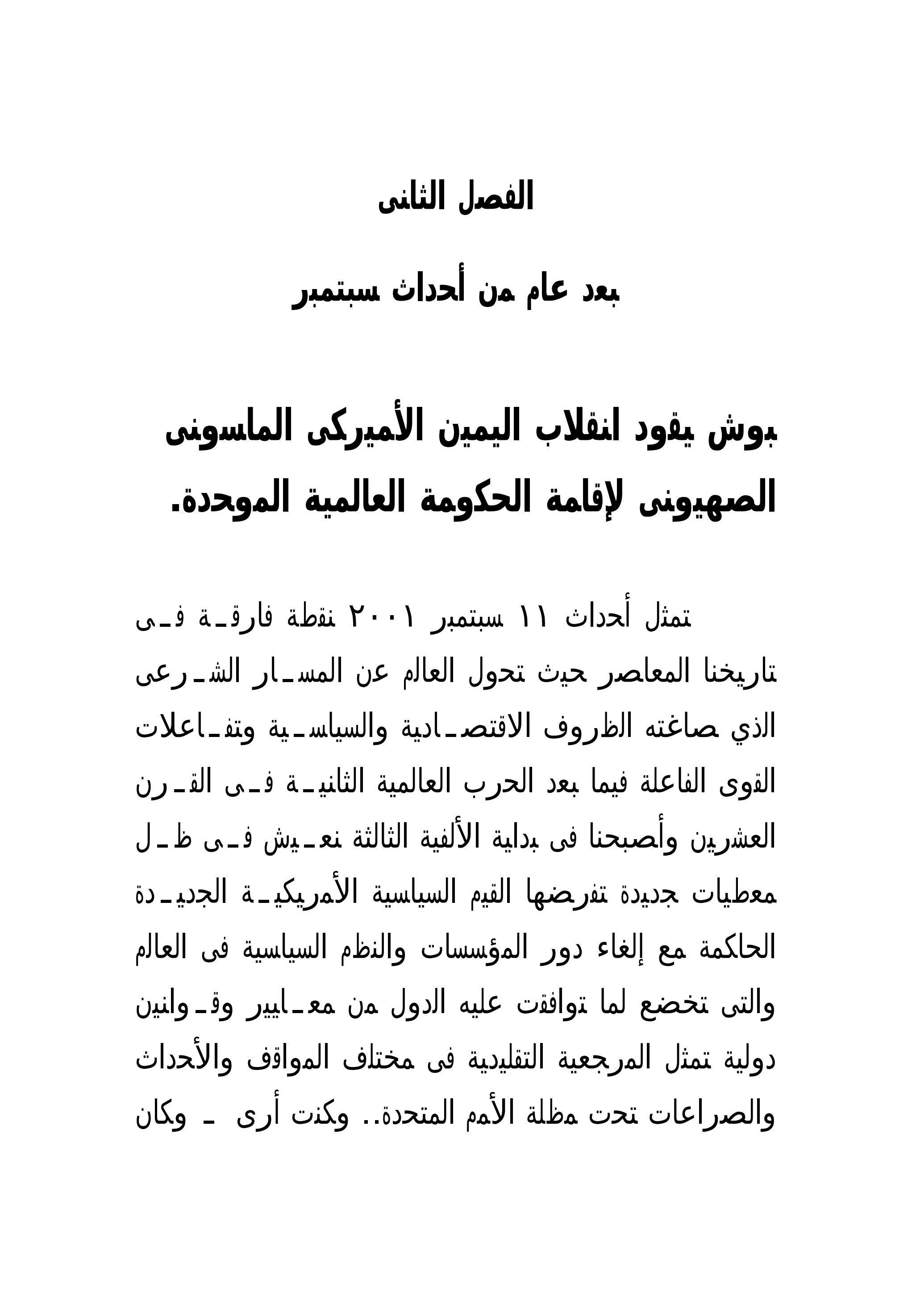
وكان المبرر القوى والمقنع هو أحداث ١١ سـبتمبر ٢٠٠١ فماذا حدث فى هذا اليوم الذي سيظل غامضا ومحوريـا فـى تـاريخ البشرية مع مطلع الألفية الثالثة!!؟

وكيف تحولت أحداث ١١ سبتمبر إلى مبـررات للانطـلاق الأميركى نحن العالم العربى؟ وكيف سقطت العراق؟ وماذا تـم مـن مراحل السيطرة على العالم؟ و ماذا يعد حاليا من سيناريوهات للهيمنة الاقصادية والسياسية والإعلامية على المنطقة العربية؟.

فى هذا الكتاب نبحث عن الإجابات ولكننا نجد العديـد مـن الأسئلة ما زالت تنتظر المستقبل للإجابة عليها؟

ونحن نقدم رؤية تحليلية تدقق فى المعلومات المتاحة وتبحث بين السطور والكلمات ونجتهد فى فهم الملامح الاستراتيجية الأميركية فى المنطقة العربية.

ولأن القضية ساخنة ومتفاعلة والأحداث تتوالى كل يوم فإننا لا ندعى احتكار الحقائق أو تكاملها وإنمـا نحـاور العقـل والـوعى الإنسانى بحثا عن فهم ما يجرى وتطلعا إلى المستقبل الذي بالتأكيد لن يتوقف عند إرادة الأقوى فقط.



## الفصل الثانى

## بعد عام من أحداث سبتمبر

# بوش يقود انقلاب اليمين الأميركى الماسونى الصهيونى لإقامة الحكومة العالمية الموحدة.

تمثل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ نقطة فارقة فى تاريخنا المعاصر حيث تحول العالم عن المسار الشرعى الذي صاغته الظروف الاقتصادية والسياسية وتفاعلات القوى الفاعلة فيما بعد الحرب العالمية الثانية فى القرن العشرين وأصبحنا فى بداية الألفية الثالثة نعيش فى ظل معطيات جديدة تفرضها القيم السياسية الأمريكية الجديدة الحاكمة مع إلغاء دور المؤسسات والنظم السياسية فى العالم والتى تخضع لما توافقت عليه الدول من معايير وقوانين دولية تمثل المرجعية التقليدية فى مختلف المواقف والأحداث والصراعات تحت مظلة الأمم المتحدة.. وكنت أرى ـ وكان

لى حق السبق فى ذلك ـ فى أول مقال كتبته عن أحداث ١١ سبتمبر ونشر فى ١٤ سبتمبر ٢٠٠١ تحت عنوان (انقـلاب ضد بوش) أن ما حدث من تدمير فى أمريكا هـو انقـلاب داخلى وصناعة أمريكية خالصـة ورأيـت فيـه آنـذاك أن الرأسماليين المتطرفين والصهاينة المتحـالفين معهـم أرادوا إحداث أزمة عنيفة للرئيس بوش لإقصائه عن موقعه كرئيس للدولة وإعادة الانتخابات الرئاسية مرة أخرى.

وبعد عام من الأحداث أرى صحة معظم ما جاء من معلومات بالتحليل حيث قد ثبت الآن أنه انقلاب داخلى حقيقى بصناعة أمريكية وبأيد أمريكية ولكن يبدو الرئيس بوش الابن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية كان مـع الـذين قـاموا بالانقلاب قائدا وشريكا ويخططون للسيطرة علـى العـالم لمصالحهم الغربية فقط وهم يمثلون اتجاهات سياسية واضحة تتمثل فى اليمين المتطرف الذي يضم الرأسمالية الاحتكاريـة فى العالم ويضم الماسون والصهاينة العنصريين وهم يمثلون قوى الشر فى العالم والتى انطلقت لتحقيق مصـالحها علـى حساب منظومة العالم القديم.. وأصبح الـرئيس بـوش هـو القيادة الحالية للمخطط العنصرى الاستعمارى الجديد الـذي

يسعى إلى فرض الهيمنة على العالم.. والسـيناريو رهيـب ومخيف ومتداخل الأطراف لكنه شديد الوضوح فى نتائجـه وأساليبه وأدواته.. ولا نعرف بدقـة هـل شـارك بـوش فىالانقلاب من البداية ام انه ركب الموجة الانقلابيـة ونفـذ اوامر حكام العالم الجدد.

**فماذا حدث فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١؟**

**وأين نحن الآن؟**

**وإلى أين يتجه تحالف اليمين المتطرف بالعالم؟**

**وهل ثمة أشكال للمقاومة؟**

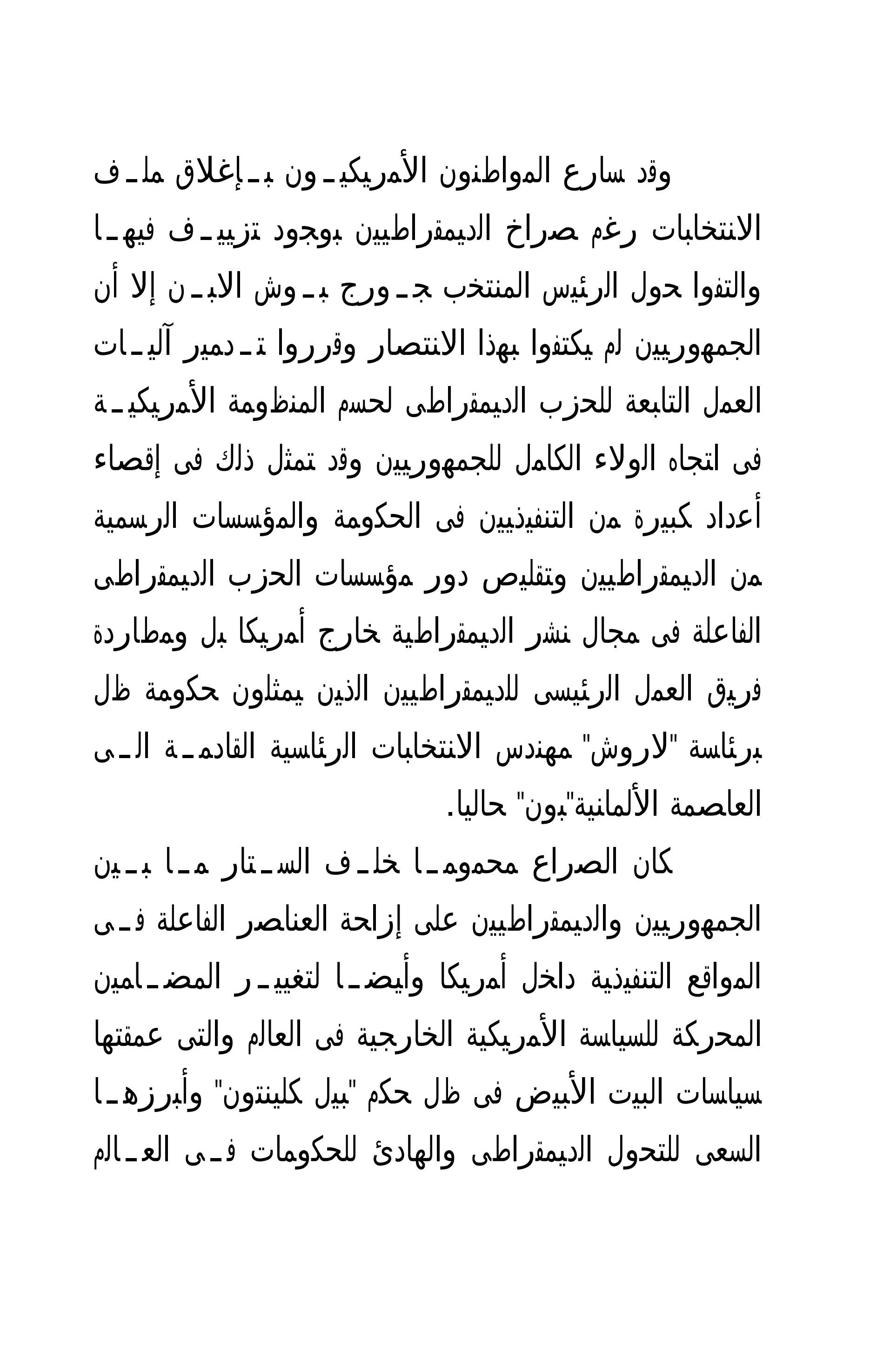
## الصراع بين الجمهوريين والديمقراطيين

فى صباح الثلاثاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١ توالت أحداث دامية ( ١٤ حادثا) شهدتها نيويورك وواشنطن وعـدد مـن المواقع الاستراتيجية المهمة فى الولايات المتحدة الأمريكية.. ولم يكن قد مضى سوى ستة أشهر على انتخاب الجمهـورى الأمريكى جورج دبليو بوش (الابن) رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية بعد معركة انتخابية طاحنـة بـين الجمهـوريين المتعطشين للسلطة والديمقراطيين الذين حكمـوا الولايـات

المتحدة الأمريكية لثمانى سنوات متصلة (دورتين رئاسيتين) لأول مرة منذ حكم الرئيس كندى فى الستينيات وجاء بـوش الابن إلى الحكم بعد أن شارك فى الانتخابات ٢٧% فقط من الناخبين الأمريكيون ( من أقل حالات المشاركة السياسية فى أمريكا) وفاز عندما اختاره ١٣,٥% فقط.. بعد مجموعة من الحيل الانتخابية غير المسبوقة فى أمريكا أو فى العـالم أدت إلى إعادة فرز أصوات الناخبين عدة مرات فى عدة ولايات أمريكية.

وقد بدا واضحا فى ما راثون الرئاسـة الأمريكيـة نشاط وتأثير اللوبى اليهودى الذي انقسم على نفسه ما بـين بوش وآل جور المتنازعين على الرئاسة..

وقد بدا واضحا أن الديمقراطيين يرفضـون تسـليم البناء الذي أقاموه ويجسد رؤيتهم وسياستهم للمسـتقبل فـى أمريكا والعالم طوال حكم كلينتون (بسهولة) للجمهـوريين.. كما أكدت نتيجة الانتخابات أن الجمهوريين قدموا تنـازلات بالجملة للمتحكمين فى صناعة القرار الأمريكى من مختلـف جماعات الضغط وخاصة شركات البترول حتى يصلوا للبيت الأبيض.



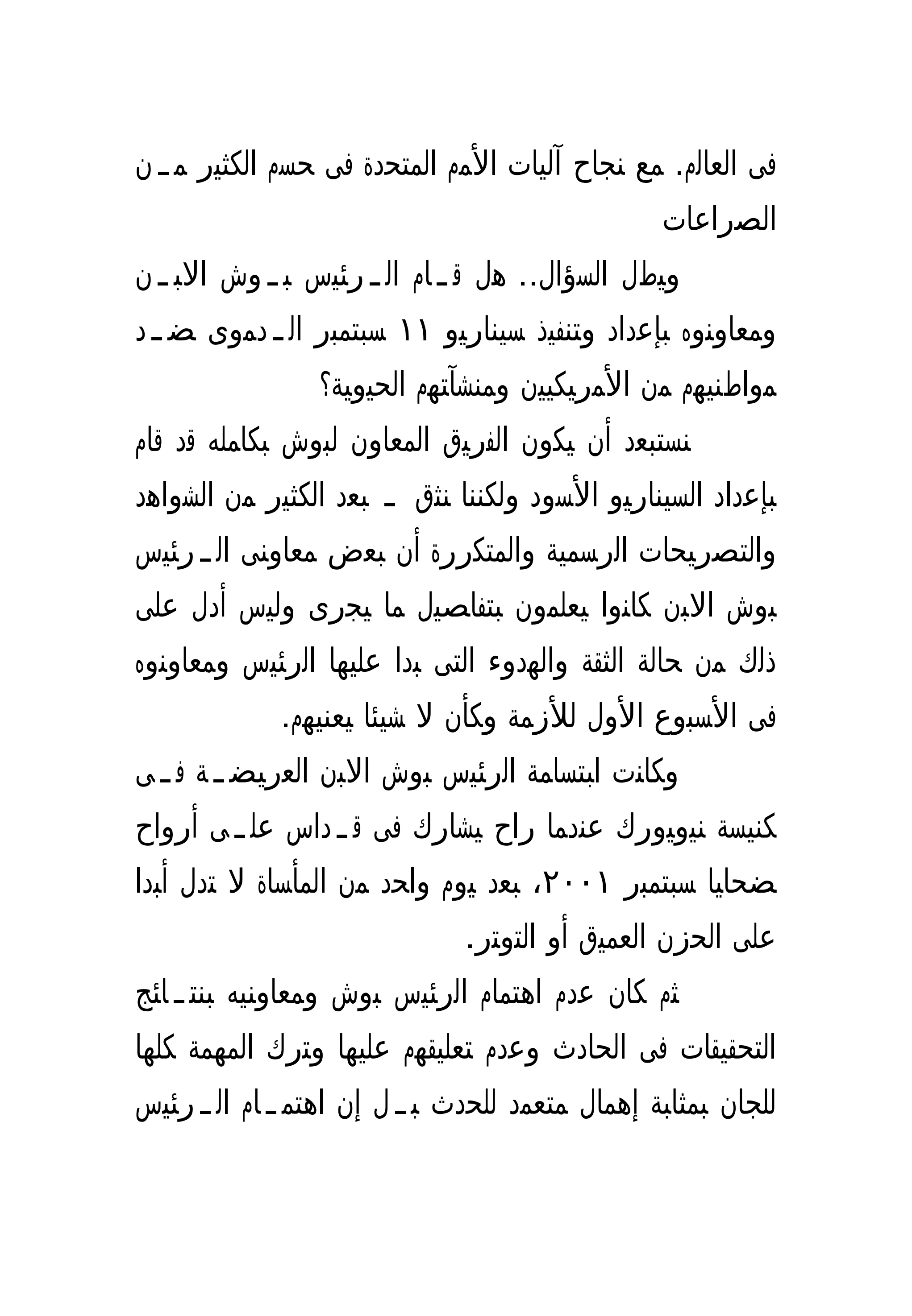
وقد سارع المواطنون الأمريكيون بإغلاق ملف الانتخابات رغم صراخ الديمقراطيين بوجود تزييف فيها والتفوا حول الرئيس المنتخب جورج بوش الابن إلا أن الجمهوريين لم يكتفوا بهذا الانتصار وقرروا تدمير آليات العمل التابعة للحزب الديمقراطى لحسم المنظومة الأمريكية فى اتجاه الولاء الكامل للجمهوريين وقد تمثل ذلك فى إقصاء أعداد كبيرة من التنفيذيين فى الحكومة والمؤسسات الرسمية من الديمقراطيين وتقليص دور مؤسسات الحزب الديمقراطى الفاعلة فى مجال نشر الديمقراطية خارج أمريكا بل ومطاردة فريق العمل الرئيسى للديمقراطيين الذين يمثلون حكومة ظل برئاسة "لاروش" مهندس الانتخابات الرئاسية القادمة الى العاصمة الألمانية"بون" حاليا.

كان الصراع محموما خلف الستار ما بين الجمهوريين والديمقراطيين على إزاحة العناصر الفاعلة فى المواقع التنفيذية داخل أمريكا وأيضا لتغيير المضامين المحركة للسياسة الأمريكية الخارجية فى العالم والتى عمقتها سياسات البيت الأبيض فى ظل حكم "بيل كلينتون" وأبرزها السعى للتحول الديمقراطى والهادئ للحكومات فى العالم

ونشر الديمقراطية بمفهومها الأمريكى وتعزيز ما اصطلح على تسميته بمنظومة حقوق الإنسان.. مع فرض الأساليب الاجتماعية والثقافية الأمريكية على الدول الأضعف كشرط للتحالف مع أمريكا.

واتجهت إدارة بوش منذ اللحظة الأولى إلى عسكرة العمل اليومى واختار الرئيس نائبا (ديك تشينى) وزير الدفاع الأسبق فى عهد الرئيس جورج بوش الأب وعرفناه فى حرب عاصفة الصحراء ضد العراق ١٩٩١ واختار مستشارا للشئون الخارجية"وزير خارجية كولن باول" من العسكريين أيضا وكان أركان حرب القوات الأمريكية الأسبق كما عين مستشارا للدفاع " وزير دفاع " هو"رامسفيلد" والمشهور عنه العنف ومستشارة للأمن القومى " الاستخبارات" السيدة كونداليزا رايس والمعروف عنها القسوة والولاء الشديد للرؤساء وإطاعة الأوامر بلا مناقشة.

وأصبحت أمريكا قبل أحداث ١١ سبتمبر ولمدة ٦ أشهر تدار بأسلوب خاص وكأنها تستعد لحرب قادمة على الرغم من ان كل المؤشرات كانت تؤكد الاستقرار والأمن



فى العالم. مع نجاح آليات الأمم المتحدة فى حسم الكثير من الصراعات

ويطل السؤال.. هل قام الرئيس بوش الابن ومعاونوه بإعداد وتنفيذ سيناريو ١١ سبتمبر الدموى ضد مواطنيهم من الأمريكيين ومنشآتهم الحيوية؟

نستبعد أن يكون الفريق المعاون لبوش بكامله قد قام بإعداد السيناريو الأسود ولكننا نثق - بعد الكثير من الشواهد والتصريحات الرسمية والمتكررة أن بعض معاونى الرئيس بوش الابن كانوا يعلمون بتفاصيل ما يجرى وليس أدل على ذلك من حالة الثقة والهدوء التى بدا عليها الرئيس ومعاونوه فى الأسبوع الأول للأزمة وكأن لا شيئا يعنيهم.

وكانت ابتسامة الرئيس بوش الابن العريضة فى كنيسة نيويورك عندما راح يشارك فى قداس على أرواح ضحايا سبتمبر ٢٠٠١، بعد يوم واحد من المأساة لا تدل أبدا على الحزن العميق أو التوتر.

ثم كان عدم اهتمام الرئيس بوش ومعاونيه بنتائج التحقيقات فى الحادث وعدم تعليقهم عليها وترك المهمة كلها للجان بمثابة إهمال متعمد للحدث بل إن اهتمام الرئيس

ومعاونيه المتزايد بموضوع"الجمرة الخبيثة" فـاق عشـرات المرات اهتمامه بالبحث عن الجناة الحقيقيـين فـى جـرائم سبتمبر وتقديمهم للعدالة وإن كنا نرى أن موضوع"الجمـرة الخبيثة" الفيروس الجادى كان أشبه بقنبلـة دخـان ضـخمة لإخفاء التنـاقض والتزييـف فـى تصـريحات المسـئولين الحكوميين فى أمريكا والتى تمثل الرؤية الرسمية لحـوادث ١١ سبتمبر والتى تناولها بالرصد والتحليل وكشـف زيفهـا وخداعها الكاتب الفرنسى تيرى ميسان فى كتابـه الخدعـة المخيفة ٢٠٠٢م.

وإذا كان كل جريمة تشير إلى الفاعل والمسـتفيد فإن مجريات أحداث ما بعد ١١ سبتمبر تشير بوضوح إلـى الفاعل الحقيقى لأحداث ١١ سبتمبرالدامية المحزنة.

## فى طريق الإمبراطورية القوية

قبل أن نرصد الجناة الذين كانوا أداة"للرأسـمالية الشـرهة" التحالف اليمينى العنصرى المتطرف الذي ارتكب أحداث ١١ سبتمبر الدامية فى الولايات المتحدة نرصد الحقائق التالية:

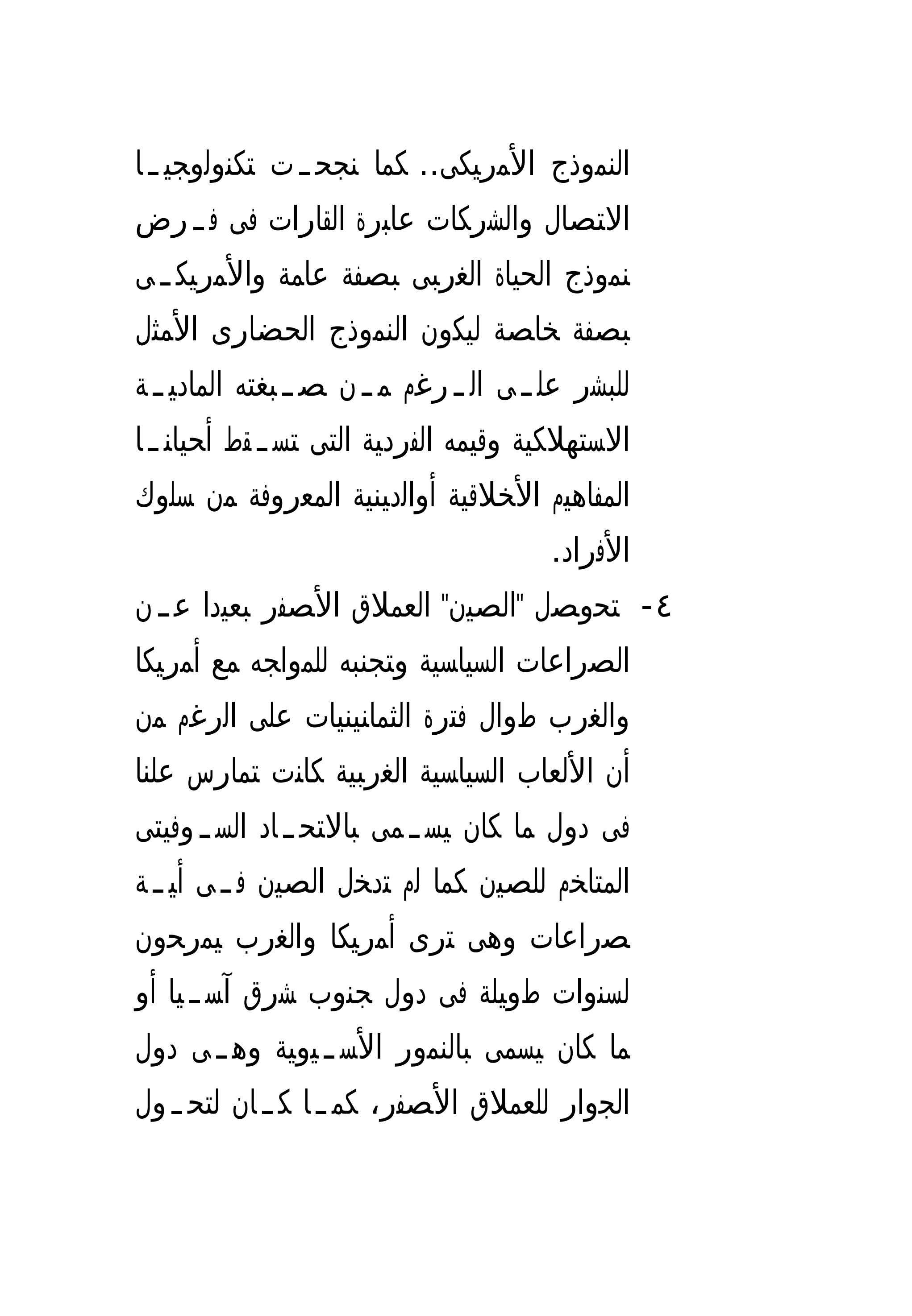
١- بعد انهيار ما يسمى بالاتحاد السوفيتى فى نهاية الثمانينيات ونجاح المخطط الذي لعبـت فيـه

أمريكا وأوروبا أدوارا متصلة للـتخلص مـن عدوها ومنافسها التقليدى حامل لواء الاشتراكية وصاحب النفوذ المتعدد فى العالم والمتنـاقض معها أيدلوجيا، جاءت التسعينات مـن القـرن الماضى لتحمل سيناريوهات متعـددة لتوزيـع التركة السوفيتية على الدول الأقوى فى العالم.. وقد حقق التحالف الرأسمالي ما بين الشـركات العالمية الاحتكارية الكبرى (مجموعة الـ١٣) والصهاينة أقوى النتائج علـى الأرض حيـث أصبحوا القوة الفاعلة المسيطرة على ما بقـى من الاتحاد السوفيتى"روسيا الحاليـة" بعـد أن امتلكوا مقومات السـوق والإعـلام وآليـات السلطة الأساسية هناك وهو ما فـتح شـهيتهم للتوسع فى فرض نفوذهم على باقى دول آسيا والتحكم الكامل فى مصادر"القوة فـى العـالم والتى أبرزها البترول والمعادن الرئيسية".

٢- تعالت رغبة الأمريكين بعد حرب الخليج الثانية (١٩٩١) فى الانفراد بالقيـادة للعـالم وفـق

مفهوم"العولمة" وأحادية القطبية معززين بالقوة الاقتصادية والعسكرية والقـدرة التكنولوجيـة الهائلة والتوافق غير المسبوق ما بين أوروبـا وأمريكا وتسليم الأولى لزمام القيادة المنفـردة للثانية على أرضية تسييد الفكر الرأسمالى (بلا منافس) لأول مرة فى العالم منذ عقود طويلة. والاتفـاق الاسـتراتيجي بـين دول أوروبـا الرأسمالية وأمريكـا علـى تقسـيم المصـالح المتبادلة وعدد التصادم سعيا لفـرض نمـوذج غربى على البشرية.

٣- إصابة الدول ذات الثقل الحضارى والإنسـانى بحالات من الترهل والفساد وتجمد القيادات مما أدى إلى عدم ظهور مشـروعات حضـارية إنسانية تنافس النموذج الغربى أوتقـدم رؤيـة متكاملة للحياة والسلوك الإنسانى بما يمكن معه تجسيد نموذج حضارى بديل حتى إن اليابـان الأقوى اقتصاديا تنازلـت عـن الكثيـر مـن المكونات الحضارية السلوكية لمجتمعها لصالح



النموذج الأمريكى.. كما نجحت تكنولوجيا الاتصال والشركات عابرة القارات فى فرض نموذج الحياة الغربى بصفة عامة والأمريكى بصفة خاصة ليكون النموذج الحضارى الأمثل للبشر على الرغم من صبغته المادية الاستهلاكية وقيمه الفردية التى تسقط أحيانا المفاهيم الأخلاقية أوالدينية المعروفة من سلوك الأفراد.

٤- تحوصل "الصين" العملاق الأصفر بعيدا عن الصراعات السياسية وتجنبه للمواجه مع أمريكا والغرب طوال فترة الثمانينيات على الرغم من أن الألعاب السياسية الغربية كانت تمارس علنا فى دول ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتى المتاخم للصين كما لم تدخل الصين فى أية صراعات وهى ترى أمريكا والغرب يمرحون لسنوات طويلة فى دول جنوب شرق آسيا أو ما كان يسمى بالنمور الأسيوية وهى دول الجوار للعملاق الأصفر، كما كان لتحول

الصين إلى آليات الاقتصاد الحر جنبـا إلـى جنب مع مركزية الحكم السياسـى " الحـزب الايدلوجى الواحد " وزيـادة المنـتج السـلعى الصينى وغزوه لأسواق العالم بمثابة خطـوط تواصل قوية ما بين الصين وأعدائها السـابقين من الرأسماليين فى الغرب وفى مقدمتهم أمريكا وكانت المحصلة للحقائق الأربع السابقة هى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وجدت نفسها فى ذرة القوة بلا منافس فى العالم.. وقـد داعبهـا الحلـم الاسـتعمارى القـديم بـالتحول إلـى إمبراطورية تحكم الأرض..

**ولكن يجب أن نرصد هنا ملاحظتين:**

**الملاحظة الأولى:**أن المفكرين والساسة فى أمريكا قد أدركوا هذا الواقع العالمى الجديد (مطلع الثمانينات من القرن الماضى) وراحا يدروسون خارطة العـالم للتعـرف علـى مواضع أقدامهم فيها أولا ثم كيفية تدعيم نفوذهم ونشر هـذا النفوذ إلى أماكن أخرى لتحقيق المصالح الأمريكية ولعـلاج مشاكل الداخل الأمريكى والتى أصبحت تمثـل هرمـا مـن

المشاكل المتراكمة ومنها زيادة نسبة البطالة وأعداد محدودى الدخل، تراجع مستوى الرفاهية للمواطنين، انخفـاض القـوة الشرائية للدولار أمام الين اليابانى والعملات الأسـيوية ثـم اليورو. ضعف المواد من الطاقة وفـى مقـدمتها البتـرول، زيادة الإنفاق على التسليح، والعجز عـن تلبيـة الخـدمات الرئيسية للمواطنين وفى مقدمتها رعاية الأطفـال والصـحة والتعليم و الضمان الاجتماعي غيرها.

**الملاحظة الثانية:** إن حـوارات الأمـريكيين مـن مفكرين وساسة وبرلمانيين وعسكريين وغيرهم قد استمرت لأعوام وتبلورت خلال عامى (١٩٩١،١٩٩٢) وكانت علنية وشاركت فيها الأحزاب والمؤسسات المالية والبحثية والثقافية والإعلامية والجامعات وغيرها.

وقد بدا واضحا الاتفاق على الأهداف حيـث اتفقـوا على الحفاظ على تفرد أمريكا بالقوة العسكرية والاقتصـادية والقيادة والسيطرة على العالم وإدارته وفق مصالحها ولكـن كان الخلاف فى التوقيتات والأساليب المستخدمة لتحقيق ذلك حيث برز لديهم اتجاهان. كان الأول ينتصـر إلـى فكـرة السيطرة على العالم فكريا وسـلوكيا مـع تعمـيم النمـوذج

الديمقراطى الأمريكى فى الحكم والسلوك الأمريكى الفـردى اليومى فى ممارسة الحياة والتمتع بها.. على ان يتم ذلك فى إطار مفهوم مشاركة الآخر فى الحياة والموارد الطبيعية وأن يتم ذلك بالتدريج وفى هدوء ومن دون اللجوء للقوة والحفاظ على قوة أمريكا العسكرية فى كل الحالات داخـل الولايـات المتحدة الأمريكية.

أما الاتجاه الثانى فكان يرى ضرورة فرض الـنمط الأمريكى بالقوة وبسرعة ومعاداة كل من يقاومه وأن الكثير من شعوب العالم لا تستحق الحياة لأنها متخلفة ولا يجب أن نساعدها بل نتركها تموت لأنها تشاركنا فى الموارد الطبيعية التى تتناقص باستمرار كما أنهم يسـتهلكون " الأكسـجين " بكثافة ويتكاثرون أكثر من المتحضـرين وهـو مـا يهـدد الحضارة والمدنية الغربية(!!)

وفى إطار هذين الاتجاهين يمكن إدراك سبب تحول أمريكا من أسلوب الحرب بالوكالة اعتمادا على قوات الحلفاء الذي استخدمته غير مرة فى حرب الخليج الثانية وفى أفريقيا والذي كان متبعا قبل ١١ سبتمبر إلـى أسـلوب الحـرب

المباشرة بقوات أمريكية كما يحدث فى أفغانستان وأندويسـيا وجورجيا والعراق بعد أحداث ١١ سبتمبر.

كما يمكن فهم أسباب اعتماد الخارجيـة الأمريكيـة لأسلوب التهديد المباشر والتحدى الذي يفتقر إلى"الدبلوماسية الأمريكية المعروفة" التى كانت تستخدم قبل ١١ سبتمبر فـى الخطاب السياسى الأمريكى الخارجى وخاصة مع حلفائها من الدول الأضعف فى الشرق الأوسط.

وكان أصحاب الاتجاهين يفكرون فى الوصول إلـى ذات النتيجة وتحقيق الإمبراطورية الأمريكية القويـة ولكـن اختلفت التوقيتات والأساليب ولا تزال.

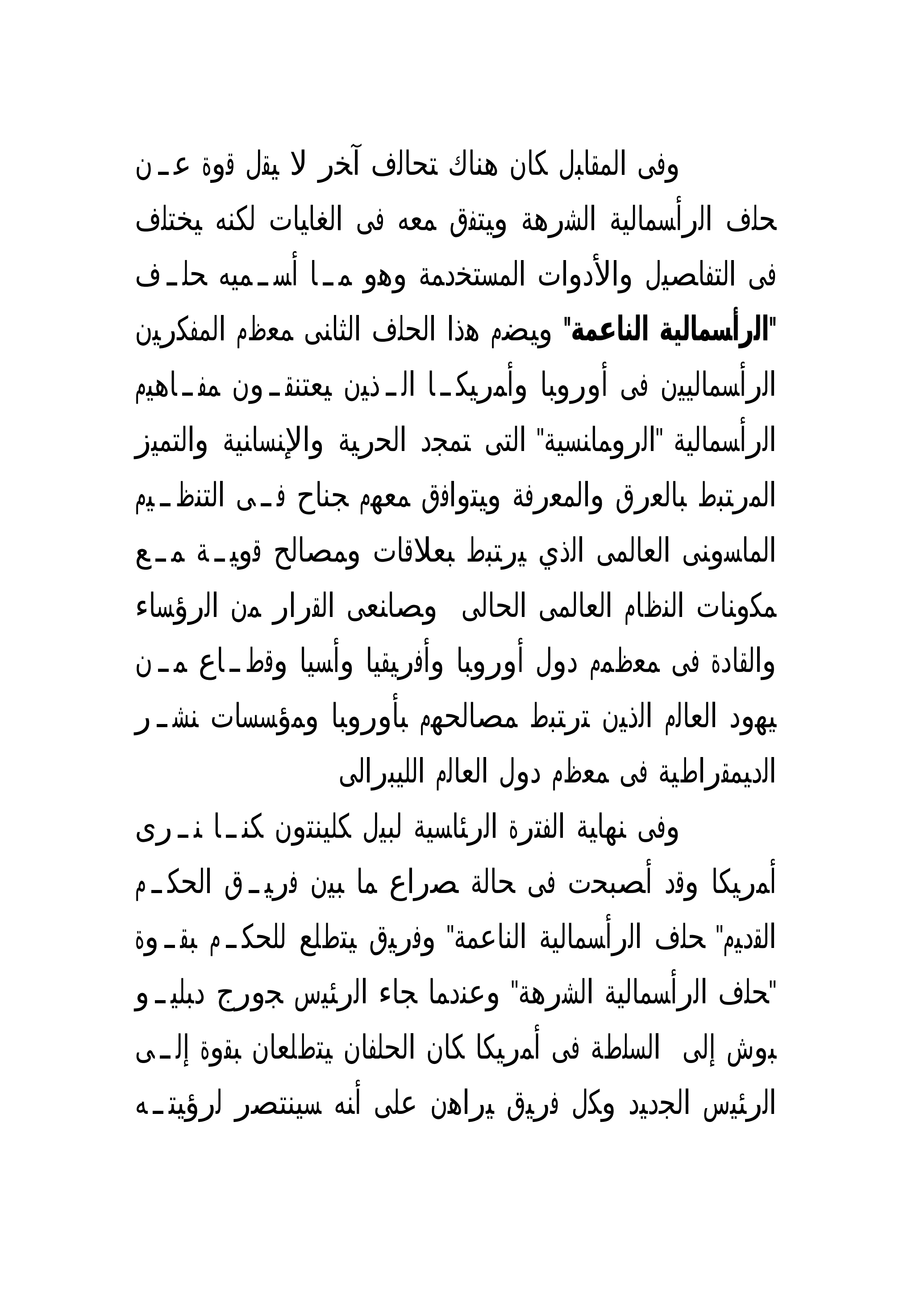
## المؤامرة الصاعقة

جاء الرئيس بوش إلى الحكم وقد أضحى الصـراع بين الاتجاهين السياسيين المشار اليهما فـى أقـوى حالاتـه ولذلك فقد كانت معركة الرئاسة الأمريكيـة الأخيـرة هـى الأصعب والأطول فى عمر أمريكا.

ويبدو أن أصحاب الاتجاه المتطرف الذي يرغب فى سـرعة إنجاز المهمة وإعداد العالم بسرعة لعصـر الإمبراطوريـة الأمريكية قد وجدوا حلفاء أقوياء فى العـالم (فـى أوروبـا

بالتحديد) يساندون رؤيتهم وطموحاتهم ونتصور أنهم تحالفوا مع جناح قوى من اليمين الرأسمإلى الاحتكارى الذي يملـك الشركات عابرة القارات ويتحكم فى الاقتصـاديات العالميـة ويهيمن على سوق المال والتجارة كما تحالفوا مـع التنظـيم الأكثر قوة وهيمنة فى العالم ونقصد به الماسـونية العالميـة التى رأت فى هذه القوة الصاعدة الجديدة فرصتها العالمية فى تحقيق حلمها القديم فى إقامة"حكومة عالمية موحـدة" تحكـم الأرض.. وقد وجودوا حليفا جاهزا يتمثل فـى اليمـين الصهيونى المتطرف والدموى ليصبح الرباعى الـذي يمثـل قوى الشر هو (اليمين الرأسمإلى الاحتكـارى، الماسـونية، اليمين الأمريكي الحاكم، اليمين الصهيونى المتطرف) وهـو ما أسميه بحلف"**الرأسمالية الشرهة**" ويبدو أن هـذا الحلـف الأسود يملك قوة تأثير ضخمة ليس على الأجهزة الحاكمة فى أمريكا فقط وإنما أيضا على دول أوروبا وبعـض قيـادات العالم.

واتخذ الحلف الأسود قرارا يقضى بسـرعة إعـادة تشكيل خارطة العالم بما يحقق مصالحه الاحتكارية المتسلطة والتى تنسجم مع أيدلوجيات المتحالفين من قوى الشر..


وفى المقابل كان هناك تحالف آخر لا يقل قوة عـن حلف الرأسمالية الشرهة ويتفق معه فى الغايات لكنه يختلف فى التفاصيل والأدوات المستخدمة وهو مـا أسـميه حلـف "**الرأسمالية الناعمة**" ويضم هذا الحلف الثانى معظم المفكرين الرأسماليين فى أوروبا وأمريكـا الـذين يعتنقـون مفـاهيم الرأسمالية "الرومانسية" التى تمجد الحرية والإنسانية والتميز المرتبط بالعرق والمعرفة ويتوافق معهم جناح فـى التنظـيم الماسونى العالمى الذي يرتبط بعلاقات ومصالح قويـة مـع مكونات النظام العالمى الحالى وصانعى القرار من الرؤساء والقادة فى معظمم دول أوروبا وأفريقيا وأسيا وقطـاع مـن يهود العالم الذين ترتبط مصالحهم بأوروبا ومؤسسات نشـر الديمقراطية فى معظم دول العالم الليبرالى

وفى نهاية الفترة الرئاسية لبيل كلينتون كنـا نـرى أمريكا وقد أصبحت فى حالة صراع ما بين فريـق الحكـم القديم" حلف الرأسمالية الناعمة" وفريق يتطلع للحكـم بقـوة "حلف الرأسمالية الشرهة" وعندما جاء الرئيس جورج دبليـو بوش إلى السلطة فى أمريكا كان الحلفان يتطلعان بقوة إلـى الرئيس الجديد وكل فريق يراهن على أنه سينتصر لرؤيتـه

فى صناعة الطريق نحو تحقيق الهدف النهائى لكلا الحلفـين الرأسماليين بالسيطرة على العالم لفترة طويلة قادمة..

ولكن حلف الشر "الرأسمالية الشرهة" كان الأسـرع فى تحريك دفة الأحداث لصالحه والسـيطرة علـى أمريكـا وتحويلها إلى أداة طيعة فى أيديهم..

ونجح حلف "الرأسمالية الشرهة" فى إخراج القوة العسـكرية الضخمة التى عاشت ما يزيد على نصف قرن فـى القـارة الأمريكية محاصرة ومحمية بالمحيطين (الأطلنطي والهادى) لتنطلق إلى دول العالم القديم فى أفريقيا وأسيا وبعدها إلـى كل بقعة فى الأرض لتدشين النظام العـالمى الجديـد الـذي تفرضه وتقوده القوة الغاشمة لقوى الشر"الرأسمالية الشـرهة" ولذلك فقد كان سيناريو ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، هو بداية طريق الاعتداء على البشرية كلها.

## المبررات المفضوحة فى جريمة لم تكتمل

أسلفنا القول أن اختيـارات الـرئيس بـوش الابـن لمعاونيه كشفت مبكرا عن تعاطفه مع أسلوب فرض الأمـر الواقع بالقوة ولكننا لا نملك حتى الآن أدلة قاطعـة لتحديـد الجناة فى حوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

والمتتبع لسير الحوادث المتلاحقة طـوال يـوم ١١ سبتمبر والمبررات الفاشلة التى ساقها المسئولون الأمريكيون تفسيرا لهذه الأحداث يجعل أصابع الاتهام تشير بقوة إلى أن الإدارة الأمريكية الحالية قامت بإخفاء حقائق والتعتيم علـى وقائع من شأنها حماية المجرمين الذين ارتكبوا أحـداث ١١ سبتمبر..!! ويتمثل ذلك فى:

١- أوردت الفضائيات الأمريكية والغربيـة ١٤ حادثـاً وقعت فى تتال منتظم وأصابت مواقع اسـتراتيجية فى أمريكا يوم ١١ سبتمبر، ولم تقدم أية جهة فـى الإدارة الأمريكية ـ حتـى الآن ـ توصـيفا ولـو مبدئيا لتفاصيل أى من هذه الحوادث الداميـة ولـم يصدر ولا تقرير واحد يمثل الشـق الجنـائى فـى الوقائع ولم تقدم حتى الآن قائمة للمنفذين فـى كـل حادث على حدة وإنما اكتفـت الإدارة الأمريكيـة بإطلاق اتهامات معممة ضد عـدد مـن الأسـماء العربية المتهمين بارتكاب الجرائم وهؤلاء لم يحـدد لشخص واحد منهم (حتـى الآن) قائمـة اتهامـات

محددة بما قام بـه بصـفة شخصـية ودوره فـى الجريمة.

٢- لم ترد إشارة حتى اليوم عن حادثى انفجار سيارتين ملغومتين فى الحادية عشرة صباح يوم ١١ سبتمبر أحداهما أما الكونجرس الأمريكى مما ترتب عليهـا وقف الجلسات وإخلاء المبنى لفترة زمنية امتـدت لأسبوعين والأخرى أعلن عن انفجارها أمام مبنـى وزارة الخارجية الأمريكيـة ومـن المعـروف أن التحقيق فى مثل هذه الجرائم يمتلـك الكثيـر مـن مقومات الأدلة المادية التى تقود للجناة إذا مـا تـم تحقيق جاد فى القضية.. فهل حـدث انفجـار فـى سيارتين ملغومتين حقا؟!

٣- فى العاشرة صباح يوم ١١ سبتمبر أعلنت الوكالـة رويتر إصابة الجناح الغربى لمبنى البنتاجون ( مقر قيادة الجيش الأمريكى) بطائرة مروحية ثم نفت بعد قليل وزارة الدفاع الخبر وأكـدت إصـابة مبنـى البنتاجون نتيجة لصدام طائرة بـوينج "٧٥٧٢٠٠" التابعة لشركة أمريكان ايرلاينز بـالمبنى.. وفـى

الوقت الذي أعلنت فيه وكالات الأنباء إصابة ٨٠٠ من العاملين بالمبنى أكدت مصادر البنتاجون بعد قليل أنهم ١٢٥ شخصا فقط، والأغرب أن الجنرال"ريتشارد مايرز" قائد القوات الأمريكية قد عجز يوم ١٣ سبتمبر ٢٠٠١ أمام لجنة القوات العسكرية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكى عن تبرير إصابة مبنى البنتاجون رغم النظام الدفاعى المتكامل الذي يحميه أرضا وجوا حتى إن النواب توصلوا إلى نتيجة أنه لم تتخذ أية إجراءات على الإطلاق لحماية المبنى الذي يعمل به ٢٣ ألف شخص ويقع على مساحة ٢٩ فدانا من الأرض.. بالرغم من أهميته!! والأغرب أن مكان الحادث لم تكن فيه آثار لبقايا طائرة على الإطلاق فى الصورة التى انفردت بها وكالة اسوشيتدبرس الأمريكية وبثتها بعد لحظات من وقوعه وتبين مكان الحادث!! فهل أصيب البنتاجون بطائرة حقا أم أنه تخريب داخلى؟!

٤- وماذا عن حريق البيت الأبيض الذي رأينا أعمـدة الدخان تخرج من جناحـه البعيـد علـى شاشـات التليفزيون ولم يتحدث عنه أحد بعدها؟ وماذا عـن حريق استراحة الرئيس فى كامب ديفيد حيث جاءت أنباء تؤكد أن طائرة اصطدمت بالمبنى وتصاعدت منه ألسنة اللهب ولم نرى أية آثار لطائرة سـقطت فى المكان!!

٥- ثم نأتى للحدث الأكبر حين اصـطدمت طائرتـان كبيرتان ببرجى مركز التجارة العالمى المشهور فى قلب نيويورك ولا يفصل بين الاصطدامين سـوى ١٥ دقيقة ثم الانهيار الكامل للمبنى الذي قيل أن ٤٠ ألفا يعملون فيه ولم يجدوا بين الأنقاض سوى عـدد محدود من الجثث للضحايا المقتولين غدرا.. وقـد أكد خبراء الطيران وفى مقدمتهم الرئيس المصرى حسنى مبارك أن المناورة ودقـة التصـويب فـى الاصطدام للطائرتين لا يمكن أن يقوم بهما سـوى قلة قليلة من الطيارين المحترفين وذوى الخبرة فهل

بين من اتهموهم ـ ظلما ـ بتدبير الحـوادث مـن تنطبق عليهم هذه التوصيفات؟

وهل كان فى الطائرتين ركاب مدنين بالفعل؟

وهل تسبب الاصطدام فى انهيار المبنى نتيجة الحريق الذي نتج عن الاصطدام؟

وهل يقبل عقل أنه وسط هذه الفوضى والدمار والحريق وانهيار المبنيين أن يطير جواز سفر المـواطن "محمـد عطا" المصرى ويجدونه سليما وسط الـدمار ويتهمونـه بأنه مدبر الجريمة؟!

و نعتقد إن الطائرتين المصطدمتين ببرجـى مركـز التجارة العالمى لم يكونا تحت سـيطرة شـخص يقـود الطائرة من داخلها وإنما تم توجههما بواسطة تكنولوجيا متطورة معروفة باسم"جلوبـال هـوك" وتملكهـا وزارة الدفاع الأمريكية نفسها وقد طورتها حتى أصـبح مـن الممكن السيطرة الكاملة عبر أجهزة الكمبيوتر على أيـة طائرة وتوجيهها وفق ما يشاء المـتحكم فـى الجهـاز الكمبيوترى.. ويساعد على دقة التصويب وجود جهـاز توجيه داخلى يرجح وجوده بالمبنى..

والغريب ان الاصطدام والحريق لا يمكن أن يؤديا إلـى الانهيار الكامل الذي رأيناه للبرجين حيث أكـد خبـراء المطافئ الأمريكيون فى نشـرتهم الرسـمية "مهندسـو المطافئ" الصادرة فـى ديسـمبر ٢٠٠١ م، أن البنيـة الأساسية لمبنى التجارة العالمى يمكن أن تتحمل حـرارة النيران لفترة طويلة وأن الانهيار أنما نتج عـن سلسـلة متتالية من الانفجارات وضعت داخـل المبنـى وأسـفل المبنى وسمعت أصواتها بوضوح أثناء الحادث.. وطالب رجال المطافئ الذين فقدوا ٣٠٠ ضـحية برئيـة مـن زملائهم فى المبنيين إجراء تحقيق مستقل عن الحـادث وبالطبع لم يتحرك أحد من الإدارة الأمريكية حتـى الآن لتنفيذ طلب الإطفائيين.

٦- أذاعت شكبة C.N.N فى الخامسة عصرا يوم ١١ سبتمبر٢٠٠١ أن المبنى رقم "٧" المجاور لبرجـى مركز التجارة العالمى قد تم تدميره مع المبنى رقـم "٨" المجاور له ثم اختفت أخبـار المبنيـين حتـى كشفت النيويورك تايمز فى ٤ نوفمبر٢٠٠١ تحـت عنوان " تدمير موقـع سـرى لـ C.I.A فـى

نيويورك يوم ١١ سبتمبر" تفاصيل الحـادث وأكـد كاتب التقرير"جيمس ريزين" أن المبنى رقم"٧" كان يضم قاعدتين سريتين تعمل بهمـا عناصـر مـن الـ C.I.A فى الطابقين التاسع والعاشر وأنهما قد دمرتا فى ١١ سبتمبر أثناء انهيار برجـى مركـز التجارة العالمى وان ركام الانهيار هو الذي دمـر المبنى"٧" ويقدم الكاتب تفاصـيل تشـير إلـى أن القاعدتين التابعتين للاستخبارات الأمريكية C.I.A كانتا امتدادا لقاعدة مقرها مبنى الأمم المتحدة وفـى عهد بيل كلينتون اتسع نشاطها الذي يهـتم بقطـاع المال والتجارة وامتـد ليشـمل كـل دول العـالم وأصبحت القاعدة المدمرة أهـم مركـز للتجسـس الاقتصادى فى العالم.. فكم عدد مـن قتلـوا فـى الحادث المريـب مـن العناصـر الاسـتخباراتية؟ ولصالح من تدمير هذا المركز الحساس اقتصاديا؟

٧- تأتى ظاهرة تحذير العاملين فـى مركـز التجـارة العالمى ومراكز مهمة أخرى والتى وصـلت الـى العاملين فى مبنى التجارة وبخاصة اليهود من هجوم

محتمل لتمثل علامة استفهام ضخمة؟؟ فلم نجد مـن بين أربعة آلاف يهودى يعملون فى المركز سـوى سبعة فقط بين الضحايا يحملون الجنسية اليهوديـة وتؤكد محطـة C.N.N الإخباريـة العربيـة أن رسائل تحذير وصلت إلى اليهود جعلتهم يمتنعـون عن الذهاب للمبنى يوم الحادث.

ويتضخم لغز التحذير عندما نقرأ فى النيويورك تايمز يومى ١٢، ١٣ سبتمبر أن المخابرات الأمريكية تلقـت رسالة من المهاجمين يهددون فيها بتفجير البيت الأبيض وطائرة الـرئيس والأغـرب أن المهـاجمين أرسـلوا تحذيراتهم إلى الـ C.I.A باستخدام رقم سرى خاص جدا لضمان نقل رسالتهم إلى الرئيس مباشرة(!!)

وأكدت صحيفة"ورلد نت ديلى" الأمريكية أن المهـاجمين أرسلوا عدة رسائل تحذيرية عبر أرقام سـرية لمكاتـب مكافحة المخدرات ولمكتب استخبارات القـوات الجويـة والجيش وللبحرية وللمار ينز ولوزارة الخارجية ولوزارة الطاقة وكلها أرقام شديدة السرية ولا يعرف الرقم الواحد منها سوى قلة من الأشخاص والأرقـام ذاتهـا تتبـدل

باستمرار فكيف وصلت كل هذه الأرقام السـرية دفعـة واحدة إلى المهاجمين وهل هم من القوة والنفـوذ بمـا يجعلهم يرسلون تحذيراتهم "قبل أيام من الأحداث" تبعـا لتصريحات لارى فيشر المتحدث باسم البيـت الأبـيض الأمريكى أم أن المهاجمين فى مواقع قيادية فى الدولـة وينفذون سيناريو محدد لأهداف محددة؟؟.. ربما لهذا لـم يتجاوز عدد ضحايا كـل الأحـداث الداميـة فـى ١١ سبتمبر٢٠٠١ رقم ٢٨٤٣ قتيل وهو عدد لا يمثل سـوى ٥% من عدد ضحايا العنف المسلح سنويا فى نيويـورك وحدها.

٨- يمكن فى هذا السياق فهم لغز الصهاينة الستة الذين يحملون الجنسية"الإسرائيلية" والذين قـبض علـيهم من اعلى سطح أحد المنازل القريبـة مـن مركـز التجارة العـالمى يلتقطـون صـورا فوتوغرافيـة ويسجلون الحدث الأسود المحـزن بالفيـديو وهـم يتبادلون الضحكات وتملؤهم الفرحة بنجاح المؤامرة والأغرب أنه قد تم الإفراج عنهم بعدها بثلاثة أيـام فقط ولم يوجه لهم ولا حتـى سـؤال واحـد عـن

سعادتهم أثناء متابعتهم للدمار الأسود المخيم علـى نيويورك.

٩- أثارنى سؤال لم أجد له إجابـة حتـى الآن: لمـاذا توقفت فورا مظاهر الحزن فى أوروبا والتى بـدأها البريطانيون حينما أشعلوا الشموع ورصوا الـورود فى الطرق المؤدية إلى السفارة الأمريكية واختفت تماما هذه المشاركة الإنسانية بعد اربع ايام فقط من الحوادث المروعة فى أمريكا مـن كـل عواصـم أوروبا وفى مقدمتهم لندن؟! هل هو قرار حكومى؟ أم وعـى أوروبـى بـالتزييف الـذي صـاحب الأحداث؟!.. لا أعرف!

فهل يمكن بعد كل هذه الحقائق والناقضات والشبهات أن نستبعد ضلوع فريق قوى من الإدارة الأمريكية فـى الأحداث وهل يمكن أن نتصور أن من قاموا بـالحوادث والاعتداءات ليسوا على درجـة عاليـة مـن التـدريب والتخطيط ويمتلكون تكنولوجيـا متطـورة لا يمكـن أن يمتلكها أسامة بن لادن المجمدة أرصدته منذ عام ١٩٩٨ بقرار أمريكى بعد عمليتى نيروبى ودار السـلام ضـد

السفارتين الأمريكيتين؟ وهل يمكن أن يخطـط للعمليـة تنظيم القاعدة الذي اسـتقرت عناصـره فـى كهـوف أفغانستان وكان هدفه الأساسى تـدعيم سـلطة طالبـان وانغمس معها فى أتون الأحداث الداخليـة الأفغانسـتانية يواجهون الفقر والتمزق والصراعات اليومية؟!

## لماذا اتهموا المسلمين والقاعدة وبن لادن؟

نتصور أن سيناريو ١١ سبتمبر الدامى هو صـناعة أمريكية خالصة الهدف منه إيجاد مبررات قوية لخروج القوة العسكرية الضخمة إلى خارج حدود أمريكـا واسـتخدامها كأداة رئيسية فى أيدى حلف"الرأسمالية الشـرهة" للسـيطرة على العالم.. وقد استخدمت التكنولوجيات المتقدمة والتضخيم الإعلامى والدبلوماسية الأمريكية لصناعة الحوادث "المبرر" أولا ثم تنفيذ الخطة بمراحلها المتلاحقة ثانيا.. ولكـن لمـاذا ألقوا بدم الجريمة البشعة على ملابس المسـلمين وبـن لادن والقاعدة؟

المتتبع للفضائيات يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م، يعرف مثلى أن كل المسئولين والساسة الأمريكيين والغـربيين بـل وكل قادة وخبراء العالم لم يقدموا تفسيرا لما حدث ولم يتهموا

جهة أو شخصا أو جماعة بارتكاب الجرائم الدموية.. وحـده "شيمون بيريز" وزير الخارجية الصهيونى فى السابعة مساء بتوقيت القاهرة وعلى قناة الـ B.B.C البريطانية الإخبارية كان يملك إجابة عن كل التساؤلات حيث كان هو أول مـن فسر الحادث بأنه" نتيجة العـداء الأسـود للمدنيـة الغربيـة والحضارة والتقدم فى الغرب وأنه استهدف الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها أرقى الدول حضارة ومدنية فى العصـر الحديث وأنها قائدة العالم الديمقراطى ولذلك كـان الهجـوم عليها عنيفا وقاسيا.." ( الزعيم الصهيونى وصاحب المكانـة المتميزة فى التنظيم الماسونى العالمى ) عندما سأله المـذيع عن الفاعل للحوادث: ورد بيريز "إنهم بالتأكيد المتطرفـون الإرهابيون الإسلاميون الذين أعلنوا العداء للغرب وأمريكـا وقد سبق وقاموا بعمليات إرهابية ضد سفاراتها فى الخـارج وضد مركز التجارة العالمى فـى عـام ١٩٩٣، ـ حـادث تفجير المتهم فيه الشيخ عمر عبد الرحمن وتنظيم الجهـاد ـ ويهددون كل دول العالم بعملياتهم الإرهابية.

ثم راح شيمون بيريز يستنهض العداء الغربى ضـد الإسلاميين الإرهابيين وراح يقـول"إن حضـارتنا مهـددة

ومدنيتنا مهددة بقوة ويجب أن نواجه ذلك بكل حسـم ولـن نسمح للإرهابيين بفرض شروطهم" ولم تمض سوى سـاعة واحدة وراح المسئولون فى البيـت الأبـيض يـرددون ذات العبارات الشيمونية وتحولت القنوات الفضائية إلـى سـباق محموم لتقديم الأدلة على صدق الاتهامـات "الباطلـة" ضـد المسلمين.

وتبعا لآليات السياسة الأمريكيـة المعروفـة والتـى تستخدم عادة بدائل جاهزة فى الأزمات أو ما يسمى "بالأفكار المعلبة الجاهزة". وهى مواد سياسية معظمها دعائى اعتـاد الأمريكيون على استخدامها فى التعامل مع المواقف الطارئة فقد خرجت بسرعة" العلب الجـاهزة" التـى تـدين العـرب والمسلمين وكان أهمها العلبة التى تحوى ملف " بـن لادن" وتنظيم القاعدة والذى ألقى عليه الرئيس جورج بـوش كـل المسئولية فى تصريحاته للصحفيين صباح يوم ١٢ سـبتمبر ٢٠٠١ م، فى حديقة البيت الأبيض.. كانت عـين الـرئيس بالفعل قد وقعت على صيد ثمين حيث تسعى أمريكـا منـذ سنوات ليكون لها موقع قدم فى قلب آسـيا لتسـيطر علـى بترول أفغانستان وبحر قزوين المجاور لها وتعيـد ترتيـب

المنطقة تبعا لمصالحها الخاصة.. وهو ما حدث بالفعل بعدها بشهور لا تتجاوز فى عددها أصابع اليد الواحدة(!!)

ولكن هل اتهام المسلمين والعرب بالجرائم الدموية فى ١١ سبتمبر جاء مصادفة؟ أم تحت ضغط صهيونى استغل الظروف المضطربة آنذاك؟ أم أنه عداء سياسي وأيديولوجى ثابت لدى حلف الشر"الرأسمالية الشرهة"؟!

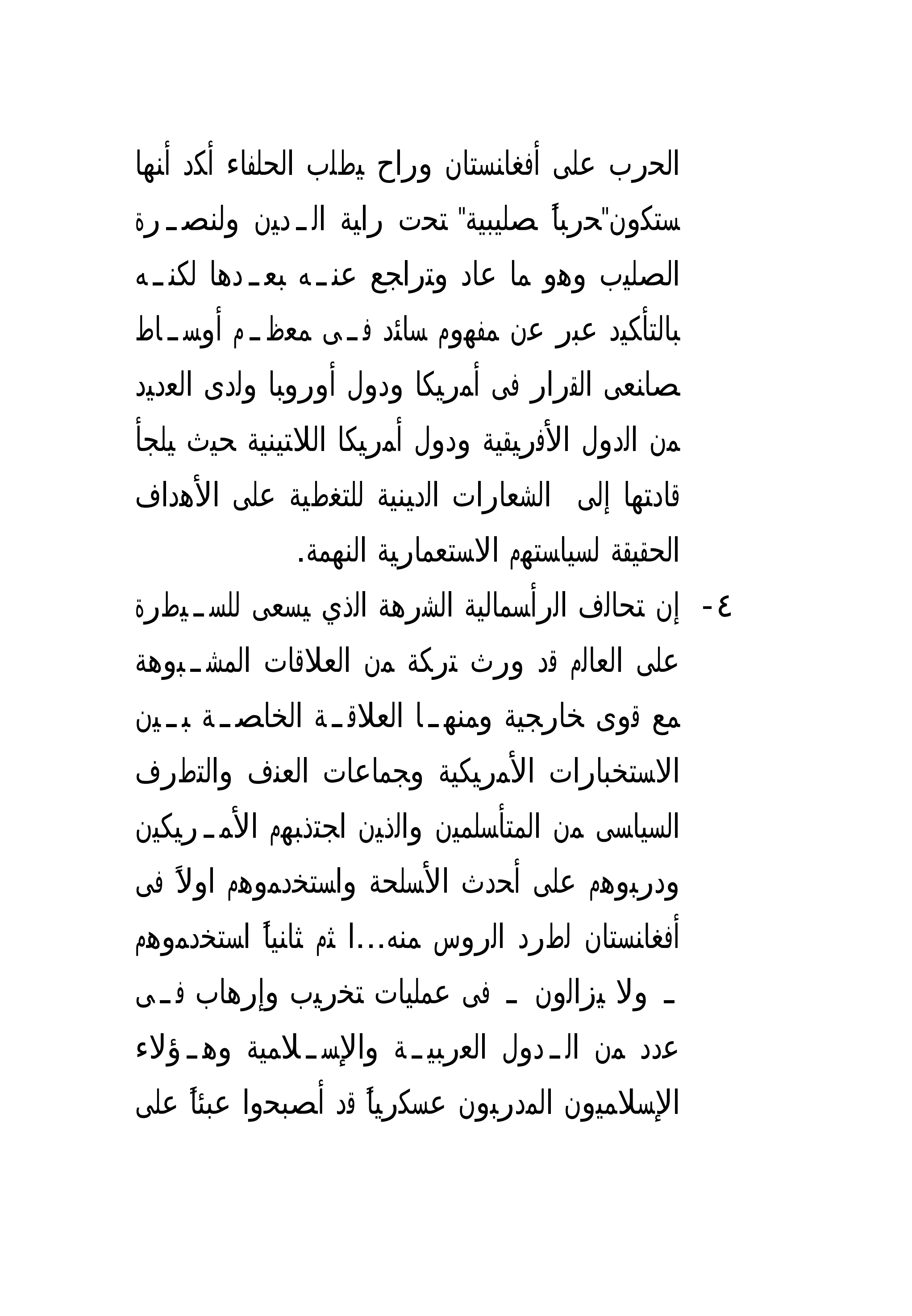
الحقيقة إننا لا يمكن أن نقبل أن اتهام المسلمين والعرب بالجرائم قد تم مصادفة أو تحت ضغط عابر من شيمون بيريز للأسباب التالية:

١- المعسكر الرأسمالى بجناحيه "الشره" و"الناعم" الذي يحكم العالم وبصفة خاصة فى أمريكا يرى فى الإسلام"عدوا استراتيجيا" يقف أمام المصالح الرأسمالية الامريكية وهو ما عبر عنه بيل كلينتون الرئيس الامريكى السابق والذى ينتمى - وفق تصورنا - لحلف الرأسمالية الناعمة فى خطاب تنصيبه رئيسا عام ١٩٩٢ م، بقوله" لقد انتهت الشيوعية العدو الرئيسى للعالم الحر ولم يصبح أمامنا عدو سوى الإسلام.. والديانة المسيحية على

الأرض تنشر السـلام للجميـع"، بـل إن مراسـم التنصيب لكلينتون آنذاك تضـمنت كلمـة لـرئيس الكنيسة الإنجيلية الذي منح البركة للرئيس الجديـد وهو ما لم يكن مسبوقا فـى إجـراءات التنصـيب للرئيس الامريكى قبل ذلك.

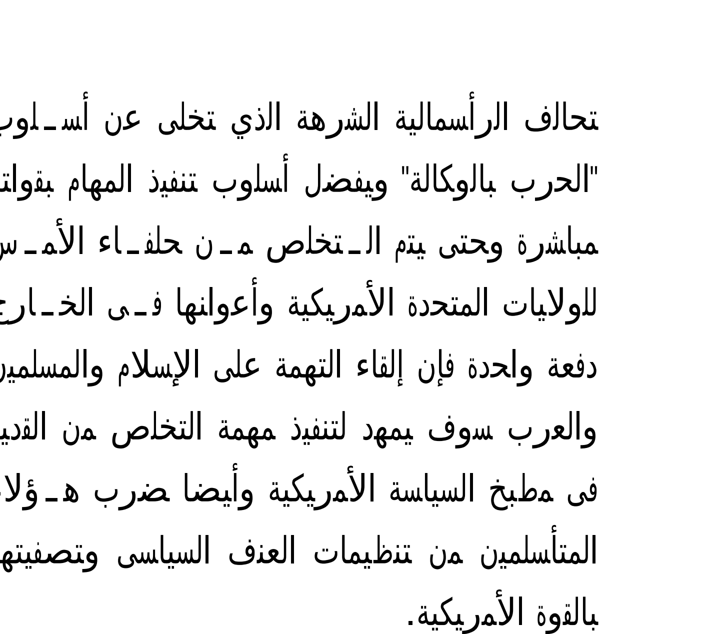
٢- كما لا يخفى العداء الصريح للإسلام من الصـهاينة والماسون الذين يرون فيه خطرا دائمـا ضـدهم، ولانفهم هذه الموقف المعادى للإسلام من المعسـكر الراسمالى إلا فى إطار أنهم يتعاملون مع الإسـلام ليس بوصفه دينا أخلاقيا وقيميا فقط وإنما بوصـفه أسلوب حياة اجتماعية تتناقض مع أسـلوب الحيـاة الغربية ومضامينها ومظاهرها وهو ما يعوق هدف المعسكر الرأسمإلى بجناحيه لفرض أسلوب حيـاة استهلاكية ولاقيمية يحقق أغراضـهم الاقتصـادية لتحقيق التراكم المالى الضخم والسيطرة على كـل شعوب الأرض.

٣- إن الرئيس جورج بوش ـ والـذى ينتمـى وفـق تصورنا لجناح الرأسمالية الشرهة ـ عندما أعلـن



الحرب على أفغانستان وراح يطالب الحلفاء أكد أنها ستكون"حرباً صليبية" تحت راية الدين ولنصرة الصليب وهو ما عاد وتراجع عنه بعدها لكنه بالتأكيد عبر عن مفهوم سائد في معظم أوساط صانعى القرار فى أمريكا ودول أوروبا ولدى العديد من الدول الأفريقية ودول أمريكا اللاتينية حيث يلجأ قادتها إلى الشعارات الدينية للتغطية على الأهداف الحقيقة لسياستهم الاستعمارية النهمة.

٤- إن تحالف الرأسمالية الشرهة الذي يسعى للسيطرة على العالم قد ورث تركة من العلاقات المشبوهة مع قوى خارجية ومنها العلاقة الخاصة بين الاستخبارات الأمريكية وجماعات العنف والتطرف السياسى من المتأسلمين والذين اجتذبهم الأمريكين ودربوهم على أحدث الأسلحة واستخدموهم اولاً فى أفغانستان لطرد الروس منه...ا ثم ثانياً استخدموهم - ولا يزالون - فى عمليات تخريب وإرهاب فى عدد من الدول العربية والإسلامية وهؤلاء الإسلاميون المدربون عسكرياً قد أصبحوا عبئاً على



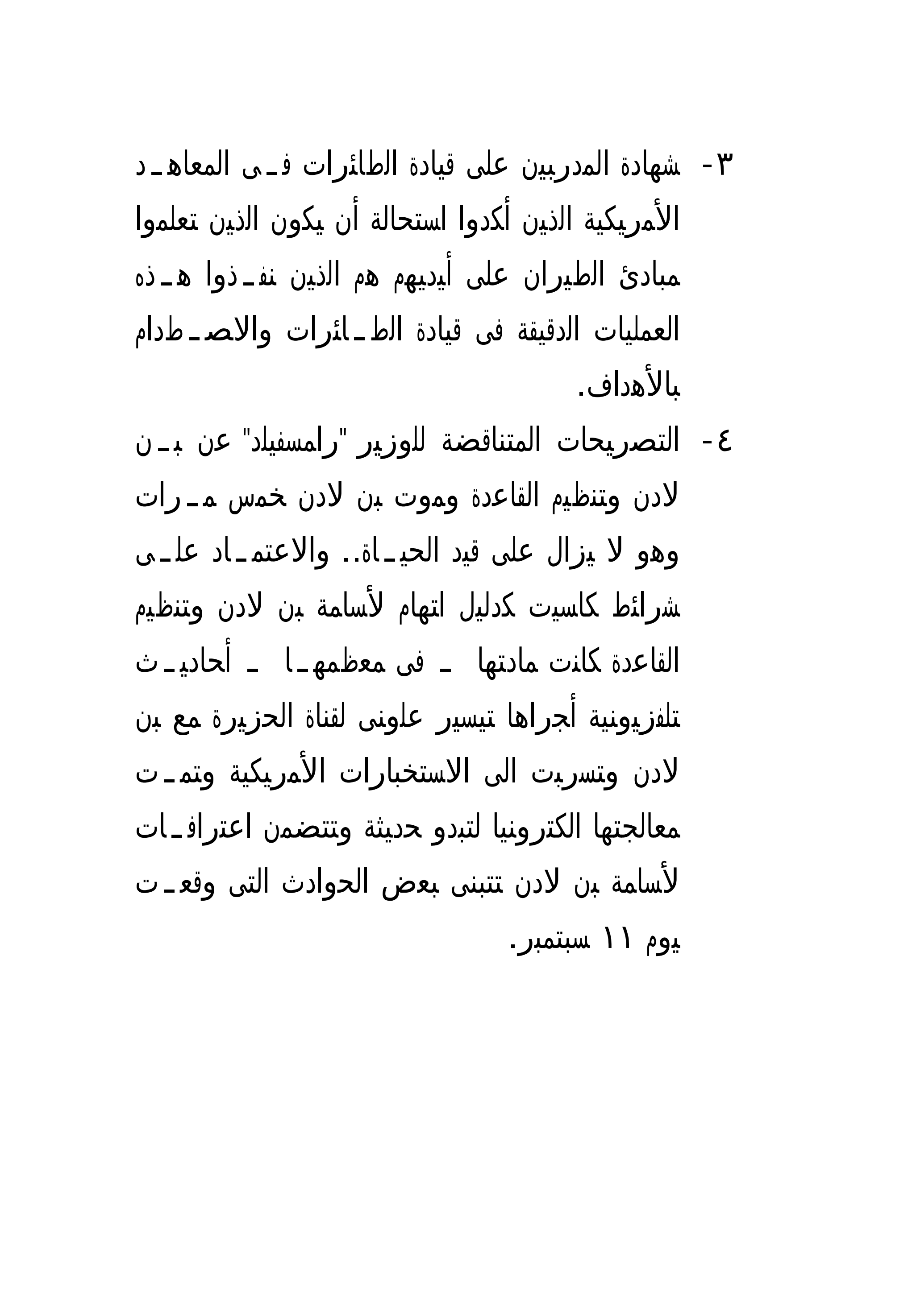
تحالف الرأسمالية الشرهة الذي تخلى عن أسلوب "الحرب بالوكالة" ويفضل أسلوب تنفيذ المهام بقواته مباشرة وحتى يتم التخلص من حلفاء الأمس للولايات المتحدة الأمريكية وأعوانها فى الخارج دفعة واحدة فإن إلقاء التهمة على الإسلام والمسلمين والعرب سوف يمهد لتنفيذ مهمة التخلص من القديم فى مطبخ السياسة الأمريكية وأيضا ضرب هؤلاء المتأسلمين من تنظيمات العنف السياسى وتصفيتهم بالقوة الأمريكية.

٥- لا يخفى دور الصهاينة من قيادات الكيان الصهيونى واليهود فى العالم فى إثارة الكراهية ضد المسلمين والعرب ورسم صورة بشعة للمسلم العربى فى ذهن المواطن الغربى عبر السينما والتلفزيون والصحف وغيرها.... إذ يمارس الصهاينة عداءهم الصارخ ضد المسلمين والعرب فى كل المواقف ولذا فقد كانوا هم أول من اتهم المسلمين ـ بصفة عامة ـ والمتطرفين الإرهابيين بصفة خاصة بارتكاب أحداث سبتمبر.

إذن فقد تم اتهام المسلمين والعرب بالجرائم مع سبق الإصرار والترصد ومن دون دليل أو تقديم قائمة اتهـام أو حتى إعداد مستندات ووقائع محبوكـة فـى أعقـاب أحداث ١١ سبتمبر تدعم قيـام بعـض مـن المسـلمين والعرب بالجرائم وأصبحنا نعـيش مهزلـة لا أخلاقيـة بسبب اتهامات باطلة(!!). ومن أبرز المتناقضات فـى توجيه الاتهامات للمسلمين والعرب، والتى وقـع فيهـا المسئولون الأمريكيون بعد أحداث ١١ سبتمبر..

١- إعلان ستة أسماء لمـواطنين سـعوديين بوصـفهم شاركوا فى خطف الطائرات(٩) المنفذة لأحداث ١١ سبتمبر (٣ طائرات لم يجـدها أحـد حتـى الآن) وأتضح أنهم فى بلادهم أحياء أصحاء ولم يكونـوا أبداً فى مكان الجريمة.

٢- شهادة والد محمد عطا الموثقة التى أكد فيها أن ابنه قد تحدث معه بعد ساعات من الحوادث مساء يـوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م، وأنه لم يركب أية طائرة ولم يشارك فى أية أعمال عنف ثم اختفى محمد عطـا تماماً(!!)



٣- شهادة المدربين على قيادة الطائرات فـى المعاهـد الأمريكية الذين أكدوا استحالة أن يكون الذين تعلموا مبادئ الطيران على أيديهم هم الذين نفـذوا هـذه العمليات الدقيقة فى قيادة الطـائرات والاصـطدام بالأهداف.

٤- التصريحات المتناقضة للوزير "رامسفيلد" عن بـن لادن وتنظيم القاعدة وموت بن لادن خمس مـرات وهو لا يزال على قيد الحيـاة.. والاعتمـاد علـى شرائط كاسيت كدليل اتهام لأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة كانت مادتها - فى معظمهـا - أحاديـث تلفزيونية أجراها تيسير علونى لقناة الجزيرة مع بن لادن وتسربت الى الاستخبارات الأمريكية وتمـت معالجتها الكترونيا لتبدو حديثة وتتضمن اعترافـات لأسامة بن لادن تتبنى بعض الحوادث التى وقعـت يوم ١١ سبتمبر.

# الفصل الثالث

# استراتيجية سياسية ودينية تحرك الرأسمالية بالأرقام والحسابات.. نهاية العالم ٢٠١٢ م

## بوش: يريد النفط والإمبراطورية..
## رجال الدين المسيحي: يخشون هر مجدون..؟
## والعرب والمسلمون: ننتظر المهدي..

التحالف الرأسمالى الشره سيطر على أمريكا بعد ١١ سبتمبر٢٠٠١ وتحجج بما ادعاه من أحداث دامية لينطلق إلى غزو العالم وبدأت الخطوة الأولى بأفغانستان وبعد سقوطها انفتحت شهية الطغيان وبدأ غزو العراق واحتلاله وتروج الإدارة الأمريكية وحلفاؤها إلى استراتيجية اقتصادية وسياسية ودينية قوية لتبرير غزو العالم.

"إن الحرب فى العراق ستدوم فترة ما بين ٦ أيام أو ٦ أسابيع هكذا صرح "دونالد رامسفيلد" صقر الصقور وقائد رجال البنتاجون فى الإدارة الأمريكية..

ولكن الشواهد التى نستطيع رصدها تكاد تقـول إن الحرب يمكن أن تدوم"٦" سنوات.. ويؤيد ما نذهب إليه فـى هذا السياق تصريحات وزير الأركان الصـهيونى موشـيه يعالون الذى أكد أن الوجود الامريكى فـى العـراق سـوف يحدث زلزالا فى الشرق الأوسط.. لأنه سوف يعيد توزيـع القوى.. بمعنى إعادة رسم الخارطة الإقليمية فى المنطقة..

وسواء استمرت الحرب ستة أيام أو ستة أسـابيع أو حتـى ست سنوات.. فإن الدافع الأساسي من ضرب العـراق هـو الاستيلاء على النفط والسيطرة على منطقـة الخلـيج وهـو التعجيل بمعركة هر مجـدون؟ كمـا تؤكـد التصـريحات الأمريكية.

## النفط السبب الرئيسى فى ضرب العراق

فى بداية الأمر.. نتفق جميعا على مبدأ أكيد ألا وهو أن السبب الأساسي وراء ضرب العراق هو الاستيلاء علـى النفط وآبار البترول.. وأن مفهوم محاربة "الإرهاب" عبـارة

مطاطية حملت كل معانى الغدر والكراهية ومن خلالها يـتم تنفيذ أى مخططات..وقد أصبحت عبارة سـاذجة لا يقبلهـا العقل.. ومن هنا فأن أمريكا تريد النفط..!!

وأكبر دليل هو ذلك ما جاء فـى مجلـة "لونوفيـل" الفرنسية فى تقريرها الصادر فى يوليو٢٠٠٢ عـن حيـاة بوش.. الذى جاء فيه:

"فى حياة حاكم أمريكا"جورج بوش" تختلط السياسـة بالبيزنس دائما.. والمتابع لملحمة عائلة بوش يدرك الهـدف الحقيقى وراء ضرب العراق خاصة إذا علمنا أن ثراء عائلة بوش قائم على الذهب الأسود الذي ساهم فى صعود اثنـين منهما إلى الحكم فى أمريكا.. وهما"بـوش الأب والابـن".. ويبدو أن الابن البار"دبليو بوش".. حرص على تكملة مشوار أبيه فى السيطرة على نفط العراق..".

كما تضيف مجلة"جالا الفرنسية" فى أحد التحقيقـات الصحفية حول ثروة عائلة بوش قائلة:"جورج دبليو بوش هو النتاج الأصيل لثورة الذهب الأسود التى تدين عائلة بوش لها بكل ما لديها ويعتبر رئيس قبيلتهم ومثلهم الأعلى هو" جورج هيربرت وولكار بوش" ـ الجد للرئيس الحالى بوش ـ أمـا

الرئيس الأسبق جورج بوش فقد جاء من نيو إنجلانـد إلـى تكساس بحثا عن البترول بدلاً من العمـل بالمحامـاة التـى درسها واستطاع فى أعوام قليلـة خاصـة عـام ١٩٥٣ أن ينهض بشركة استثمار ضخمة سميت بـ"زباتا".. صنع منها معظم ثروته.. ومن ثم أصـبح رئيسـا للولايـات المتحـدة الأمريكية فى عام ١٩٨٨".

وتضيف مجلة"لونوفيل أوبزرفاتور"الفرنسية ايضا:

" ليس عجيبا أن كل ما يحيط بجورج دبليو بوش له رائحة النفط، كونداليزا رايس.. مستشارة الأمن القومى فـى البيت الأبيض كانـت تعمـل ولمـدة تسـعة أعـوام فـى شركة"سيفون" للبترول وهى التى أدارت الاستراتيجية النفطية لأمريكا فى آسيا الوسطى، أما نائب الرئيس"ديك تشـينى".. فقد رأس ولمدة عشرة أعوام شركة"هـاليبورتون" للبتـرول وتعتبر قائد النفط الذي يتحكم فى العالم كله.

كما أكدت المجلة أن الرئيس الأمريكى بوش علـى علاقة قوية جدا باللوبى المسيطر على البترول فى أمريكا.

ومن هنا نستنتج أن الرئيس الأمريكى بـوش منـذ نعومه أظافره.. وهو ينمو ويكبر على النفط.. حتى اخـتلط دمه بالنفط.

ولهذا فالحرب ضد العراق لابد وأن تقوم.. هل يوجد سبب أقوى وأفضل من الاستيلاء على النفط، إنها الغريـزة التى خلقت معه منذ طفولته.. إنها الوصية التى همـس بهـا والده فى أذنه عندما بلغ سن الرشد إنه الوعد الذي وعد بـه أصدقاءه عندما تولى الحكم..!!

## البترول هدف استراتيجي

وتؤكد الأرقام أن الولايات المتحدة الأمريكية تستهلك وحدها حوالى ٣٠% من المواد الخام التى تستخدمها كل دول العالم والمواد الخام المتوافرة للطاقة وهى النفط ويتزايد عليها الطلب سنوياً مع النمو غير العـادى فـى اقتصـاديات دول جنوب شرق آسيا وخاصة الصين والكميات المتـوفرة مـن النفط محدودة والخبراء الأمريكيون عندما حسبوا اسـتهلاك العالم من النفط تبعا للزيادة السكانية (ثمانية ملايـين نسـمة سنوياً ليصل العالم إلى ٦,٨ مليـار إنسـان عـام ٢٠١٠) وجدوا ان البترول المتوافر حالياً (المكتشف بالفعل) لن يكفى

العالم سوى ٢٥ عاما أو ٣٠ عاما علـى الأكثـر( راجـع توقعات وزارة الطاقة الأمريكية عن مستقبل الطاقة فى العالم ١٩٩٨).

ومن ثم كان قرار السيطرة على منابع الـنفط هـدفا مباشرا لاستمرار الحضارة الأمريكية ولذلك فلم نجـد مـن الأمريكيين اهتماماً لموافقة صدام حسين يوم ١٦ مارس (قبل الحرب بثلاثة أيام فقط) على إعطاء النفط العراقى بالكامـل للشركات الأمريكية لتتصرف فيه كمحاولة يائسة لمنع الحرب ( راجع تقرير حنان البدرى للتلفزيون المصـرى فـى ذات التاريخ ) لأن أمريكا لا يكفيها نفط العراق وإنما تريد الـنفط فى كل منطقة الخليج العربى وأيضا فى منطقة بحر قزوين. كما أن أمريكا تنظر إلى تأمين النفط فى منطقتنا على أنـه تأمين للأمن القومى الأمريكى لأن توقف النفط أو حصـول غيرها عليها معناه دمار أمريكا.

ولـذا فإننـا لا نسـتغرب اتفـاق الجمهـوريين والديموقراطيين ( الإخوة الأعداء ) مـن أعضـاء مجلسـى الشيوخ والنواب على أهمية الاستمرار فى احـتلال العـراق

والسيطرة على كامل منابع النفط فى المنطقـة والعـالم وإن اختلفت سياسة كل فريق فى تحقيق ذلك.

وهو ما عبر عنه هنرى كسينجر مبكراً فـى عـام ١٩٧٥ عندما كان يشغل منصب وزيـر الخارجيـة عنـدما قال"إن أمريكا مستعدة للدخول فى حرب بسبب البترول".

ولذا فمن المعقول أن أمريكا التى تملـك الآن القـوة العسكرية وتمثل القطب الأوحد فى العالم قـررت أن تقـوم بنفسها بحماية ما تحتاجه من بتـرول فـى الأمـاكن التـى اختارتها من العالم. والشرق الأوسط هو أكبر مناطق إنتـاج البترول والمخزن الاستراتجي للكميات المحتملة فى العـالم. ومن منطقة الخليج العربى يخرج ثلثـا (حـوالى ٦٥%) إمدادات البترول للعالم أجمع والاحتياطيات المؤكـدة تبلـغ ٦٣٧ مليون برميل يوميا وهو ما يمكن أمريكا من الاستغلال المنفرد للبترول لعدة عقود قادمة والمملكة العربية السـعودية تأتى على رأس قائمة الدول المنتجة للنفط فى العالم العـراق هو أكبر الدول امتلاكاً لاحتياطيات بترولية.

ولذلك فإن الجنرال انطون زينى قائد القيادة المركزية الأمريكية عام ١٩٩٩ والممثل الشخصى للرئيس بوش فـى

الأزمات السياسية فى المنطقة حالياً قال قبل أربعة أعوام "مع وجود أكثر من خمسة وستين بالمائة من احتياطيات البترول فى دول الخليج فإن الولايات المتحدة ـ ومنـذ عـام ١٩٩٥ وعبر وزارة الدفاع الأمريكية تؤكد فى كـل مناسـبة "إننـا سنظل مستعدين للدفاع عن المصالح الأمريكية الحيوية فـى المنطقة بشكل منفرد إذا ما تطلـب الأمـر ذلـك" ( راجـع تصريحات جوزيف ناى مساعد وزير الدفاع الأمريكى عـام ١٩٩٥ ) وقد كانت أمريكا إلى منتصف التسعينات تسـتخدم أسلوب حماية النفط بالوكالة عبر تدعيم قوة الأنظمة السياسية فى الدول المنتجة للنفط، ولكنها قررت مع تـولى الـرئيس بوش الابن أن تنهى أسلوب العمل بالوكالة وتتـدخل بصـفة مباشرة ليس لحماية النفط فقط وإنما للتحكم الكامل فيه أيضا.

وإذا علمنا أن أهم الحقائق البترولية تؤكد أن تواجـد النفط بشكل مركز فى مناطق شرق الجزيرة العربية وأمريكا الشمالية وأفريقيا وفنزويلا وأن دول المملكة العربية السعودية والعراق والإمارات العربيـة المتحـدة والكويـت وإيـران وفنزويلا وروسيا والمكسـيك وليبيـا والولايـات المتحـدة الأمريكية والصين ونيجيريا والنرويج وبريطانيا تمتلك هـذه

الدول وحدها مايقرب مـن ٩٠% مـن احتياطيـات الـنفط العالمى.. وأن خمس دول هى المملكة السـعودية والعـراق والإمارات العربية المتحدة والكويت وإيران تمتلك أكثر مـن ٦٥% من احتياطيات العالم البترولية فإننا سندرك ببسـاطة لماذا قفزت أمريكا إلى أفغانستان لتتنافس دول جنوب شرق آسيا فى بترول بحر قزوين وخاصة لمنافسة الصين العـدو المحتمل والهند الدولة الصاعدة، وبعـدها احتلـت العـراق وتسعى فى المرحلة القادمة إلى دمج دول الخليج العربية فى دولة بترولية كبـرى.. ( لمزيـد مـن التفاصـيل راجـع كتاب"ميشيل تى كلير.. حروب المصادر الطبيعية المسـرح الجديد للصراع العالمى متروبوليتان بوكس ٢٠٠١ ).

ان الدارس للاسـتراتيجية السياسـية والاقتصـادية الأمريكية التى يروج لها المحافظون الجدد من حكام أمريكـا المتطرفين يرى انها تطرح مفهوم الحفـاظ علـى المدنيـة أو الموت والحصول على البترول والسيطرة على العـالم هـو البديل الوحيد لاستمرار أمريكا..... ولكن هناك بعـد آخـر لاستراتيجية الهيمنة الأمريكية..

## إعادة المسيح بالحرب

يختلف بعض رجال الدين المسيحى فى أمريكا مـع هذا الرأى ( أنها حرب البتـرول ) ويؤكـدون أن الهـدف الأساسى من ضرب العراق هـو التعجيـل بمعركـة هـر مجدون.. وظهور المسيح المنتظر ولكن قبل أن نغوص فـى تفاصيل الأدلة.. لابد من توضيح بعض المفاهيم والعقائد عند المسيحيين.. وأيضا فى العقيدة الإسلامية.

هر مجدون كلمة عبرية مكونة من مقطعـين"هـر" بمعنى جبل.."ومجيدو" وهو وادى بأرض فلسـطين.. فهـى تعنى جبل مجيدو بفلسطين وهذه الكلمة علـى الـرغم مـن بساطتها إلا إنها تعنى الكثير والكثير.. فهى تسـيطر علـى عقول المثقفين المتدينين فى أمريكا.. بـل تعتبـر المحـرك الأساسي والموجه الرئيسى للسياسـة الأمريكيـة والغربيـة المسيحية عموما.

وحول حقيقة هر مجدون يقول"جيرى فولويل" زعيم الأصوليين المسيحيين"إن هر مجدون حقيقة مركبة.. ولكـن نشكر ا أنها ستكون نهاية العالم".

وتقول الكاتبة الأمريكية"جريس هالسل" فـى كتابهـا النبوءة والسياسة..!

"إننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهى بمعركة"هر مجدون".. وإن هذه المعركة سوف تتوج بعـودة المسيح الذي يحكم العالم.."

أتدرون ما سر اهتمام الغرب المسيحى قادة وعلمـاء ومثقفين وكثيرا من عامتهم بهذه الكلمة"هر مجدون"؟

يرجع ذلك إلى أن الكلمة مذكورة فى الإنجيل فـى أكثر من موضع وقد جاء فى سفر الرؤيا"١٦/١٦": وجمعت الأرواح الشياطينة جيوش العالم كلها فى مكان مـا يسـمى هرمجدون لذلك فإنهم يتحرقون شوقا لحدوث المعركة لأنهـا ستعجل بعودة السيد المسيح عليه السلام الذى سيقود جنـود الرب من المؤمنين المسيحيين ضد الشـر الشـيطانى وهـو مايعنى عودة السيد المسيح حيا للارض وتحقق الحدث الأكبر فى العقيدة المسيحية..

ولكن ما علاقة هر مجدون بضرب أمريكا العراق؟

أن عملية ضرب العراق قد تكون الشرارة التى تؤدى إلى نهاية العالم كما يتوقع البعض لأنه بمجرد قيام المعركة

هر مجدون.. قد نكون وصلنا حقا إلى علامـات السـاعة الكبرى.. ومن ثم وصلنا إلى يوم القيامة.

## بداية نهاية العالم عام ٢٠١٢ م

وضرب العراق من قوات التحالف للمرة الثانية ليس هو هر مجدون وليس هو الغزو المذكور فى الأحاديث ولكن من الممكن أن يكون أحدى جولاته وأولى مراحل معركة هر مجدون.

وأستشهد بقول الأسـتاذ سـفر الحـوالى الداعيـة الاسلامى السعودى فى كتابه يوم الغضب ما نصه:

"متى يحل يوم الغضب.. أجاب قائلا لقد حدد دانيال المدة بين الكرب والفرج ٤٥ سنة. وقـد رأينـا أن تحديـده السابق لقيام دولة إسرائيل كان ١٩٦٧.. وهو ما قـد وقـع، عليـه فتكـون النهايـة أو بمعنـى أدق بدايـة النهايـة سنة"١٩٦٧+٤٥ سنة"= ٢٠١٢ سنة.. وفى كل الأحوال فإن حرب العراق قد تكون نهاية العالم.

ومما لا شك فيه أن العرب والمسلمين لديهم عقيـدة أكيدة فى قيام معركة هرمجدون ولكن فى نفس الوقت فهـم

ينتظرون المهدى المنتظر الذي يملأ الأرض عـدلاً وخيـرا وإذا صدقت النبؤات فى أن بداية نهاية العـالم تكـون عـام ٢٠١٢م.. فإنه من المفترض أن المهدى المنتظر يوجد بيننا الآن ويبلغ العمر سبعا أو ثمانى سنوات.

وتتعدد توقعات الباحثين من المسلمين حول معركـة هرمجدون والتى سيتم فيها الصدام التـاريخى بـين الخيـر والشر.

وتقع المعركة - باتفاق كل الباحثين مـن مختلـف الديانات - فى شمال فلسطين فـى وادى"مجيـدو" ويسـبقها أحداث رهيبة بعضها ظواهر طبيعية ( سـماع دوى هائـل) وأحداث إنسانية تتمثل فى سلسلة حروب مدمرة وفتن سياسية ودينية.

وتبعاً لكتاب "هرمجدون آخر بيان يا أمـة الإسـلام" لكتابه أيمن محمد جمال الدين باحث أزهرى مصـرى فـإن الصراع سوف يبدأ بين الشرق والغرب لفترة من الزمن ثـم يرفع الغرب"الصليب" فى مواجهة "الإسلام" وتحدث معركـة مدمرة ينتصر فيها الإسلام بقيادة المهـدى المنتظـر وتقـع معركة هرمجدون فى منتصف الأحداث وانتصار المسلمين.

وفى بداية المعارك ينتصر الغرب المسـيحى وفـى أعقابها ببضع شهور تحدث الملحمة الكبرى التى ينتصر فيها المسلمون ويتوقع"جمال الدين" أنها سـتحدث فـى سـوريا وتحديداً بالقرب من دمشق ويكون فيها قائد المسلمين المهدى المنتظر (عليه السلام) ومدة الملحمة الكبـرى أربعـة أيـام ينتصر بعدها المسلمون.

ويتوقع"جمال الدين" أن تحدث هرمجدون والملحمـة الكبرى فى الفترة من عام ٢٠١١ – ٢٠١٣ ويؤكد أن هـذا التاريخ يتوافق مع ما أعلنه"بوش" نم أن الحرب فى أفغانستان سوف تستمر عشر سنوات ( تصريحات الرئيس جورج دبليو بوش قبل غزو أفغانستان بيوم واحد) وأهم ما يميز معركـة هرمجدون أنها وعد بانتصار المسيحية وسيادتها على العـالم ومن ينتصر فى هرمجدون سيكون إمبراطوراً علـى العـالم وبعد الانتصار سينزل المسيح (عليه السلام) ويقود مملكتـه على الأرض.

## هرمجدون عقيدة سياسية دينية

لماذا يتصاعد الحديث عن معركة "هرمجدون" مـع كل الأزمات بين الشرق والغرب؟ ولماذا تحولت إلى عقيدة سياسية و دينية لدى حكام أمريكا الجدد؟

يقول الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجـان "إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيرى هرمجدون".

ويقول جيرى فولويل زعيم الأصوليين المتطـرفين المسيحيين فى أمريكا "إن هرمجدون هى حقيقة.. إنها ستكون نهاية العالم"

وتؤكد الكاتبة الأمريكية جريس هالسل "إننـا نـؤمن كمسيحيين أن تـاريخ الإنسـانية سـوف ينتهـى بمعركـة تدعى"هرمجدون" وأن هذه المعركة سـوف تتـوج بعـودة المسيح الذي سيحكم بعودته على جميع الأحيـاء والأمـوات على حد سواء".

ومقولات ريجان وفولويل وهالسل وردت بتوسع فى كتاب"النبوءة والسياسة" لجريس هالسل. كما أوردها الكاتـب الامريكى اورال روبرتس فى كتابه "دراما نهاية الزمن" وأكد عليها الكاتب هال ليندسى فى كتابه"نهاية أعظم كرة أرضية"

والغريب أن ليندسى وروبتسن توقعا وقوع هرمجدون ونهاية العالم فى عام ٢٠٠٠ أو بعدها بقليل من السـنوات. ويهـتم الغرب المسيحي والمثقفون منهم والعامة والسياسيون ورجال الدين بهر مجدون لأنها ذكرت فى الإنجيـل عـدة مـرات ويعتبرونها موقعة مقدسة بل يؤكد القادة الدينيون فى الغرب المسيحى أن تأجيل وقوع المعركة هو ذنب كبير لانه تعطيل لعودة المسيح (عليه السلام)؟!

وقد لعبت السياسة الأمريكية الجديدة فى ظل حكومة بوش الابن وتحالفه الرأسمالى النهم العنصرى بهذه المعانى الدينية واستغلتها فى شحن الرأى العام المسيحى الغربى وراء معتقد دينى وأصبحت السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسـط تقوم على ثلاث قواعد دينية رصدها الباحث والصحفى محمد السماك فى مقال نشرته صحيفة الأهرام المصرية فـى ١٢ فبراير ٢٠٠٣.

يقول الكاتب محمد السماك: إن السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط تقوم على ثلاث قواعد دينية هى:

**القاعـدة الأولـى:** أن إدارة الرئيس جورج بوش هى أكثر إدارة منذ الرئيس الأسبق جيمى كارتر ملتزمة بعقيدة "الولاية

الثانية" التى تقول بالعودة الثانية للمسيح، وبأن من مستلزمات هذه العودة قيام إسرائيل دولة لكل يهود العـالم علـى كـل الأرض الموعودة.

**وتتمثل القاعدة الثانية:** فى تكثيف ٢٠٠ محطة تليفزيونية و ١٥٠٠ محطة إذاعية على نشر تعاليم هذه العقيدة على أوسع نطاق فى محاولة لتجعل منها ركنا ثابتا من أركان الإيمـان الدينى والثقافة العامة فى الولايات المتحدة.

إن نسبة الأمريكيين الذين يترددون على الكنائس مرة واحدة على الأقل فى الأسبوع ـ يوم الأحد ـ تزيـد علـى ٤٠% علما بأن هذه النسبة تقل فى أوروبا عن ١٠% والذين يصوتون عادة للحزب الديمقراطى هـم أقـل تـرددا علـى الكنائس من الذين يصوتون للحزب الجمهورى.ومن الثابـت أن أشدهم تمسكا لعقيدة الولادة الثانية هم سـكان الولايـات الجنوبية مثل ولاية دالاس التى كان"جورج بوش" حاكما لها قبل أن يصبح رئيسا للولايات المتحدة.

**أما القاعدة الثالثة:** فتقوم على أكتاف قساوسة أمثال"فرانكلين جراهام" ( ابن المبشر الشـهير بيـى جراهـام ) و"جيـرى فولويل" و"بات روبتسون" الذين يتعتبرون جزءا أساسيا مـن

إدارة الرئيس"بوش" ومن الدائرة الصغيرة من المقربين الذين يحيطون به، وهؤلاء القساوسة الـذين يجـاهرون بعـدائهم للإسلام ويطلقـون يوميـا الشـتائم بحـق النبـى محمـد ( عليهالصلاة والسلام وعلى اله الكرام ) ـ تنزه عـن كـل وصف لا يليق ـ هم رواد عقيدة"**الولادة الثانيـة**" ومفلسـفو سيناريو **العودة الثانية للمسيح،** ويشكل هؤلاء الجسر الـذي يقوم بين بوش" و"شارون" وبين إسرائيل والولايات المتحدة.

إن كاتب خطابات وتصريحات الرئيس بـوش؛ هـو واحد من هؤلاء القساوسة وهو" مايكل جيرسون" ومن السهل تتبع العبارات الدينية التوراتية فى كلام الـرئيس الأمريكـى خاصة عندما يتحدث عن الشرق الأوسط.

وكان"جيرسون" قد حل فى هذا العمل محـل كاتـب آخر، هو" دافيد فروم" الذي اضطر للتخلى عن عمله لأنه لم يكن يشارك الرئيس إيمانه بالولادة الثانية. ويذكر " فـروم " فى مذكراته التى نشرها مؤخراً: أن أول سؤال كان يواجهـه فى الصباح هو لماذا تغيبت عن الدرس الدينى؟ ذلـك أنـه صباح كل يوم وقبل بدء العمل فى البيت الأبيض يتجمع كبار الموظفين والمستشارين مع الرئيس بـوش للاسـتماع إلـى

موعظة دينية يقدمها أحد القساوسة تعقبها صلاة ودعاء. ثـم يتوجه الجميع إلى مكاتبهم.

مع ذلـك فـإن الكنـائس الأمريكيـة الكاثوليكيـة والأرثوذكسية والإنجيلية المختلفـة ترفـع صـوتها منـددة بالتوظيف السياسي للدين، الذي يتناقض مع مـا تقـول بـه العقيدة المسيحية، حتى إن القس" ملفين تـالبيرت " رئـيس الكنيسة الميثودية التى يعتبر الرئيس بوش أحد أبنائها قال فى مقابلة تليفزيونية أجريت معه:" إن سياسة إدارة الرئيس بوش فى الحرب على العراق ستنهك الشريعة الإلهية كما تنتهـك تعاليم السيد المسيح".

ولا شك فى أن أشد عبارات التنديد المسيحية بسياسة الرئيس بوش؛وردت على لسان البابا يوحنا بولس الثانى الذي أوفد الكاردينال" اتشيبارى " أوائل فبرايـر عـام ٢٠٠٣ م، إلى"بغداد" فى مبادرة مسيحية لافتة. إلا أن البيان الذي صدر فى الخامس من فبراير ٣٠٠٢ عن المؤتمر العـام لمجلـس الكنائس العالمى ومؤتمر الكنائس الأوروبى والمجلس الأعلى لكنائس المسيح فى الولايات المتحدة ومجلس كنائس الشـرق الأوسط يعتبر عن حق" البيان المسيحى " الشامل والمتكامـل

الرافض للحرب على العراق باعتبارها حربا غيـر مبـررة أخلاقيا أو دينيا، وقد ندد البيان بمبدأ اللجـوء إلـى القـوة العسكرية بدلا من المساعى السياسية لحل الخلافات.

من هنا فإن الحرب التى يشنها اليمين الدينى المهيمن على البيت الأبيض ليست حربا مسيحية على الإسلام ولكنها نوعية متحولة من الحروب الصهيونية التى تحاول أن تجعل من إدارة الرئيس بوش حصنا ومخلبا لها.

الرئيس بوش وحكومته وحزبه الجمهـورى الحـاكم وتحالفاته الأوروبية والصهيونية يسـعون إلـى التعجيـل بمعركة"ملحمة هرمجدون" ليكون لهم شرف القتـال لإعـادة السيد المسيح والحياة تحت قيادة المسـيح (عليـه السـلام) وينشرون المسيحية فى العالم و" هر مجدون " ـ للأسف ـ الصهاينة زيفوا مضمونها وأصـبحت لمصـلحتهم هـم أولاً وليس للتزوير فى التاريخ والأديان حدود عنـدهم.. ولكـن هناك رأى أخر يرى أن هر مجدون قد حدثت بالفعل..

## هرمجدون حدثت بالفعل

يرى عدد من الباحثين المسـلمين أن معركـة هـر مجدون قد حدثت بالفعل مع انهيار المملكة الرومانية وقيـام دولة الإسلام وان النبى محمـد بـن عبـد ا  صـلوات ا وسلامه عليه وعلى اله هو الذي أقام مملكـة الـرب الـذي تحدثت عنها كل الأناجيل ـ حتى المحرف منها..

ويبرز د.أحمد حجازى السقا فى كتابه عودة المسيح المنتظر (الحرب على العراق بين النبوءة والسياسة ) الـذي نشرته دار الكتاب العربى فى القاهرة عام ٢٠٠٣ هذا المعنى فى ردوده على مروجى السياسة الأمريكية من المسيحيين فى الغرب وتحت عنوان " حرب بوش الدينية لعـودة المسـيح تخالف التعاليم المسيحية الأصولية " كتب د. أحمد حجـازى السقا:

إن الرئيس الأمريكى بوش يصرح بأنه يريـد نشـر المسيحية. من وجهة نظره هو. فى بـلاد العـراق وإيـران وسوريا والحجاز وتركيا ومصر، وسائر الـدول العربيـة. ويدل على ذلك: ما استفاضت به الكتب والصحف فى هـذا

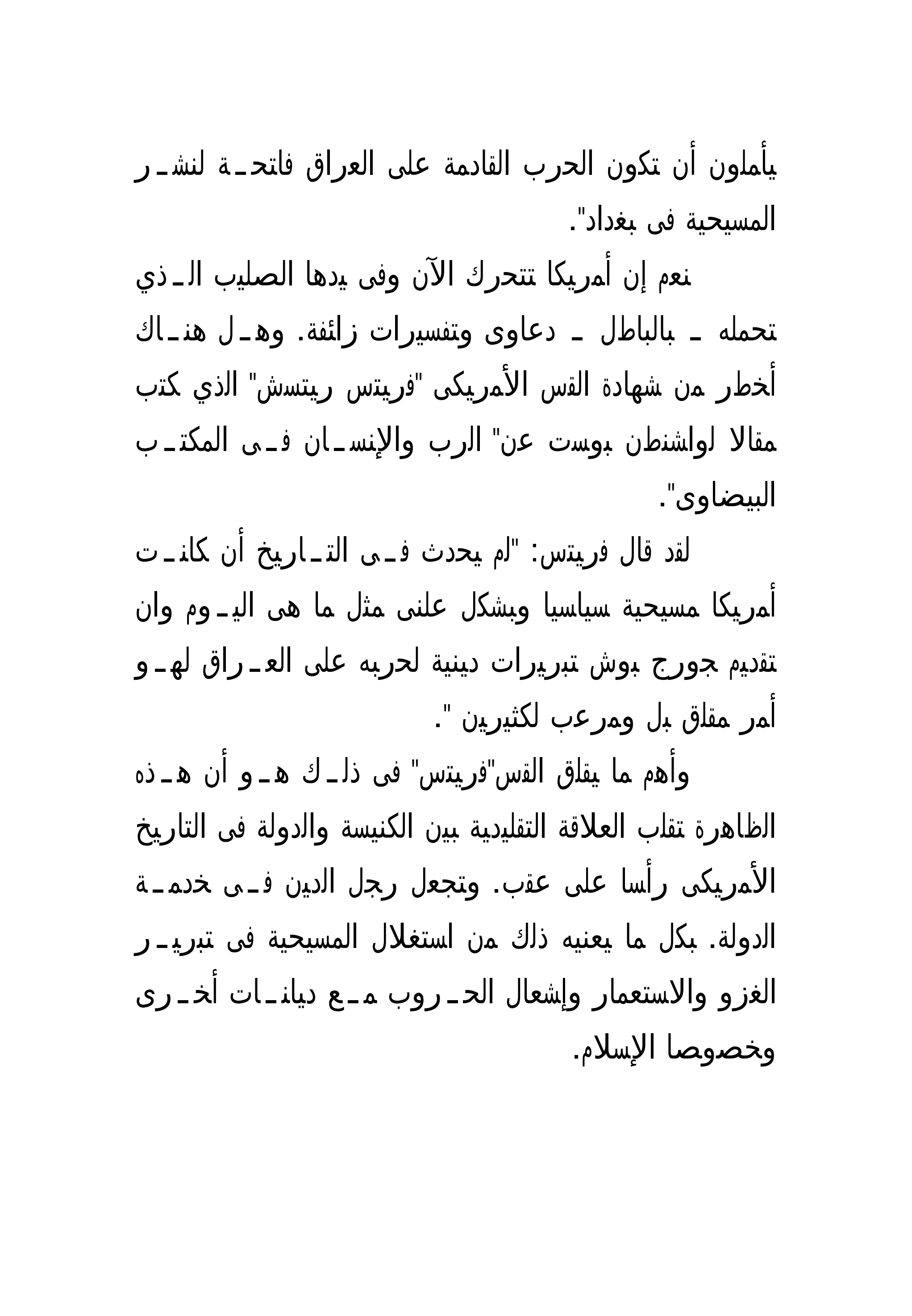
الشأن. وهذا كلام يبين ذلك ينشر فى عدة صـحف أجنبيـة وعربية يقول:

"هذه حرب صليبية مجنونة. يقودها رجال يؤمنـون بأن"إسرائيل" مشروع إلهى لابد أن يسـيطر ويـتحكم، وان علوها محطة تاريخية لازمة لعودة المسيح وأن هذه الحـرب لابد أن تجتاح العالم الإسلامى بأسره".

"وبالأمس كانت أفغانستان واليوم العراق، وقبل ذلك فلسطين. فلسطين التى تذبح صباح مساء.فلسطين التى يتآمر عليها الجميع ".

" إن خطة العدوان على العراق هى خطة إسرائيلية وضـعها الصهيونى ريتشارد بيرل الذى ويعمـل مستشـارا لـوزير الدفاع"رونالد رامسفيلد" لقد أعد هذه الخطة بمشاركة عناصر هامة من اللوبى اليهودى وجرى اقناع الرئيس بوش الابـن لتبنيها باعتبارها تحقق الحلم الالهى الكبير بقيام دولة إسرائيل الكبرى التى ستمهد لعودة المسيح ونشر المسيحية فى أنحـاء العالم الإسلامى بعد القضاء على الإسلام".

اقرءوا ما نشرته مجلة النيوزويك فـى عـددها ١٠ مارس ٢٠٠٣ م،عندما قالت"إن أنصار بوش من الإنجيليـين

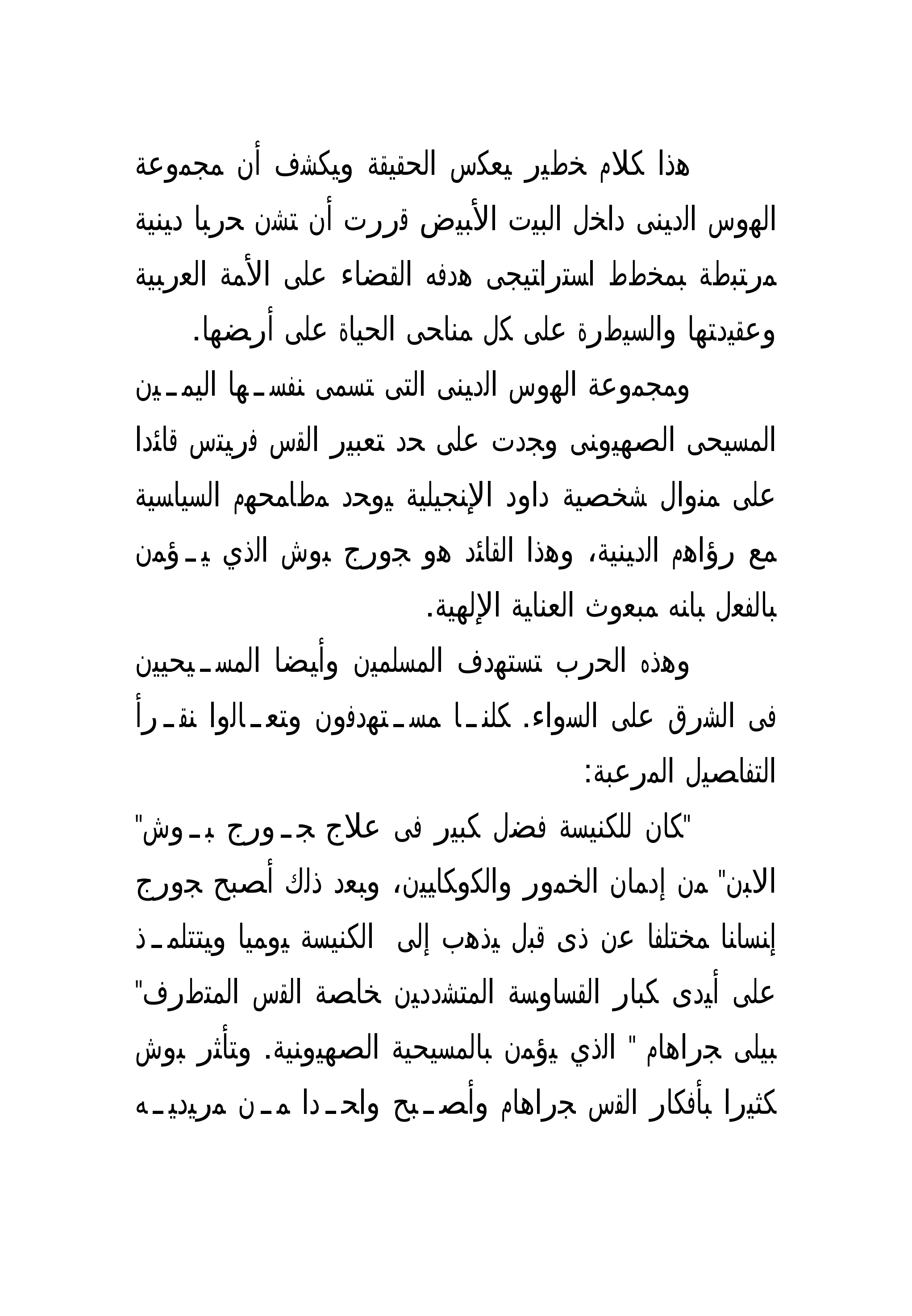


يأملون أن تكون الحرب القادمة على العراق فاتحة لنشر المسيحية فى بغداد".

نعم إن أمريكا تتحرك الآن وفى يدها الصليب الذي تحمله ـ بالباطل ـ دعاوى وتفسيرات زائفة. وهل هناك أخطر من شهادة القس الأمريكى "فريتس ريتسش" الذي كتب مقالا لواشنطن بوست عن" الرب والإنسان فى المكتب البيضاوى".

لقد قال فريتس: "لم يحدث فى التاريخ أن كانت أمريكا مسيحية سياسيا وبشكل علنى مثل ما هى اليوم وان تقديم جورج بوش تبريرات دينية لحربه على العراق لهو أمر مقلق بل ومرعب لكثيرين ".

وأهم ما يقلق القس"فريتس" فى ذلك هو أن هذه الظاهرة تقلب العلاقة التقليدية بين الكنيسة والدولة فى التاريخ الأمريكى رأسا على عقب. وتجعل رجل الدين فى خدمة الدولة. بكل ما يعنيه ذلك من استغلال المسيحية فى تبرير الغزو والاستعمار وإشعال الحروب مع ديانات أخرى وخصوصا الإسلام.

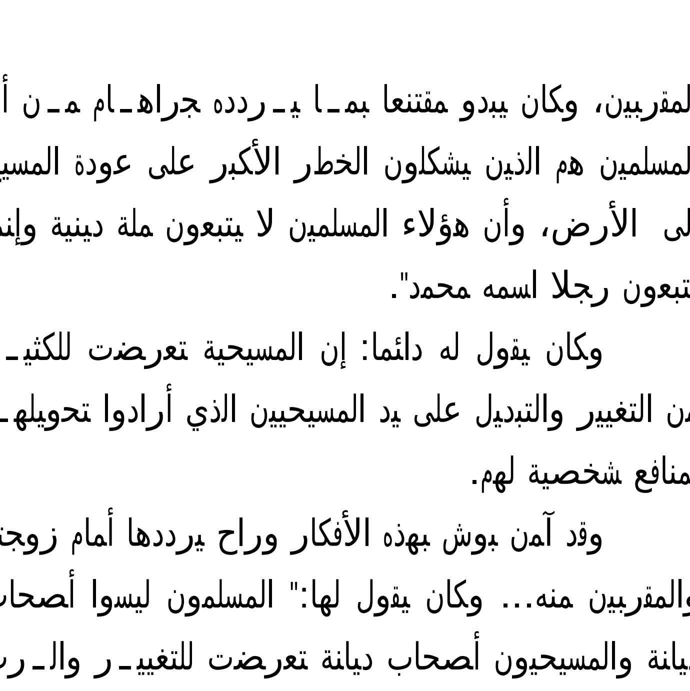


هذا كلام خطير يعكس الحقيقة ويكشف أن مجموعة الهوس الدينى داخل البيت الأبيض قررت أن تشن حربا دينية مرتبطة بمخطط استراتيجى هدفه القضاء على الأمة العربية وعقيدتها والسيطرة على كل مناحى الحياة على أرضها.

ومجموعة الهوس الدينى التى تسمى نفسـها اليمـين المسيحى الصهيونى وجدت على حد تعبير القس فريتس قائدا على منوال شخصية داود الإنجيلية يوحد مطامحهم السياسية مع رؤاهم الدينية، وهذا القائد هو جورج بوش الذي يـؤمن بالفعل بانه مبعوث العناية الإلهية.

وهذه الحرب تستهدف المسلمين وأيضا المسـيحيين فى الشرق على السواء. كلنـا مسـتهدفون وتعـالوا نقـرأ التفاصيل المرعبة:

"كان للكنيسة فضل كبير فى علاج جـورج بـوش" الابن" من إدمان الخمور والكوكايين، وبعد ذلك أصبح جورج إنسانا مختلفا عن ذى قبل يذهب إلى الكنيسة يوميا ويتتلمـذ على أيدى كبار القساوسة المتشددين خاصة القس المتطرف" بيلى جراهام " الذي يؤمن بالمسيحية الصهيونية. وتأثر بوش كثيرا بأفكار القس جراهام وأصـبح واحـدا مـن مريديـه



المقربين، وكان يبدو مقتنعا بما يردده جراهام من أن المسلمين هم الذين يشكلون الخطر الأكبر على عودة المسيح إلى الأرض، وأن هؤلاء المسلمين لا يتبعون ملة دينية وإنما يتبعون رجلا اسمه محمد".

وكان يقول له دائما: إن المسيحية تعرضت للكثير من التغيير والتبديل على يد المسيحيين الذي أرادوا تحويلها لمنافع شخصية لهم.

وقد آمن بوش بهذه الأفكار وراح يرددها أمام زوجته والمقربين منه... وكان يقول لها:" المسلمون ليسوا أصحاب ديانة والمسيحيون أصحاب ديانة تعرضت للتغيير والرب غاضب على هذا العالم الذي غير دينه".

كانت رؤية بوش للإسلام أنه دجل دينى، وأن المتخلفين والمتعصبين هم الذين يحركون الناس نحو هذا الإسلام وقد دفعت هذه القناعة جورج بوش إلى الاقتناع الكامل بمقولات القس جراهام وابنه فرانكلين. الذي أصبح فيما بعد من أعز أصدقاء بوش، وكذلك رفيقه فى كل خطواته الدينية والسياسية وحتى الان.

وقد استطاع القس جراهام إقناع بوش بالانضمام إلى طائفـة"الميثوديـت" المعبـرة عـن التحـالف الصـهيونى المسيحى... او ما يطلق عليه المسيحية الصهيونية.

وقد سار بوش مع هذه الطائفة حتـى اصـبح أحـد أعمدتها الأساسية، بل إن نجاح بوش فى حياته السياسية بعد ذلك توقف على هذه الطائفة التى تشكل خليطا من الصهيونية والمسيحية.

## المعلم"بوش"

**المعلم"بوش"**

**ويشرح د. أحمد حجازى السقا أفكار الرئيس بوش الدينيـة فيقول:**

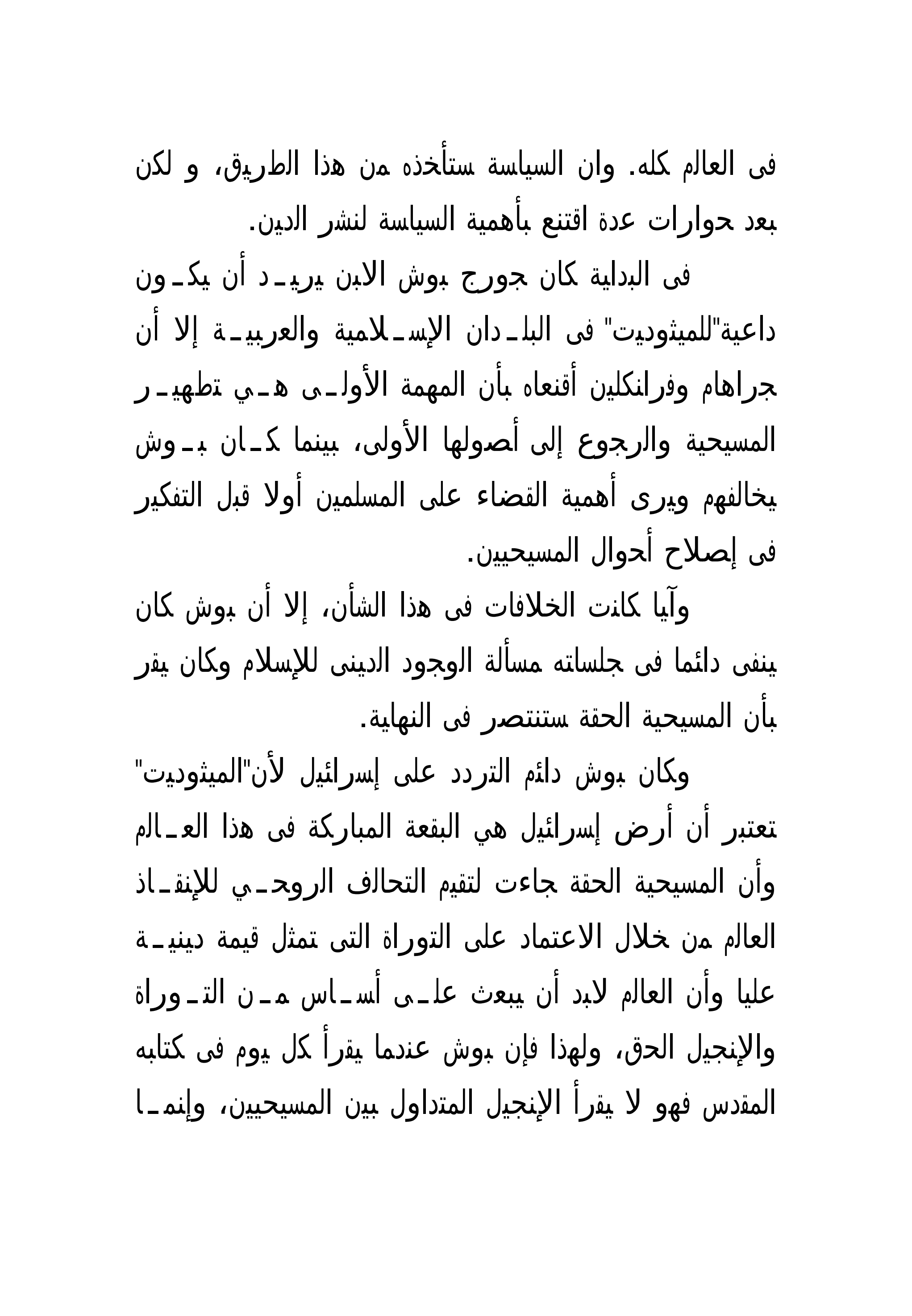
**تشير المعلومات إلىأن بوش تدرج فى المراتب الدينية لهذه الطائفة حتى وصل إلىمرتبة عالية يطلق عليها " المعلـم "**

ومن يحصل على هذه المرتبـة لابـد أن يكـون قـد درس باستفاضة متناهية مبادئ" الميثويت" وبدأ يطبقها ويدعو إليها عمليا. ولما كان عيسى عليه السلام معلما فإنه يريد أن يتشبه به كخليفة له.

وقد نجح بوش فى اجتذاب مئات الشباب للانضـمام إلى الميثوديت، وكذلك برع فى قدرته على إقناع الآخـرين بهذه الأفكار.

وقد تسببت هذه التطورات الفكرية التى طرأت على جورج الابن فى قلق بوش الأب على المسـتقبل السياسـي لنجله، خاصة بعد تلك النزعة الدينية الغالبة التى قلبت حياته رأسا على عقب.

كان جورج بوش الابن رافضا للطريـق السياسـي بحجة أن الرب يريده للعبادة ونشر المذهب الدينى الصـحيح



فى العالم كله. وان السياسة ستأخذه من هذا الطريق، و لكن بعد حوارات عدة اقتنع بأهمية السياسة لنشر الدين.

فى البداية كان جورج بوش الابن يريـد أن يكـون داعية"للميثوديت" فى البلـدان الإسـلامية والعربيـة إلا أن جراهام وفرانكلين أقنعاه بأن المهمة الأولـى هـي تطهيـر المسيحية والرجوع إلى أصولها الأولى، بينما كـان بـوش يخالفهم ويرى أهمية القضاء على المسلمين أولا قبل التفكير فى إصلاح أحوال المسيحيين.

وآيا كانت الخلافات فى هذا الشأن، إلا أن بوش كان ينفى دائما فى جلساته مسألة الوجود الدينى للإسلام وكان يقر بأن المسيحية الحقة ستنتصر فى النهاية.

وكان بوش دائم التردد على إسرائيل لأن"الميثوديت" تعتبر أن أرض إسرائيل هي البقعة المباركة فى هذا العـالم وأن المسيحية الحقة جاءت لتقيم التحالف الروحـي للإنقـاذ العالم من خلال الاعتماد على التوراة التى تمثل قيمة دينيـة عليا وأن العالم لابد أن يبعث علـى أسـاس مـن التـوراة والإنجيل الحق، ولهذا فإن بوش عندما يقرأ كل يوم فى كتابه المقدس فهو لا يقرأ الإنجيل المتداول بين المسيحيين، وإنمـا

يقرأ الكتاب المقدس للميثوديت الذي يجمـع بـين التـوراة والإنجيل فى مزيج مشترك، حتى إن صلواته التى يؤديها كل يوم وبانتظام تعبر عن فكر الميثوديت والتحالف الصـهيونى ـ المسيحى، ولا تعبر عن المسيحية المعروفة فى الشرق أو تلك التى تقودها الفاتيكان.

والمتتبع لنشاط طائفة "الميثوديت" يرى أن أعـدادها فى تزايد مستمر بين الطوائف المسيحية وأن هـذه الزيـادة تعود أساسا إلى نشاط الجماعات الصهيونية اليهودية المنتشرة فى الولايات المتحدة والدول الأوروبية حيث أن هؤلاء هـم بالأساس أصحاب هذه الفكرة فى إقامة التحالف المسـيحى، الصهيونى ضد الإسلام.

وتشير المعلومات إلىأن"تونى بلير" رئيس الـوزراء البريطـانى انضـم إلـى طائفـة الميثوديـت منـذ ثلاثـة أعوام( ١٩٩٩ ) وأنه أصبح منتظما فى قراءة الكتاب المقدس للميثوديت وأداء كل طقوس العبادة التى تقرها هذه الطائفة.

وقد كان لانضمام " بلير" إلى الطائفة الفضـل فـى وجود لغة مشتركة بينه وبين بوش، حيث يعتبر بلير أن بوش أستاذه فى الطائفة.

## الرد على بوش

ويتولى د. حجازى السقا الرد على أفكار بوش التى تناولناها بالشرح فيقول:

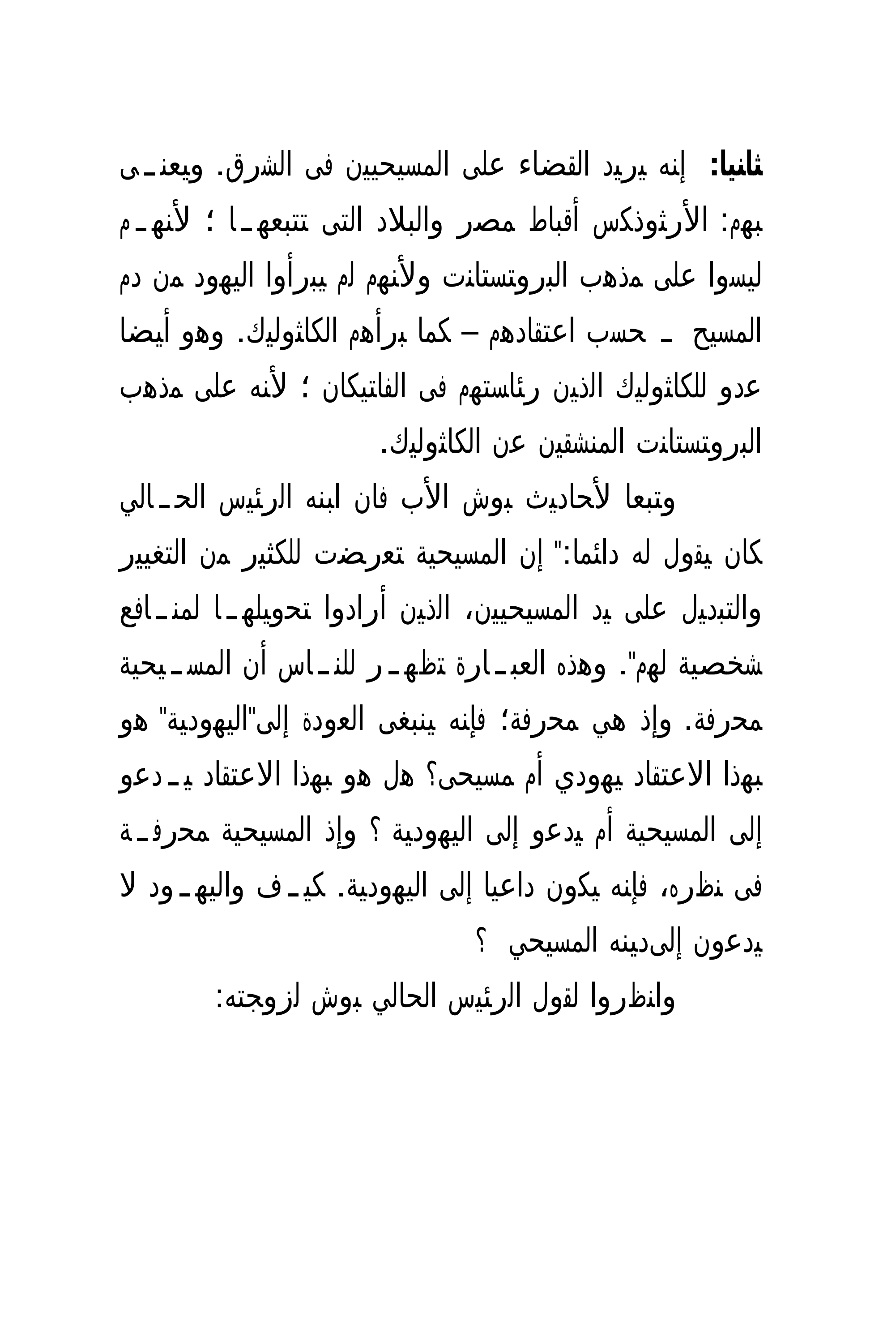
**أولا:** القضاء على الإسلام مستحيل. بنص التوارة والإنجيـل والقرآن. ففى إنجيل يوحنا:"إن كنـتم تحبـوننى، فـاحفظوا وصاياى، وأنا أطلب من الآب، فيعطيكم معزيا آخر، ليمكث معكم إلىالأبد".

## والمعزى: هو ترجمة فارقليط اليونانية

## وفارقليط اسم احمد ﷺ

وفى التوارة:"يكون اسمه إلى الدهر. قدام الشمس يمتد اسمه. ويتباركون به. كل أمم الأرض يطوبونه"

وفى القرآن الكريم: ( هو الذى أَرسلَ رسولَه بِالْهدى ودِينِ الْحق لَيظْهره علَى الّدين كُلّهِ ولَو كَـره الْمشْـرِكُون) التوبة: الآية ٣٣ .....و ( هو الَذِى أَرسلَ رسولَه بِالْهـدى ودِيـنِ الْحقِ ليظهره علَى الدينِ كُلّهِ ولَو كَرِه الْمشْرِكُون ) الصـف: الآية ٩.



**ثانيا:** إنه يريد القضاء على المسيحيين فى الشرق. ويعنـى بهم: الأرثوذكس أقباط مصر والبلاد التى تتبعهـا ؛ لأنهـم ليسوا على مذهب البروتستانت ولأنهم لم يبرأوا اليهود من دم المسيح ـ حسب اعتقادهم – كما برأهم الكاثوليك. وهو أيضا عدو للكاثوليك الذين رئاستهم فى الفاتيكان ؛ لأنه على مذهب البروتستانت المنشقين عن الكاثوليك.

وتبعا لأحاديث بوش الأب فان ابنه الرئيس الحـالي كان يقول له دائما:" إن المسيحية تعرضت للكثير من التغيير والتبديل على يد المسيحيين، الذين أرادوا تحويلهـا لمنـافع شخصية لهم". وهذه العبـارة تظهـر للنـاس أن المسـيحية محرفة. وإذ هي محرفة؛ فإنه ينبغى العودة إلى"اليهودية" هو بهذا الاعتقاد يهودي أم مسيحى؟ هل هو بهذا الاعتقاد يـدعو إلى المسيحية أم يدعو إلى اليهودية ؟ وإذ المسيحية محرفـة فى نظره، فإنه يكون داعيا إلى اليهودية. كيـف واليهـود لا يدعون إلىدينه المسيحي ؟

وانظروا لقول الرئيس الحالي بوش لزوجته:

" المسلمون ليسوا أصـحاب ديانـة، والمسـيحيون أصحاب ديانة تعرضت للتغيير، والرب غاضب علـى هـذا العالم الذي غير دينه ".

هذا هو قوله. وإنه لخطأ. فالمسلمون أصحاب ديانة؛ لأنهم أتباع محمد ﷺ المكتوب عنه فى التوراة والإنجيـل. والمسيحيون ليسوا أصحاب ديانة؛ لأن المسيح ما جاء لنقض الناموس ( يقول المسيح طبقا لرواية متى:لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ) متى ٥: ١٧ فدينهم هو دين اليهود؛ وكتابهم هو كتاب اليهود. وقد غيروا فى مجمع نقية سنة ٣٢٥ م ولا يزالون يغيرون، ولا شريعة لهم؛ لأن بولس أبعدهم عن التوراة.

ويترتب على قوله هذا أنه ضد الأرثـوذكس وضـد الكاثوليك وضد البروتستانت وضد جميع الطوائف المسيحية ما عدا طائفته التى هى" المسيحية الصهيونية".

## هدف بوش من حِرب العراق

وهدف بوش من حرب العراق وغيرها مـن الـبلاد الإسلامية وكما قلنا هو الاستيلاء او السيطرة الكاملة علـى

إيران وتركيا وبلاد الحجاز وسوريا ومصر وليبيا.. هو ما يعد إحياء للإمبراطورية الرومانية. لا أكثر و لا أقل. وذلك لتشكيك العالم فى صحة نبوة محمد . وإذا قدر على ذلك فإن أول من سيؤذيهم بوش هم اليهود. وذلك لأن الرومان عندما اعتنقوا المسيحية ونشروها فى العالم؛ اتجهوا إلى اليهود وساموهم سوء العذاب، وحرموا عليهم البقاء فى فلسطين.ومن المؤكد أن اليهود لا ينسون ذلك.

هذه هي الأفكار التى يؤمن بها جورج بوش، وكان بوش بعد فوزه فى انتخابات الرئاسة الأمريكية قد ذهب إلى قيادات"الميثوديت" حيث قاموا بأداء الصلوات بعد أن أصبحوا الآن يحكمون العالم من خلال حكم بوش للولايات المتحدة.

ولم يخف بوش هذه النزعة وطلب من فرانكلين نجل أستاذه جراهام أن يصلى به فى حفل تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة.

## مغالطة بوش فى معركة هر مجدون فى سفر إشعيا

ومرة أخرى ترفض الكنائس الإنجيلية مفهوم الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن حول هر مجدون ويقول القس

رفعت فكرى سعيد فى مقال نشـرته مجلـة روز اليوسـف المصرية فى ٨ أبريل ٢٠٠٣ وهو قـس إنجيلـى وراعـى الكنيسة الإنجيلية فى حي شبرا مصر بمدينة القاهرة.

"ظن الرئيس الأمريكي جورج بوش أنـه مبعـوث العناية الإلهية. فزعم أنه فى حربه على العراق إنمـا ينفـذ مهمة إلهية مقدسة وأن ا يبارك هذه الحرب وبـوش فـى تبريره للحرب يزعم: أن ما جاء فى العهد القديم ولا سـيما فى سفر إشعياء النبى الفصول ١٣،١٠، ٤٧ وفى الفصـول التى تتحدث عن أشور وبابل وخرابهما لابد أن يتحقـق فـى العراق اليوم، وبوش بتفسيره الخـاطئ لنبـوءات الكتـاب المقدس إنما ينتمي إلى بعض الجماعات المسيحية الأصـولية التى تربط بين مجئ المسيح ثانية وبين دولة إسرائيل الحالية. فبوش يظن أنه عندما يحارب أعداء إسـرائيل؛ فهـو يـتمم نبوءات الكتاب المقدس، ويعجل بنهاية العالم ومجئ المسـيح ثانية، وما يؤكد هذا: أن جورج بوش الأب أثناء غزو العراق للكويت كان يستمع للواعظ الشهير بيلى جراهام فى موطنـه بولاية ميامى MIAME ووعظ بيلى جراهام عـن المعنـى الكتابى لبابل، وقال لسامعيه: إن الأحداث التى تجـرى الآن

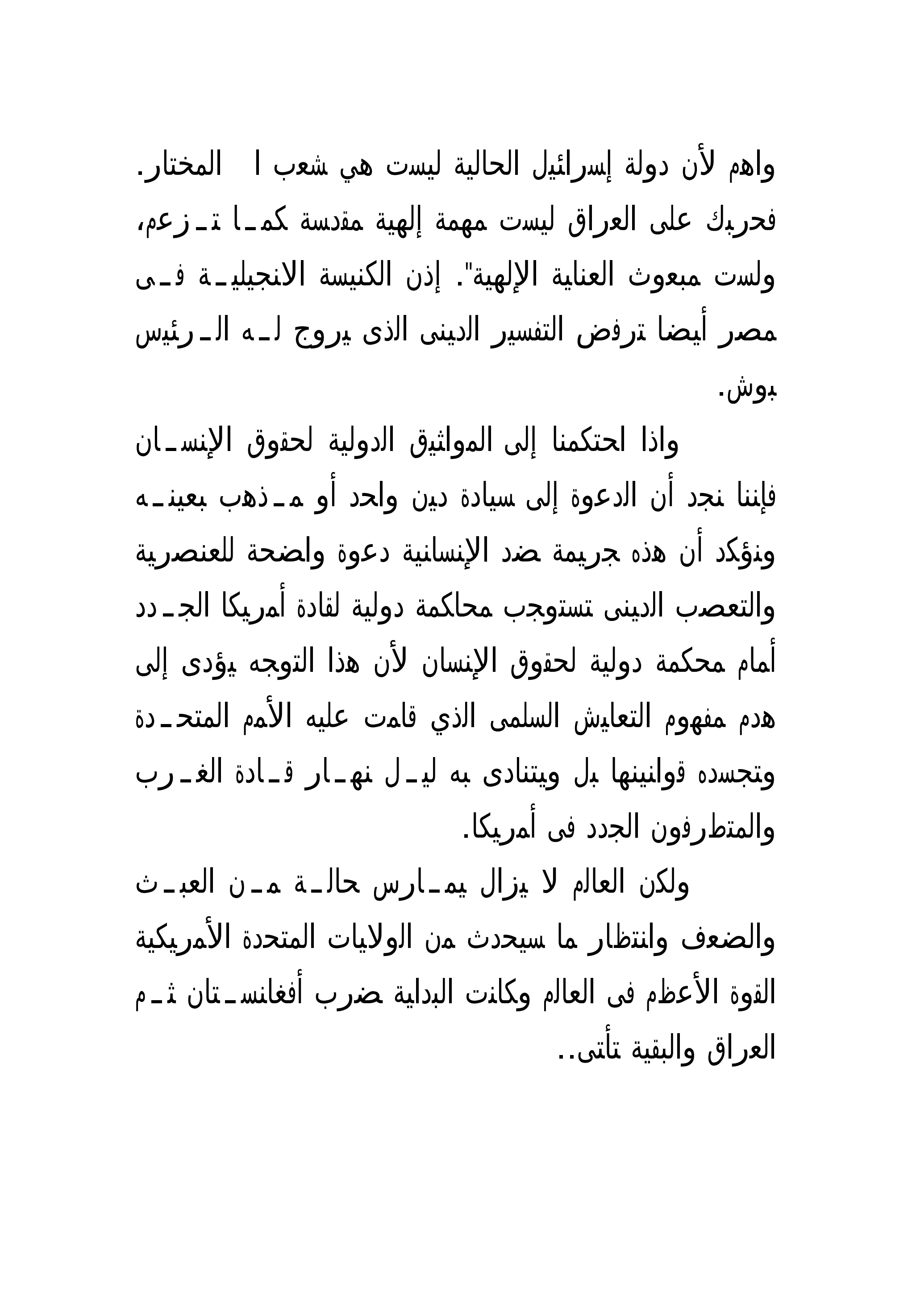
فى الخليج قد تكون لها دلالة روحية فإن الموقع الجغرافـى لبابل هو الآن فى العراق، وقال جراهام: إن هذا المكان هـو الذي ابتدأ فيه التاريخ، وإن الكتاب المقدس يعلمنا أن التاريخ سينتهي من حيث ابتدأ. ويبدو أن بوش الابن ينتمي إلى نفس المدرسة الفكرية التى ينتمي إليها أبوه. فهذه المدرسة تخلـط بين الحقائق الدينية والأحداث السياسية وتخرج باسـتنتاجات حول نهاية العالم ومجئ المسيح ثانية، وهذه المدرسة عنـدما تفسر نبوءات الكتاب المقدس لا تطبق مبادئ علم التفسـير؛ فلا تراعى لغة النص الأصلى، ولا تاريخـه، ولا ظـروف كتابته وال القرائن المختلفة للنص، كـذلك لا تركـز هـذه الجماعات على التفسير التاريخي للنبوءة، بل تعطيهـا بعـدا مستقبليا وتربطها بالأحداث السياسية المعاصرة، الأمر الذي يشبع الفضول البشرى، لذلك فإن بوش عنـدما يقـرأ سـفر إشعياء ويفسره بما يتماشى مع أهوائه وأغراضه السياسية ؛ يرى فى نفسه أنه متمم هذه النبوءات وأنه مبعـوث العنايـة الإلهية وأنه بتدميره العراق إنما ينفذ مهمة إلهية مقدسة.

يا سيد بوش. ليس من الصواب أن تفسـر نبـوءات العهد القديم وفقا لأهوائك الشخصية. فهناك قواعد عامة لعلم

التفسير يجب ألا تغفلها، وهناك خلفية تاريخية يجب أن تفسر فى ضوئها، فالنبوءات التى تحدثت عن أشـور وبابـل قـد تحققت فى زمانها. فا سبحانه عندما غضب علـى شـعب إسرائيل قديما وأراد أن يعاقبهم؛ سمح لمملكة بابل أن تهزمهم وتسبيهم وتأخذهم عبيدا فى بابـل، ولكـن عنـدما تكبـرت وتجبرت مملكة بابل وظنت أنها دولة لا تقهـر، وأسـاءت معاملة المسبيين ولم ترحمهم؛ عاقب ا بابـل وهيـأ دولـة الفرس لتكون أداة العقاب وتحققت النبوءة فـى عـام ٥٣٩ ق.م، فلقد سويت المدينة العظيمة بالأرض هـدما وإحراقـا. فدمرت قصورها وهدمت جنائنها المعلقة، وكان خرابها تاما؛ فدفنت تحت أكوام من القاذورات والرماد.

يا سيد بوش. إن الكنيسة الإنجيلية المشيخة فى مصر وفى أمريكا وفى كل بقـاع الأرض تـرفض رفضـا بـات تفسيرك المغرض لنبوءات الكتاب المقدس، الذي يتوافق مـع أطماعك السياسية التى لا تخفى على أحد. فالنبوءات المتعلقة بأشور وبابل قد تمت منذ زمن بعيد.

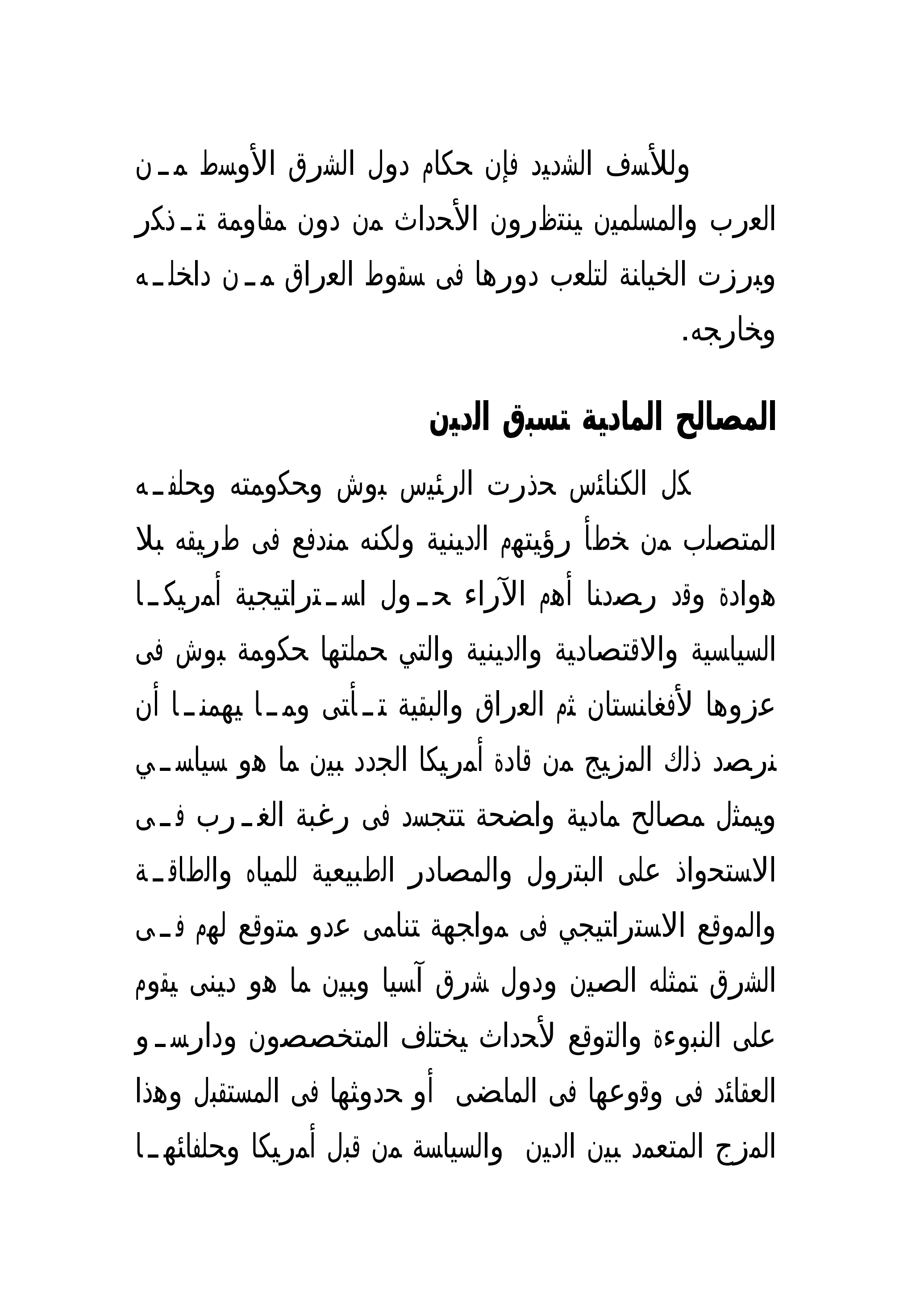
وإن كنت تظن أنك بشن هذه الحرب الشعراء على العـراق إنما تدافع عن إسرائيل باعتبارها شعب ا المختار؛ فأنـت



واهم لأن دولة إسرائيل الحالية ليست هي شعب ا  المختار. فحربك على العراق ليست مهمة إلهية مقدسة كمـا تـزعم، ولست مبعوث العناية الإلهية". إذن الكنيسة الانجيليـة فـى مصر أيضا ترفض التفسير الدينى الذى يروج لـه الـرئيس بوش.

واذا احتكمنا إلى المواثيق الدولية لحقوق الإنسـان فإننا نجد أن الدعوة إلى سيادة دين واحد أو مـذهب بعينـه ونؤكد أن هذه جريمة ضد الإنسانية دعوة واضحة للعنصرية والتعصب الدينى تستوجب محاكمة دولية لقادة أمريكا الجـدد أمام محكمة دولية لحقوق الإنسان لأن هذا التوجه يؤدى إلى هدم مفهوم التعايش السلمى الذي قامت عليه الأمم المتحـدة وتجسده قوانينها بل ويتنادى به ليـل نهـار قـادة الغـرب والمتطرفون الجدد فى أمريكا.

ولكن العالم لا يزال يمـارس حالـة مـن العبـث والضعف وانتظار ما سيحدث من الولايات المتحدة الأمريكية القوة الأعظم فى العالم وكانت البداية ضرب أفغانسـتان ثـم العراق والبقية تأتى..



وللأسف الشديد فإن حكام دول الشرق الأوسط من العرب والمسلمين ينتظرون الأحداث من دون مقاومة تذكر وبرزت الخيانة لتلعب دورها فى سقوط العراق من داخله وخارجه.

## المصالح المادية تسبق الدين

كل الكنائس حذرت الرئيس بوش وحكومته وحلفه المتصلب من خطأ رؤيتهم الدينية ولكنه مندفع فى طريقه بلا هوادة وقد رصدنا أهم الآراء حول استراتيجية أمريكا السياسية والاقتصادية والدينية والتي حملتها حكومة بوش فى غزوها لأفغانستان ثم العراق والبقية تأتى وما يهمنا أن نرصد ذلك المزيج من قادة أمريكا الجدد بين ما هو سياسي ويمثل مصالح مادية واضحة تتجسد فى رغبة الغرب فى الاستحواذ على البترول والمصادر الطبيعية للمياه والطاقة والموقع الاستراتيجي فى مواجهة تنامى عدو متوقع لهم فى الشرق تمثله الصين ودول شرق آسيا وبين ما هو دينى يقوم على النبوءة والتوقع لأحداث يختلف المتخصصون ودارسو العقائد فى وقوعها فى الماضى أو حدوثها فى المستقبل وهذا المزج المتعمد بين الدين والسياسة من قبل أمريكا وحلفائها

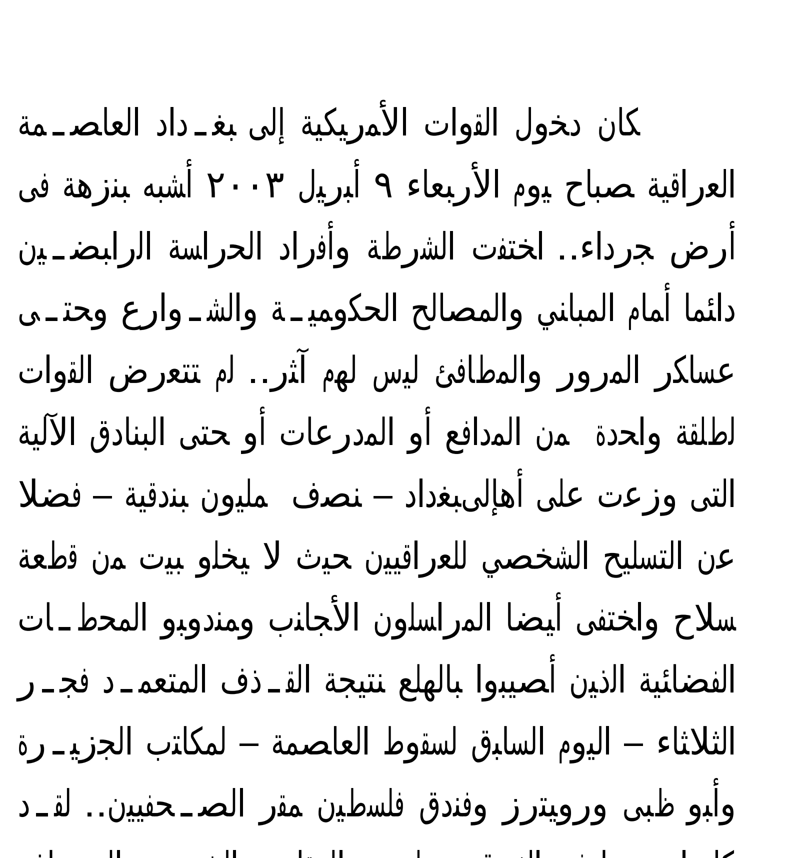
سوف يؤدى إلى حالة من التصادم بـين الأديـان (الإسـلام والمسيحية) على مائدة مصالح من يحكمون العالم ويسـعون للسيطرة على البشرية بالقوة المسلحة متخفين خلـف الـدين المسيحي والمستفيد الواضح هي الأقلية اليهودية والأطمـاع الصهيونية فى السيطرة على العالم.

## الفصل الرابع

# تسليم مفتاح بغداد

**لعبة بريطانيا السياسية لإنقاذ أمريكا من الهزيمة والاحتفاظ بالدور الأقوى دائما**

**صدام وافق على الصفقة المضمونة أوروبيا أم كان ضحية الخيانة**



كان دخول القوات الأمريكية إلى بغـداد العاصـمة العراقية صباح يوم الأربعاء ٩ أبريل ٢٠٠٣ أشبه بنزهة فى أرض جرداء.. اختفت الشرطة وأفراد الحراسة الرابضـين دائما أمام المباني والمصالح الحكوميـة والشـوارع وحتـى عساكر المرور والمطافئ ليس لهم آثر.. لم تتعرض القوات لطلقة واحدة من المدافع أو المدرعات أو حتى البنادق الآلية التى وزعت على أهاليبغداد – نصف مليون بندقية – فضلا عن التسليح الشخصي للعراقيين حيث لا يخلو بيت من قطعة سلاح واختفى أيضا المراسلون الأجانب ومندوبو المحطـات الفضائية الذين أصيبوا بالهلع نتيجة القـذف المتعمـد فجـر الثلاثاء – اليوم السابق لسقوط العاصمة – لمكاتب الجزيـرة وأبو ظبى ورويترز وفندق فلسطين مقر الصـحفيين.. لقـد كانوا جميعا فى الفندق ينتظرون المقاومة الشرسة والصحاف وزير الإعلام العراقى ليشرح لهم ما يحدث..

ووجدوا كاميرا غريبة تبث صورا لكل التلفزيونـات مجانا ومن دون وضع علامة تحدد هويتها تقدم لنـا أفـرادا بالزى المدنى يجرون إلى مبان حكومية فـى أحيـاء بغـداد ويخرجون بالكراسى أو الثلاجة أو فازة أو إطـار كـاوتش

وكلها أشياء أقرب للخردة منهـا للأشـياء الثمينـة.. وذات الوجوه وجدناها فى أكثر من موقع وكـأن الكـاميرا تنتقـل بالممثلين من مشهد إلى مشهد بل إنهم أيضـا مـن داسـوا صورة صدام وكان معظمهم عند تمثاله أمام فندق فلسـطين ليسقطوه والأغرب أن الكاميرا كانت تنقـل الأحـداث بـلا صوت مصاحب.. واستمرت هذه التمثيلية الهزليـة طـوال خمس عشرة دقيقة وأعيدت عشـرات المـرات علـى كـل الفضائيات ولم نر مثيلا لهذه الأحداث فى أماكن كثيرة فقط أمام مقر الأمم المتحدة ووزارتى المواصلات والرى والمدينة ألاولمبية وجميعها فى نطاق مكـانى متجـاور ومحـدود لا يتجاوز دائرة قطرها كيلومتر واحد فى قلب بغداد. وتنـازل المصور عن حقه المادى الضخم والأدبى فلم يعلن عن هويته حتى اليوم ليحقق السبق الصحفى الـذي هـو الهـدف كـل إعلامى مما يؤكد أن هذا التصوير إنما كان من جهة سـرية لا تريد الإعلان عن نفسها.

بغداد تدخلها المدرعات الأمريكية ولا يتحرك أحـد كيف؟ وأين الجيش؟! قتلوا.. فأين الجثث؟! وأين آليات القتال لم نر مدرعات محروقة أو مدافع مدمرة أو بنادق ملقاة على

الأرض؟! أين المستسلمون من القـادة ؟! هربـوا.. كيـف يهربون فى ظل حصار عسكري مطبق على بغداد قبل ثلاثة أيام من اجتياح العاصمة؟!

إننا أمام تسليم كامل بلا مقاومة ولا وجود لسلطة أو جيش أو حتى سكان مدنيين.

ومن يعرف العراق والعراقيين وأنا ومعـي سـبعة ملايين مصري زاروها أو عاشوا هناك نعرفهم ولا يمكن أن يحدث هذا إلا فى حالة واحدة هي صدور أمر واضـح مـن القيادات الحزبيـة البعثيـة والعسـكرية بوقـف المقاومـة والانسحاب والالتزام الحديدي بذلك لا يبيح لأحد أن يقوم بأي عمل عكس الأوامر.

إذن ما يحدث أمامنا من استسلام لبغداد فى صـبيحة يوم الأربعاء ٩ أبريل ٢٠٠٣ م، هو جـزء مـن سـيناريو محبوك وضعت تفاصيله على عجل وبدأ تنفيذه فوراً.

## الصفقة المرضية لكل الأطراف

نتصور أن الصفقة التى أبرمـت بعقليـة إنجليزيـة واتفاق فر نسى ألمانى وتنفيذ روسى وترحيب ومساندة محلية من الدول المجاورة للعراق تقوم على الآتي:

١- حفظ ماء الوجه لأمريكا وبريطانيا أمام فشل السيناريو العسكري وصلابة المقاومة وطول فترة القتال والغضب العالمي المتصاعد ضدهم فتدخل أمريكا بغداد فى هدوء وبلا مقاومة على أن تشارك فرنسا وروسيا وألمانيا فى التورتة والنفوذ فى المنطقة.

٢- إعادة الحياة لدور الأمم المتحدة وعلاج حالة العزلة الأمريكية البريطانية مع أوروبا والنظام الدولي القائم والمتفق عليه عالميا (بعد أن انطلقت أمريكا وبريطانيا لغزو العراق دون موافقة الأمم المتحدة أو الحلفاء الغربيين ) على أن تشرف الأمم المتحدة على العراق وتجرى انتخابات ديمقراطية وتشكل حكومة جديدة للعراق.

٣- تأمين خروج صدام حسين ومن يريد من أسرته وقياداته من بغداد المحاصرة برعاية وحماية من الاستخبارات فى عدة دول ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وعدم محاكمته على جرائمه ومن معه فى الحروب السابقة.

٤- الحفاظ على حزب البعث قيادة وعضوية ودورا فى الساحة العراقية وضمان اسـتمرارية البعـث فـى التشكيل البرلماني والحكومي القادم فى العراق.

٥- الحفاظ على وحدة العراق وعدم تقسيمه وإسقاط كل الوعود للشيعة والأكراد بتقسيم العراق.

٦- تكون لأمريكا النسبة الأكبر فى عمليـات أعمـار العراق وتتقاسم بقية الدول الضامنة للصفقة نسـب الكعكة العراقية بما يحقق مصالح الجميع.

٧- تقوم إحدى الدول المجاورة بدور أساسي فى إنجاح الصفقة واستمرارها نظير المشاركة فـى إعمـار العراق ولعب دور إقليمي أساسي واسـتمرار قـوة حزب البعث فى المنطقة.

٨- تتعاون الدول الغربية ( فرنسا وألمانيا وروسيا) معا على تعميم الديمقراطية فى المنطقة على غرار مـا حدث فى أوروبا الشرقية بعد سقوط حـائط بـرلين "١٩٩٢".

ونتصور أن هذه الصفقة قد وضع لها برنامج زمني وتوقيتات محددة يتم الالتزام فيها بانسحاب الجزء الأكبر من

القوات الأمريكية والبريطانية وإشراف الأمم المتحـدة علـى الأوضاع وإنشاء حكومة مؤقتة وأجراء انتخابات جديدة خلال فترة تتروح ما بين أربعة إلى ستة أشهر.

كما نتصور أن روسيا وقيـادات البعـث والجـيش العراقيين قد تحسبوا لانفلات يمكن أن يحدث فى الجانب الأمريكي "بالتحديد" يؤدى إلى عدم التزامه بتنفيذ الصفقة فأصروا على الإبقاء على قوتهم الضاربة مؤمنـة فـى العراق وسوف يشعلون نيران المقاومة مرة أخرى وهو ما يفسر هذا الاختفاء المريب للجيش والحزب والقـوات والعتاد دفعة واحدة.

وإذا ما صحت هذه التوقعات فإن الصفقة التـى بـدأ تنفيذها ترضى كل الأطراف وتحقن الدماء وتحقق وحدة العراق واقتسام الكبار للنفوذ والأمان والاستمرار لحزب البعث ورجالات النظام السابق.

## متى تمت الصفقة ولماذا؟

كانت أولى روائح الصفقة السياسية التى رصـدناها بعد المعارك الضارية التى شهدتها مدينة"الناصرية" بدءا من اليوم الثامن للحرب (يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٣ م) ومع

تصاعد المقاومة فى اليوم الحادي عشر للمعارك رأينـا انقلابات حادة فى معسكر قوات التحالف.. حيـث شـهد الأسبوع الثالث من الحرب أحداثا غريبة ومتناقضة فقـد أعلنوا عن إعفاء قائد المارينز ثم إقالة ريتشـارد بيـرل أمير الظلام والصقر الصهيونى العنيد من منصبه كرئيس لخبراء التخطيط وكان رامسفيلد وزير الدفاع ذاته مهددا بالإقالة بعد خطأ التوقعـات باستسـلام العـراقيين فـى الجنوب واستقبالهم للقوات الغازية بالورود ومـع تزايـد أعداد القتلى والجرحي الامريكيين " حـ وإلى٨٥٠ قتـيلا وألفى جريح فى بعض التوقعات" ومع طول فترة القتـال وازدياد موجة الكراهية ضد أمريكا "٨٤ دولة خرجـت فيها التظاهرات المتتالية ضد الحرب" ورأينا فى بريطانيا هجوما وتأنيبا وتهديدا واستقالة بين قيادات الحزب الحاكم أبرزها مواقف روبن كوك زعيم الحـزب فضـلا عـن ضربات تحت الحزام للدولار والمصالح الأمريكية فـى أوروبا ومعظم دول العالم. ونفد صبر الديمقراطيين فـى أمريكا فخرجت تظاهرات بالجملة حتى أصبحت حصيلة المعتقلين فى أمريكا وحدها ( مليوني معتقـل امريكـي)

وتصاعد الغضب فى الكونجرس لتعرض سمعة أمريكـا للخطر وسيطرة البنتاجون على مجريات القرار السياسي الداخلي والخارجي. كما بدا جليـا أن روسـيا وفرنسـا وألمانيا يقومون بدور مساند للصـمود العراقـي ودعـم استمرار المقاومة العراقية للهجمة العسكرية الشرسة ضد العراق حيث اتهمت أمريكا الدول الغربية بتوريد كميات كبيرة من أدوات الرؤية الليليـة وتشـويش الـرادارات للعراقيين وهم لم يكونوا يمتلكون هـذه التقنيـات قبـل المعركة.

وفى التوقيت الذي كان رامسفيلد وزيرالدفاع يعلـن عن تجييش ١٣٠ ألف جندي وتجهيزهم وطلبت الحكومة الأمريكية من مصانع السلاح إنتاج كميـات ضـخمة - جديدة وبسرعة - من صواريخ توم هوك وغيرها (يوم ٢٩ مارس ٢٠٠٣ م) كان يبدو للعيـان وباتفـاق كـل المحليين العسكريين أن قوة الـدعم والمسـاندة القادمـة سوف تستغرق فترة طويلة "خمسة إلى ثمانيـة أسـابيع" لتصل إلى منطقة القتال.

وفجأة رأينا نبرة دبلوماسية مغـايرة تمامـا يطلقهـا يوشكا فيشر وزير الخارجية الألمانى و فيلبـان وزيـر الخارجية الفرنسى فى اليوم الرابع عشر من الحرب (يوم ٣ أبريل ٢٠٠٣ م) كلاهما أكد أنه متعاطف مع أمريكـا ولا يتمنى هزيمتها فى الحرب ثم سمعنا ذات التصـريح يأتي من الكرملين على لسان الرئيس الروسى بوتين بل عبر ثلاثتهم عن رغبتهم الواضحة فى انتصار أمريكا.

كيف؟! الوزير الألماني الذي قال له كولن باول لـن نتعامل مع ألمانيا إلا بعد تغيير الحكومة فيهـا والـوزير الفرنسي الذي اتهمه رامسفيلد وكوندا ليزا رايـس بـأن حكومته تعيش فى الماضي يتحولان من النقيض للنقيض ومعهما شرودر المستشار الألماني وشـيراك الـرئيس الفرنسي!

لابد وأن وراء تغيير اللغة توافقا على مشروع محدد الملامح لأن الدول الكبرى لا تتحرك بالعواطف والقبلات على الأنف وإنما تحركها المصالح.

ونعتقد أن العقلية الإنجليزية ذات التاريخ الطويل فى التعامل مع مختلف دول العالم والدول العربية كثير منها

مستعمرات سابقة لها بما فيها العراق كانت تضع خطـة بديلة لإنقاذ الوضع المتدهور فى ميدان القتال.

ونتصور أن بريطانيـا سـارعت بتكثيـف حركـة دبلوماسية نشطة بين لندن وباريس وبرلين وموسكو أدت إلى هذا التصور العملي للخروج من المأزق لإرضاء كل الأطراف والحفاظ على مكانة أمريكا النمـوذج الأقـوى لليمين فى العالم.

وكان شرط نجاح السـيناريو أن يسـتبعد الضـغط الصهيوني على القـرار الأمريكـي فجـاءت الإطاحـة بريتشارد بيرل وقطاع كبير من الصهاينة فى المنظومـة الحاكمة الأمريكية لتغليب صوت العقل والمصالح الغربية الأوروبية الأمريكية المشتركة على جنون الحرب الـذي يهواه ويندفع فيه الصهاينة.. واقتسام المصالح فى العـالم أفضل من حرب صدامية مرتقبة بين أمريكـا وأوروبـا وكلتاهما فى معسكر اليمين.

## كلمة السر السفير الروسى

نتصور أن الموافقة على السيناريو البريطاني البديل قد تمت على عجل وبلا مقدمات كثيرة وبدأ التنفيذ علـى

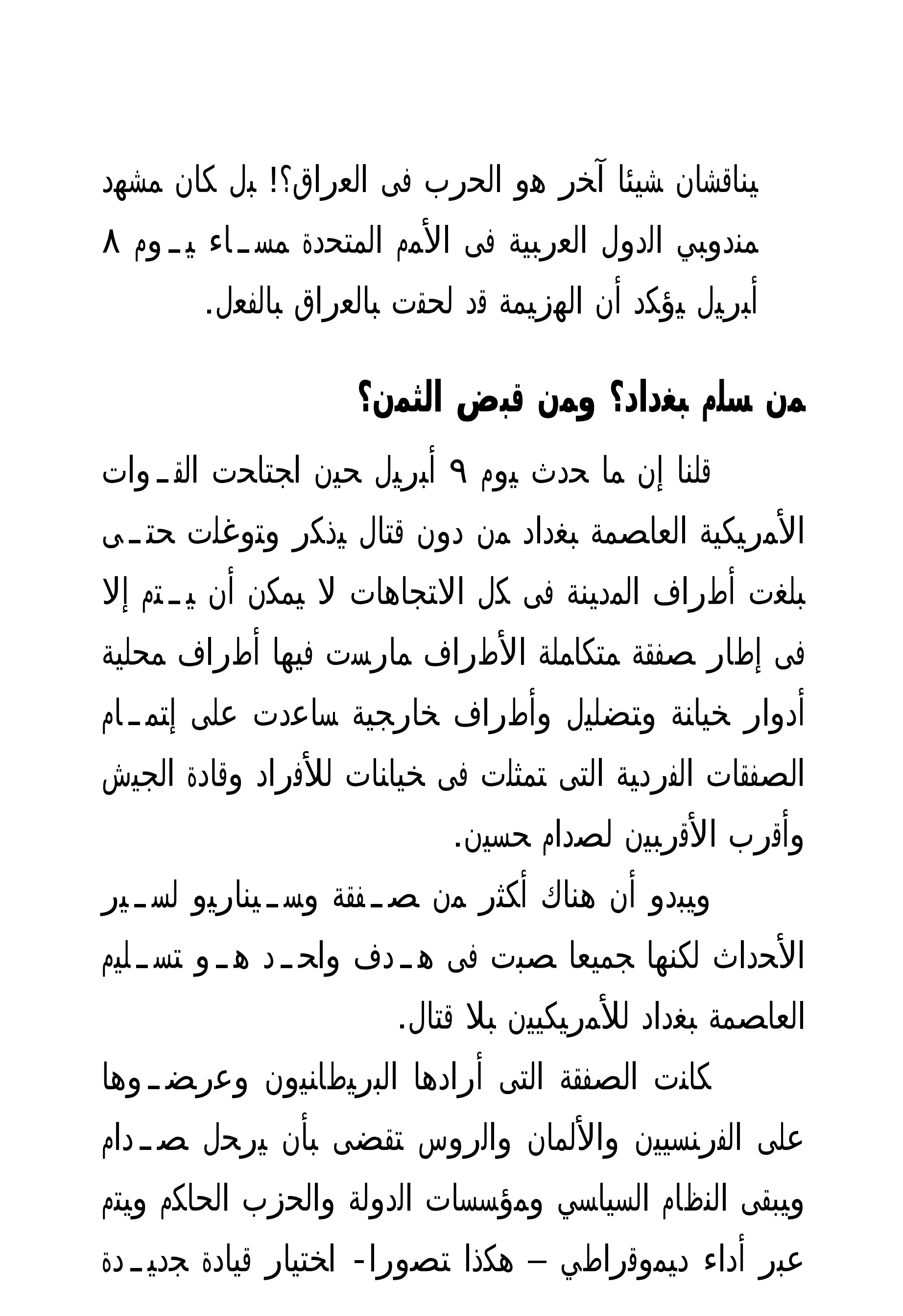
الفور عبر السفير الروسي فى بغداد.. ونعتقد أن تهريب رجال صدام وكبار معاونيه وبعض أفراد أسرته قد تـم فى اليوم السادس عشر من بدء القتال (يـوم ٥ أبريـل ٢٠٠٣ م) لينتقلوا إلى أوكرانيا ثم روسيا البيضاء أو اى مكان آخر فى العالم.

ولا نعرف إذا كان حادث إطلاق النار على أحـدى القوافل الروسية المتجهة إلى سوريا " نتصور أنها عشر قوافل على الأقل " قد تم بالخطأ أما أنه جزء من خطـة التمويه المتعمدة لإنجاح المهمة.. وإلا فما هو مبـرر أن يعود السفير الروسى مرة أخرى إلى بغداد رغم استدعائه لروسيا وإصابة سياراته بالقذائف ومخاطرتـه بسـلامة الشخصية هل كل ذلك بلا سبب ؟!

وتأتى سلسلة من الحوادث غير المفهومة خلال الأيام الثلاثة الأخيرة للحرب حيث وجـدنا أن قائـد القـوات الأمريكية التى احتلت مطار صدام قد عزل من القيادة !! وكأنه أخطأ فى نجاحه الاستيلاء على المطار؟!

ثم رأينا الاعتداء المتعمد على الصحفيين وضـربهم بالقذائف ومصرع وإصابة عدد كبير منهم بـالا سـبب واضح!!

كما تم الإعلان عن خبر احتجاز صحفيين صهيونيين يعمل أحدهما فى الإذاعة والآخر فى يديعوت أحرونوت الصهيونية بتهمة التجسس لصالح صدام حسين؟ وهـذه النوعية من الأخبار لا تنشر حتى لو كانـت صـحيحة حرصا على الصهاينة وكأنها رسـالة لإسـرائيل بعـدم التحرك لإفساد الصفقة التى تـم إبراهمـا ويبـدو أن " شارون " فهم الدرس سريعا فأعلن فجأة موافقته المبدئية على" خارطة الطريق " معللا ذلك بأن رؤيـة (مقابلـة) الرئيس بوش تحتاج الكثير مـن التنـازلات ثـم أردف الصهاينة وقدموا مرونة شديدة مع طلبات يوشكا فيشـر الذي اهتم فجأة مع تونى بلير وبـوش بإنجـاح خطـة " خارطة الطريـق " لوقـف حـرب الإبـادة المسـتمرة للفلسطينيين والتي يقوم بها الصهاينة طـوال ٢٨ شـهرا ( مع الانتفاضة الثانية ) بل كانت هذه القضية هي محور نقاش بلير وبوش فى أيرلندا الشمالية والمفروض أنهمـا



يناقشان شيئا آخر هو الحرب فى العراق؟! بل كان مشهد مندوبي الدول العربية فى الأمم المتحدة مسـاء يـوم ٨ أبريل يؤكد أن الهزيمة قد لحقت بالعراق بالفعل.

## من سلم بغداد؟ ومن قبض الثمن؟

قلنا إن ما حدث يوم ٩ أبريل حين اجتاحت القـوات الأمريكية العاصمة بغداد من دون قتال يذكر وتوغلت حتـى بلغت أطراف المدينة فى كل الاتجاهات لا يمكن أن يـتم إلا فى إطار صفقة متكاملة الأطراف مارست فيها أطراف محلية أدوار خيانة وتضليل وأطراف خارجية ساعدت على إتمـام الصفقات الفردية التى تمثلت فى خيانات للأفراد وقادة الجيش وأقرب الأقربين لصدام حسين.

ويبدو أن هناك أكثر من صـفقة وسـيناريو لسـير الأحداث لكنها جميعا صبت فى هـدف واحـد هـو تسـليم العاصمة بغداد للأمريكيين بلا قتال.

كانت الصفقة التى أرادها البريطانيون وعرضـوها على الفرنسيين والألمان والروس تقضى بأن يرحل صـدام ويبقى النظام السياسي ومؤسسات الدولة والحزب الحاكم ويتم عبر أداء ديموقراطي – هكذا تصوروا- اختيار قيادة جديـدة

تنهي حالة التأزم الدولي مع الأمـريكيين وتحـافظ للحلفـاء الأوروبيين على نصيب فى الكعكة العراقية البتروليـة وتـم الاتفاق على برنامج زمنى والتزامات ضمنتها بريطانيا ذات اليد الطولى فى العراق للعلاقات الوطيدة لها مـع القيـادات العراقية البعثية.

وتصور الحلفاء الغربيون (فرنسا وألمانيا وروسـيا) أن أمريكا سوف تهدأ ثائرتها وترضى بالنصر الضخم الـذي لن تدفع فيه ثمنا غالياً من قواتها وكرامتها التى اهتزت بقوة خلال الأسبوعين الثانى والثالث من المعارك.

ولكن صفقات أخرى كانت تعقد فى الخلفاء مع قـادة عراقيين لتسليم العاصمة بغداد بل وتسليم صدام ذاته لنيـران القوات الأمريكية.

ويبدو أن صدام حسين – كعادته – قد توقـع عـدم التزام أمريكا بتعهدات بريطانيا الحليف والشريك الأول فـى الحرب مع الأمريكيين فأعد قيادة بديلة سلم إليها سراً مفاتيح القيادة والمعلومات الحزبية والعسكرية والاستراتيجية وأيضا مخازن الأسلحة السرية وقوائم بالعناصر الفاعلـة لإشـعال المقاومة ضد الاحتلال إذا لم تتم بنود الصفقة مع بريطانيا.

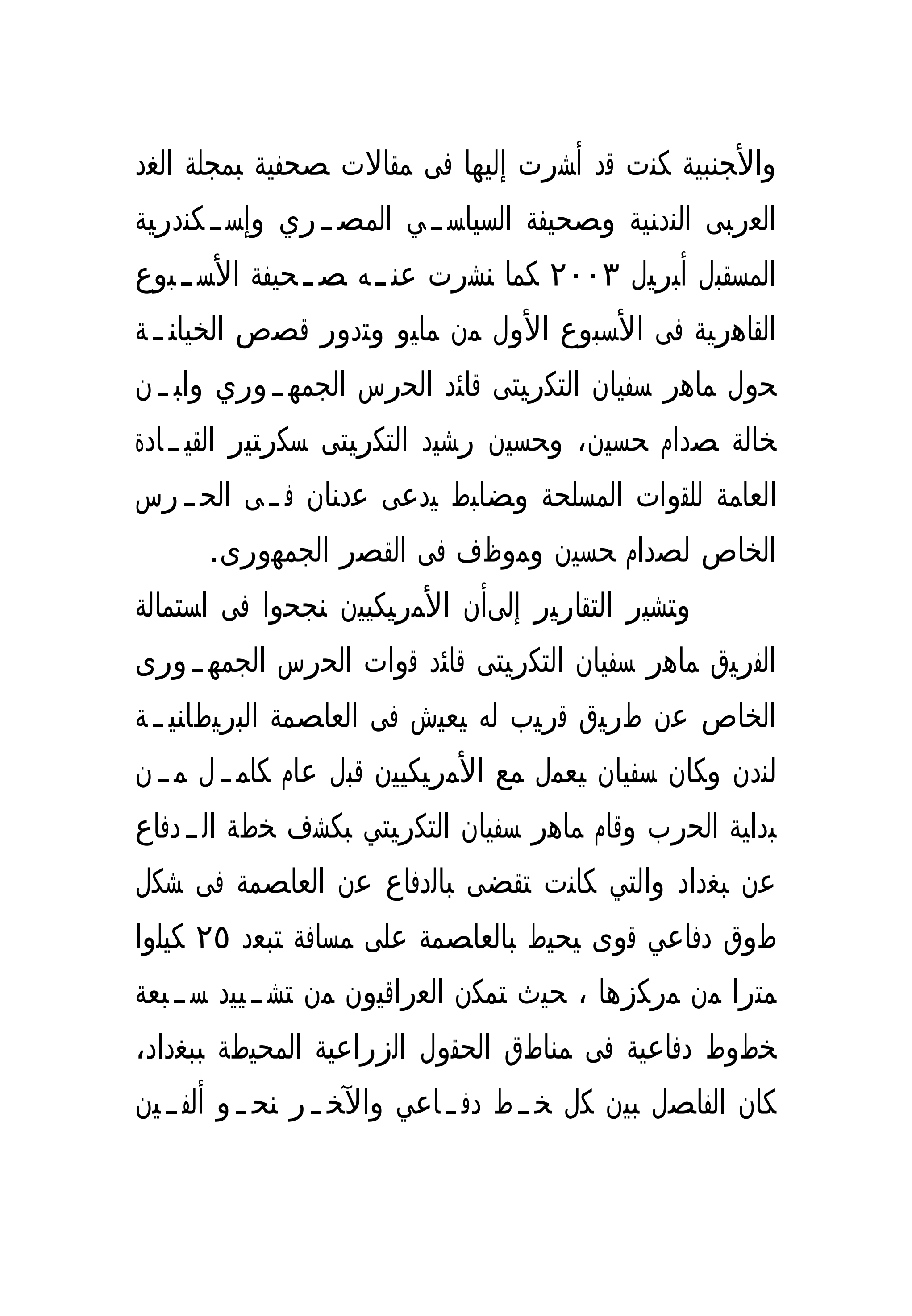
وهو ما تم بالفعل بعد ذلك وعادت المقاومة العراقية للوجود تنهش بقوة فى القوات المحتلة الأمريكية.

ولكن بغداد تعرضت لصفقات خيانـة أخـرى مـن أطراف متعددة وهي نتاج جهود استخباراتية واسعة استهدفت شراء أقرب المقربين من صدام بالمال.

وفى تقارير صحفية متعددة تبرز هذه النوعية مـن الخيانات حيث أعلنت إدارة الاستخبارات الأمريكية (CIA ) أنها نجحت بالتعاون مع الاستخبارات فى عدة دول عربيـة فى الاتصال بقيادات كبيرة فى الجيش العراقى والذين قدموا لأمريكا معلومات خطيرة عن دفاعات العراق حـول بغـداد وأسلوب تحرك صدام حسين فى الاختفاء والتمويه بل أصدر بعضهم أوامـر مباشـرة للجـيش والحـرس الجمهـورى بالانسحاب من مواقع القتال يوم سقوط بغداد.

## خيانة أبناء عمومة صدام وحارسه

ما تكشف فى السادس والعشرين مـن مـايو ٢٠٠٣ وأوردته وكالة الأنباء والصحف الفرنسية نقلا عن مصـادر عراقية رفيعة المستوى وتناقلته بعدها كل الصحف العربيـة



والأجنبية كنت قد أشرت إليها فى مقالات صحفية بمجلة الغد العربى الندنية وصحيفة السياسي المصري وإسكندرية المستقبل أبريل ٢٠٠٣ كما نشرت عنه صحيفة الأسبوع القاهرية فى الأسبوع الأول من مايو وتدور قصص الخيانة حول ماهر سفيان التكريتى قائد الحرس الجمهوري وابن خالة صدام حسين، وحسين رشيد التكريتى سكرتير القيادة العامة للقوات المسلحة وضابط يدعى عدنان فى الحرس الخاص لصدام حسين وموظف فى القصر الجمهورى.

وتشير التقارير إلىأن الأمريكيين نجحوا فى استمالة الفريق ماهر سفيان التكريتى قائد قوات الحرس الجمهورى الخاص عن طريق قريب له يعيش فى العاصمة البريطانية لندن وكان سفيان يعمل مع الأمريكيين قبل عام كامل من بداية الحرب وقام ماهر سفيان التكريتي بكشف خطة الدفاع عن بغداد والتي كانت تقضى بالدفاع عن العاصمة فى شكل طوق دفاعي قوى يحيط بالعاصمة على مسافة تبعد ٢٥ كيلوا مترا من مركزها ، حيث تمكن العراقيون من تشييد سبعة خطوط دفاعية فى مناطق الحقول الزراعية المحيطة ببغداد، كان الفاصل بين كل خط دفاعي والآخر نحو ألفين

وخمسمائة متر، وقد زرعوا فى هذه الفواصل مواد متفجـرة عبارة عن براميل من النفط الخـام ومـادة تـي.إن.تـي، ومتفجرات أخرى وضعت بعمق خمـس متـرات، وتحـيط ببغداد من كافة الاتجاهات، حيث تضمنت الخطة ربط كافـة هذه الخطوط الدفاعية بكنترول مر كزى. وقـد قـام مـاهر سفيان بتعطيل هذه الدفاعات والإبلاغ عنها للأمريكيين.

ومن ضمن الخطايا التى ارتكبها سـحب قطاعـات الحرس الجمهوري الموجودة على محوري " الحلة – بابـل" وطريق " بغداد – الكويت " والزج بها فى معركـة مطـار بغداد الدولي، والقطاعات التى تم سحبها تعد نخبة الحـرس الجمهورى الخاص وهي قوات المدينة المنورة وقوات نبوخذ نصر وقوات الفاروق.. كما ألزمـوه " الأمـريكيين " وفقـاً للخطة المتفق عليها بأن يصدر تعليماته بصـرف عناصـر القوات المسلحة إلى بيوتهم، وترك أسـحلتهم الثقيلـة منهـا خاصة فى مواقعها.

وقصص الخيانة الداخلية فى العراق أكـدتها وكالـة الأنباء الفرنسـية فـى ٢٦ مـايو ٢٠٠٣ م، حـين نسـبت إلىمسئولين سابقين فى النظام العراقى يعيشون حاليـاً فـى

المنفى أن صدام حسين تعرض لخيانة من قبل ثلاثة ضـباط كبار من أولاد عمومته ووزير فى حكومته سـهلت سـقوط بغداد، وقالت نسبة إلى أحد هؤلاء المسئولين السابقين، والذى طلب عدم الكشف عن هويته أن قائد الحـرس الجمهـورى ماهر سفيان التكريتى الذي كان يعتبر" ظل " صدام حسـين أعطى الأوامر إلى القوات العراقية بعدم القتال لدى دخـول القوات الأمريكية إلى بغداد فى الثامن من أبريل.

أما صـحيفة" لوجورنـال دو ديمـانش" الفرنسـية الأسبوعية فقد نشرت تحقيقاً جاء فيه أن صدام حسين تعرض للخيانة من ابن عمه ماهر سفيان التكريتى، الـذي أمر قواته بعدم الدفاع عن بغـداد إثـر اتفـاق عقـده مـع الأمريكيين، وقد أعلنت القوات الأمريكية فى ٨ أبريل، عشية سقوط بغداد، وبعد الاستيلاء على مطارها عن موت سـفيان التكريتى فى الوقت الذي نقلت فيه الصـحيفة عـن مصـدر عراقى أنه بمقتضى هذا الاتفاق الذي أجراه ماهر سفيان قبل عام مع الأمريكيين ويقضى بالحيلولـة دون اشـراك (١٠٠ ألف مقاتل ) من الحرس الجمهورى فى القتال، فقد تم نقلـه مع عائلته سراً فى ٨ أبريل على متن طائرة أمريكية طـراز

سى ١٣٠ إلى قاعدة أمريكية، وأن إعلان نبأ موته كان فقط بهدف التمويه.

ولم تكن خيانة ماهر سفيان التكريتى هـي وحـدها الضربة الأقوى لصدام بل إن قصة الفريق أول حسين رشيد التكريتى كانت أخطر تـأثيراً وتـروى صـحيفة الأسـبوع المصرية عن خيانة حسين التكريتى وابنه على حسين فتؤكد أن حسين رشيد التكريتى كان متواطئا مـع الفريـق مـاهر التكريتى فى كل تصرفاته الخيانـة حيـث مكنـا القـوات الأمريكية من الدخول إلى المنطقة " الدورة " انطلاقـا مـن منطقة"هور رجب" وقد لعب الضابط علـى حسـين رشـيد التكريتى ( ابن حسين وهو برتبة رائد ) دورا خطيراً فـى تعطيل القوات الجيش والحرس الجمهـورى ومنعهمـا مـن القتال وأمرهم بالانسحاب نظراً لأن الرائد على حسين رشيد التكريتى كان السكرتير الشخصي لقصى صدام حسين قائـد الحرس الجمهورى.

وأكدت الصحافة العالمية استنادا إلىوكالـة الأنبـاء الفرنسية وأسبوعية " لوجورنال دو ديمانش" أن الأمر الشفهي الذي أصدره الفريق ماهر سفيان التكريتى للقوات العراقيـة

بعد القتال أكده رئيس جهاز المخابرات طاهر جليل الحربوش التكريتى، والمسئول العسكرى حسين رشيد التكريتى الـذي يعمل ابنه مديرا لمكتب" قصى" ابن الرئيس العراقى والـذى كان يقود الحرس الجمهورى.

وأكد المسئول العراقـى لصـحيفة لوجورنـال دو ديمانش، أن المسئولين العسكريين العراقيين الثلاثة وعائلاتهم تم إجلاؤهم من قبل القوات الأمريكية علـى مـتن طـائرة عسكرية يوم سقوط بغداد.

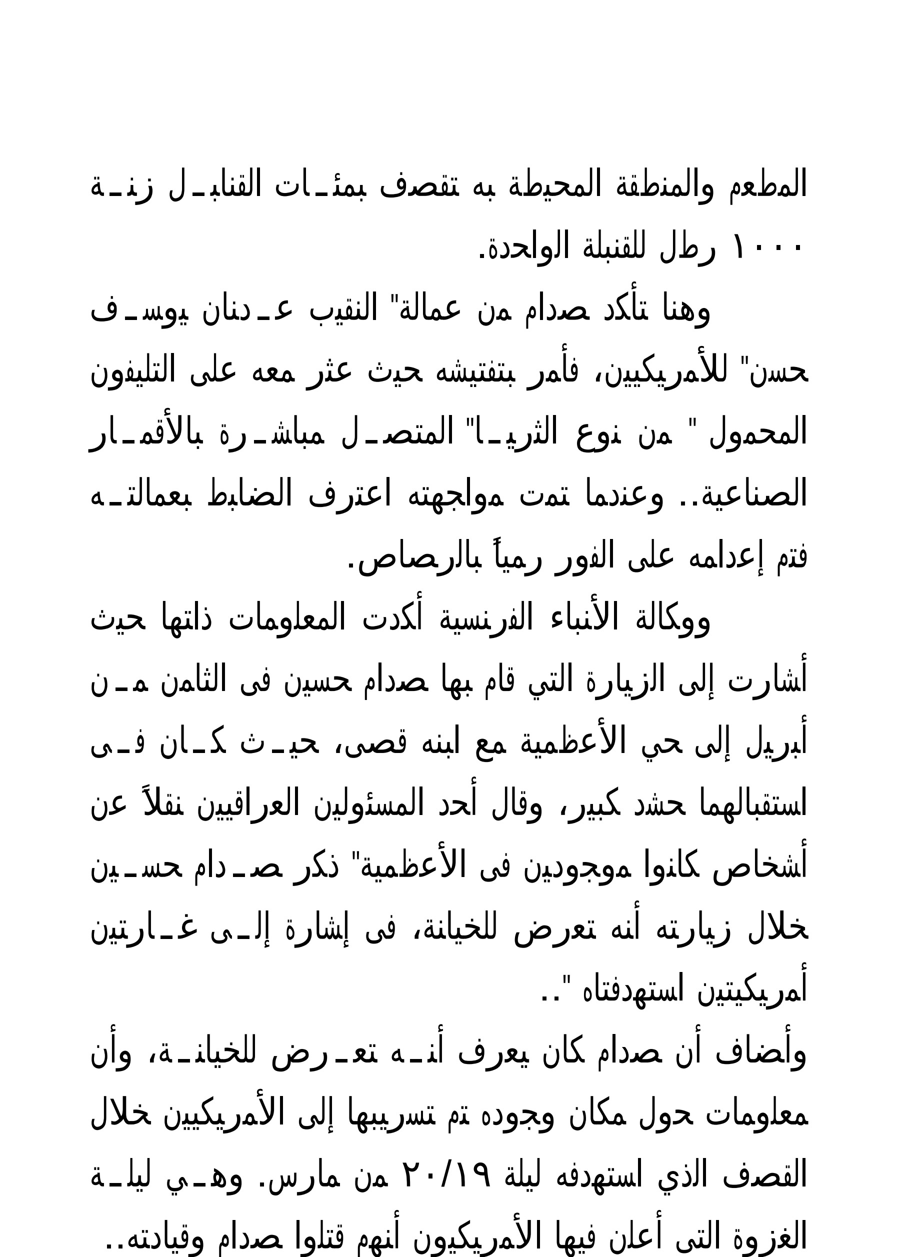
وفى صحيفة" لوجورنال دو ديمانش " أيضا تحـدثت عما وصفته بخر وقات أخرى قام بها مسئولون عراقيـون، بينهم قريب آخر لصدام حسين هو رشيد التكريتى الذي كان يطلع الأمريكيين على تحركات الجيش العراقى، وتحركـات قائد قوات فدائيى صدام " عدى صدام حسين ".

## خيانات لا تنتهي

وفى ثلة الخونة التى كشفتها " الصحف العربيـة ": خيانة الضابط " النقيب عدنان يوسف حسن " الذي كان يتولى حماية بعض الأماكن الخاصة والبديلـة للـرئيس العراقـى، والذى كان صدام ينتقل بينها ويعقد فيها اجتماعاته بعيدا عن

المواقع المعروفة أثناء القتال . حيث أشارت " الأسبوع " إلى الشكوك إلى رصدتها الأجهـزة الأمنيـة حـول ولاء هـذا الضابط، فراحت تتبع تحركاته، ثم ما لبثت أن توصلت إلـى بعض المعلومات التى تشير إلىاحتمال عمالته للاستخبارات الأمريكية. وعندما رفعت هذه المعلومات للـرئيس العراقـى حاول التأكد بنفسه من هذه الشكوك. فأوحي لبعض المقربين كى يبلغوا المشكوك فى ولائه النقيب عـدنان بـأن هنـاك اجتماعا سرياً للقيادة العراقية سوف يعقد فى مطعم السـاعة الذي يمتلكه مواطن مصرى يدعى" أبو وليد " وهو صـديق شخصي لنجل الرئيس العراقى"عدى".. كان الاسم الرمـزى لمطعم الساعة هو" أبو جعفر المنصـور ".. فـذكروا أمـام الضابط الخائن أمرا. بشأن تهيئة" أبو جعفر المنصور" وذلك يوم السابع من أبريل.

وقد جاء صدام فى الموعد المحدد، وبصحبته نجلـه قصى بسيارة تاكسى من نوع" نيسان " وبعض الحراس مـن خلفه فى سيارة أخرى.. على الفور دخـل صـدام ونجلـه وبعض الحرس الخاص من الباب الأمامى.. ثم خرجوا على الفور من الباب الخلفى.. وما هي إلا بعض دقائق حتى كان



المطعم والمنطقة المحيطة به تقصف بمئات القنابل زنة ١٠٠٠ رطل للقنبلة الواحدة.

وهنا تأكد صدام من عمالة" النقيب عدنان يوسف حسن" للأمريكيين، فأمر بتفتيشه حيث عثر معه على التليفون المحمول " من نوع الثريا" المتصل مباشرة بالأقمار الصناعية.. وعندما تمت مواجهته اعترف الضابط بعمالته فتم إعدامه على الفور رمياً بالرصاص.

ووكالة الأنباء الفرنسية أكدت المعلومات ذاتها حيث أشارت إلى الزيارة التي قام بها صدام حسين فى الثامن من أبريل إلى حي الأعظمية مع ابنه قصى، حيث كان فى استقبالهما حشد كبير، وقال أحد المسئولين العراقيين نقلاً عن أشخاص كانوا موجودين فى الأعظمية" ذكر صدام حسين خلال زيارته أنه تعرض للخيانة، فى إشارة إلى غارتين أمريكيتين استهدفتاه "..

وأضاف أن صدام كان يعرف أنه تعرض للخيانة، وأن معلومات حول مكان وجوده تم تسريبها إلى الأمريكيين خلال القصف الذي استهدفه ليلة ٢٠/١٩ من مارس. وهي ليلة الغزوة التى أعلن فيها الأمريكيون أنهم قتلوا صدام وقيادته..

وتابع المصدر نفسه.. أن صدام حسين الذي لم يعـد فى حاجة إلى براهين أمر بإعدام هؤلاء الضباط المعـروف عنهم أنهم كانوا من أوفى الأوفياء للرئيس العراقى.

أما الأسبوعية" لوجورنال دو ديمانش " فقد أشـارت إلى ضابط فى القصر الجمهورى سلم معلومات عن مكـان وجود صدام حسين ليلة ٢٠/١٩ مـارس، تـاريخ انـدلاع الحرب فى العراق و٧ أبريل فى حي المنصور.. وقـد قـام الأمريكيون فى التـاريخين المـذكورين بقصـف المكـانين المحددين، إلا أن الرئيس العراقى نجا من المـوت، وتمـت تصفية هذا الضابط.

وخلصت الأسبوعية الفرنسـية إلـى مـا وصـفته بالخروقات تفسر سبب رهان وزير الدفاع الأمريكي دونالـد رامسيفلد باستمرار على أن العراقيين لـن يقـاتلوا (راجـع تصريحات وزير الدفاع الأمريكي قبل بداية الحـرب ضـد العراق) إلا أنها أيضا تدل على أن الإطاحة بنظـام صـدام حسين،كانت مبرمجة معدة سلفا ، وأن المفاوضـات داخـل الأمم المتحدة كانت مجرد مناورات.

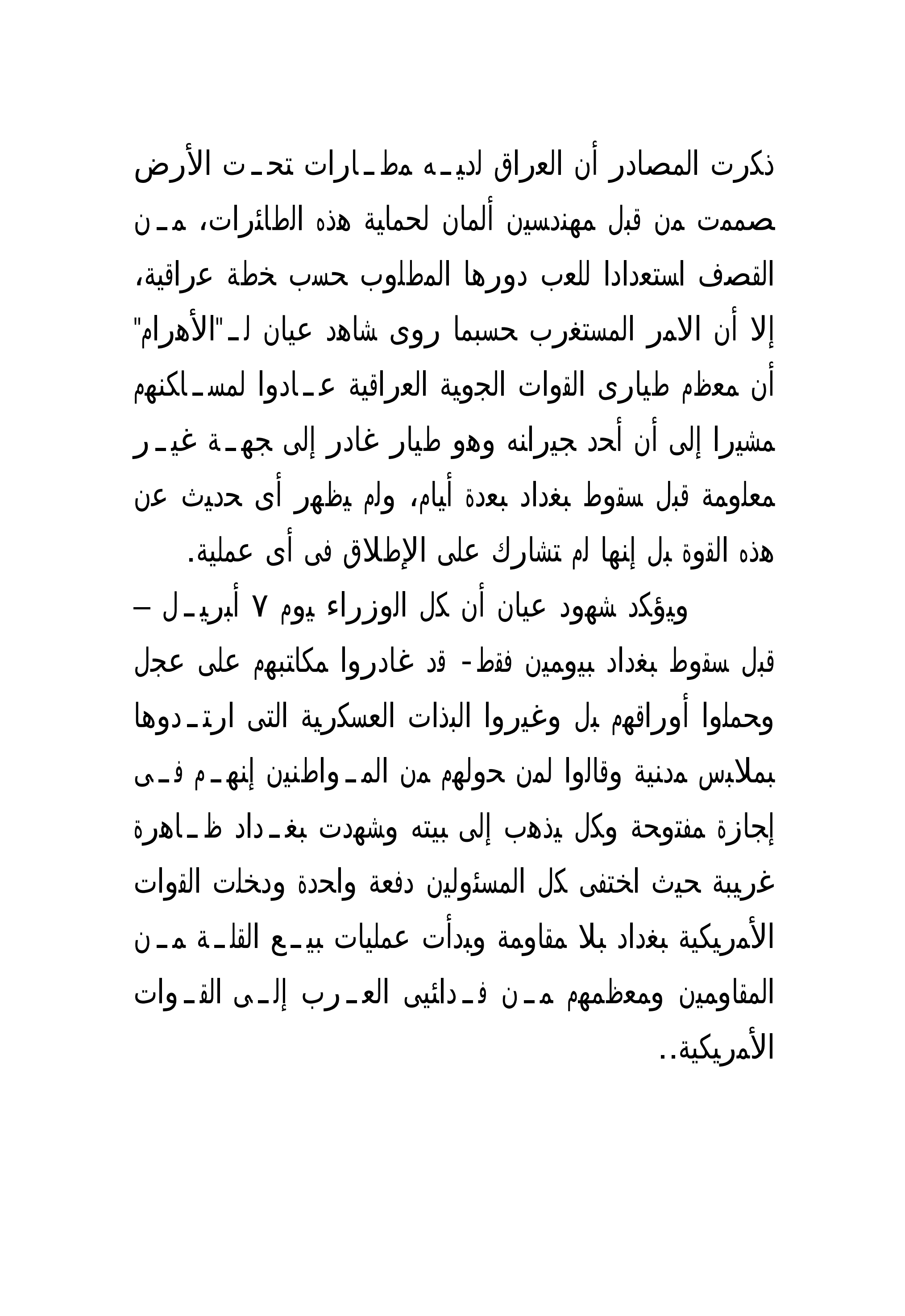
ولا يزال فى حصيلة صفقات الخيانة الكثير لم يكشف عنه بعد وهو ما أكدته ابنة صدام حسين التى لجأت مـ ؤخرا مع أختها واولادهما إلى الأردن من أن الذين خانوا أبوها هم أقرب المقربين إليه ممن حوله.

## رأس العربى بـ ١٠٠ دولار

ويكتب الصحفى محمد الأنور مراسل الأهـ رام فـ ى العـ راق تقريـ راً نشـ ر فـ ى ٢٧ أبريـ ل ٢٠٠٣ تحـ ت عنوان( الانهيار السريع لنظام صـ دام صـ فقة أم خيانـ ة أم هروب جماعى ) ليقدم شهادة جديدة على الصـ فقات القـ ذرة التى تعرض لها الجيش العراقـ ى والخيانـ ة التـ ى طالـ ت المتطوعين العرب الذين هرعوا إلى بغداد قبيـ ل العمليـ ات العسكرية من غالبية الدول العربية وقدروا عددهم بما يزيـ د على ستة آلاف فدائي عربي.. ويصف "محمد الأنور" الحال فى العاصمة العراقية بغداد وما أعلنته المصادر الرسمية فى الدولة من تصريحات تؤكد استمرارها فى المعركة ثم فجـ أة انهار كل شئ ونقرأ فى التقرير:

"وبدا للجميع أن المؤسسة العسكرية العراقية رتبـ ت أمورها للدخول فى المعركـ ة الفاصـ لة وعلـ ى رأس تلـ ك

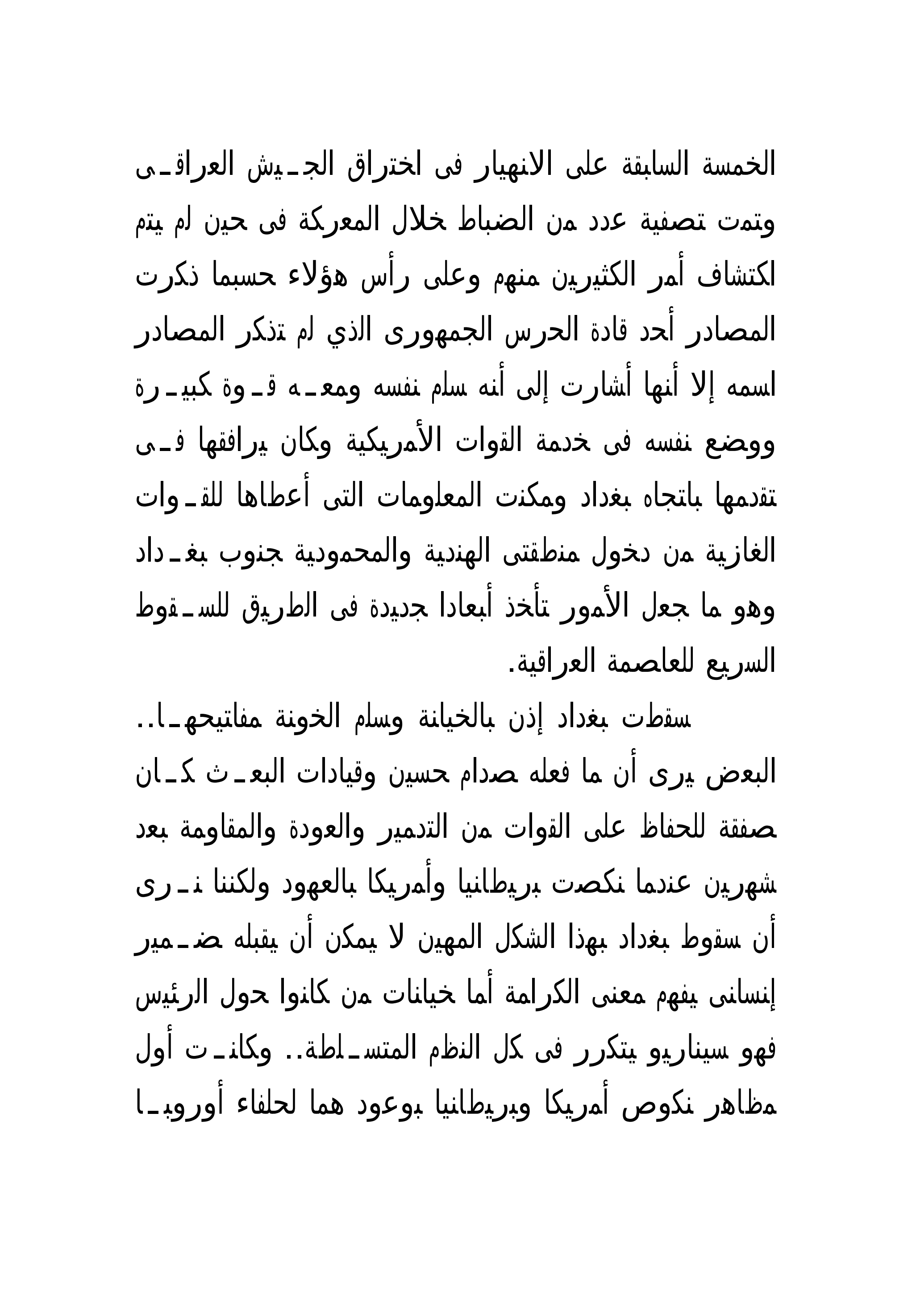
الترتيبات الحفاظ على القوة الضاربة من الحرس الجمهورى فى حالة جيدة جعل خسائرها من القصف الجوى فى الحدود الدنيا وتوظيف الخبرة فى التعامـل مـع عمليـات ثعلـب الصحراء فى ديسمبر١٩٩٨ ( حـرب الخلـيج الثانيـة )، وكانت جميع المؤشرات تؤكد فى ظل استمرار صمود المدن العراقية وشراسة المقاومة أن الأمور تمضى بشـكل جيـد، وقبل ثلاثة أيام من سقوط بغداد أعلن الرئيس العراقى صدام حسين أن ثلث الجيش فقط هو الذي يشارك فى المعركة، وأن هناك مفاجآت للقوات الغازية.. فـأين ثلثـا قـوة الحـرس الجمهورى الضاربة؟.. ولماذا لم يظهر لا أثر فى الدفاع عن بغداد، كذلك فقد تساءل كثيرون أين القوة الجوية العراقيـة؟ ولماذا لم تقم بأى دور فى الحرب؟ لقد تردد أن صدام حسين قد اجتمع مع أكثر من ١٥٠ طيارا أدوا جميعا يمين الشـهادة دفاعا عن الوطن بطائراتهم، مـن خـلال القيـام بعمليـات استشهادية ضد تجمعات العدو وذكرت المصادر أن القـوات العراقيه لديها أكثر من ١٢٠ طائرة مقاتلة من طراز المـيج ٢٧،٢٩ والميراج إضافة إلى أكثر من ١٠٠ طائرة هليكوبتر مقاتلة وهي قوة يمكن أن تلعب دورا مؤثرا، خاصة حسـبما



ذكرت المصادر أن العراق لديه مطارات تحت الأرض صممت من قبل مهندسين ألمان لحماية هذه الطائرات، من القصف استعدادا للعب دورها المطلوب حسب خطة عراقية، إلا أن الامر المستغرب حسبما روى شاهد عيان لـ"الأهرام" أن معظم طيارى القوات الجوية العراقية عادوا لمساكنهم مشيرا إلى أن أحد جيرانه وهو طيار غادر إلى جهة غير معلومة قبل سقوط بغداد بعدة أيام، ولم يظهر أى حديث عن هذه القوة بل إنها لم تشارك على الإطلاق فى أى عملية.

ويؤكد شهود عيان أن كل الوزراء يوم ٧ أبريل – قبل سقوط بغداد بيومين فقط- قد غادروا مكاتبهم على عجل وحملوا أوراقهم بل وغيروا البذات العسكرية التى ارتدوها بملابس مدنية وقالوا لمن حولهم من المواطنين إنهم فى إجازة مفتوحة وكل يذهب إلى بيته وشهدت بغداد ظاهرة غريبة حيث اختفى كل المسئولين دفعة واحدة ودخلت القوات الأمريكية بغداد بلا مقاومة وبدأت عمليات بيع القلة من المقاومين ومعظمهم من فدائيى العرب إلى القوات الأمريكية..

إن المتطوعين العرب تم بيعهم بالرأس إلى القـوات الأمريكية والبريطانية من قبل بعض السائقين العراقيين على الطريق المؤدى إلى بغداد وأشار البعض إلى أن الرأس كان يدفع فيه ١٠٠ دولار، وآخر العمليات التى تم ضبطها هـي تلك التى ألقى القبض فيها على أكثر من ٥٠ شخصا قـرب فندق فلسطين الذي يفصله عن القصر الرئاسي نهـر دجلـة فقط، وتحدثت مصادر مطلعة عن أن عزة إبـراهيم نائـب رئيس مجلس قيادة الثورة وقائد المنطقة العسكرية الشـمالية ومركزها الموصل تعرض قبل يومين مـن سـقوط بغـداد لمحاولة اغتيال من قبل أحد حراسه وتمت تصفية الحـارس، أما على حسن المجيد قائد المنطقة الجنوبية وابن عم الرئيس العراقى صدام حسين الذي أعلنت بريطانيا أنه قـد اغتيـل فأكدت المصادر أنه هرب إلى بغداد متخفياً فى زى راعـى غنم بدوى بعد مقتل حارسيه برصاصتين فى الظهر (خيانـة جديدة من الحرس) وأخيراً أعلنـت قـوات التحـالف فـى أغسطس ٢٠٠٣ القبض عليه. وأكدت المصـادر نفسـها أن الولايات المتحدة التى فشلت مرارا فى بداية المعركـة فـى تجنيد عملاء داخل القيادات العليا العسكرية نجحت فى الأيام



الخمسة السابقة على الانهيار فى اختراق الجـيش العراقـى وتمت تصفية عدد من الضباط خلال المعركة فى حين لم يتم اكتشاف أمر الكثيرين منهم وعلى رأس هؤلاء حسبما ذكرت المصادر أحد قادة الحرس الجمهورى الذي لم تذكر المصادر اسمه إلا أنها أشارت إلى أنه سلم نفسه ومعـه قـوة كبيـرة ووضع نفسه فى خدمة القوات الأمريكية وكان يرافقها فـى تقدمها باتجاه بغداد ومكنت المعلومات التى أعطاها للقـوات الغازية من دخول منطقتى الهندية والمحمودية جنوب بغـداد وهو ما جعل الأمور تأخذ أبعادا جديدة فى الطريق للسـقوط السريع للعاصمة العراقية.

سقطت بغداد إذن بالخيانة وسلم الخونة مفاتيحهـا.. البعض يرى أن ما فعله صدام حسين وقيادات البعـث كـان صفقة للحفاظ على القوات من التدمير والعودة والمقاومة بعد شهرين عندما نكصت بريطانيا وأمريكا بالعهود ولكننا نـرى أن سقوط بغداد بهذا الشكل المهين لا يمكن أن يقبله ضـمير إنسانى يفهم معنى الكرامة أما خيانات من كانوا حول الرئيس فهو سيناريو يتكرر فى كل النظم المتسـلطة.. وكانـت أول مظاهر نكوص أمريكا وبريطانيا بوعود هما لحلفاء أوروبـا

وللعراقيين هو مشروع القرار الأمريكي الذي قدم إلى مجلس الأمن حول العراق والذى تحول إلى قرار دون تعديل واحد..

## القبض على صدام حسين

بعد ستة أشهر من إعلان الرئيس بوش انتهاء الحرب فى العراق (مطلع مايو ٢٠٠٣ ) تم القـبض علـى صـدام حسين وأذيعت صور تلفزيونية تبرز مكان القبض عليه وأحد الأطباء يتفحص فمه ورأسه ولقطات لصدام فـى مواجهـة بعض أعضاء مجلس الحكم الانتقالى.. ثم الإعلان عن واقعة القبض على صدام حسين فى مؤتمر صحفى حضره بريمـر الحاكم المدنى وسانشيز قائد القـوات الأمريكيـة يـوم ١٣ ديسمبر ٢٠٠٣.. وكانت القاهرة تشهد فى ذات اليوم مؤتمراً ضخماً لدعم المقاومة الوطنية فى العراق وفلسطين حضـره مناهضو العولمة فى كل دول العالم وكان وقع الحدث علـى الحاضرين محزنا لساعات للصورة المهينة التى ظهـر بهـا الرئيس العراقى السابق مستسلماً ضعيفاً بين يـدى حارسـه وطبيبه يعبثون فى وجهه !!.

لقد تخلص الكثيرون من الذين رفضـوا ممارسـات صدام حسين الديكتاتورية طوال فترة حكمه من الحرج عندما

رأوه سجينا وزادت وتيرة التأييد للمقاومـة العراقيـة التـى اندفعت لتأكيد أنها باقية وقوية بعد القبض على صدام...وفى يومين فقط (١٤، ١٥ ديسـمبر ٢٠٠٣ ) قامـت المقاومـة العراقية بما يزيد على ٨٢ عملية فدائية دفعة واحدة.

ولكن يبدو أن وراء القبض على صدام حسين الغاز كثيرة تؤكد ما توقعناه من وجود صفقات خفية وراء تسـليم بغداد.. وقد تجلى ذلك فى:

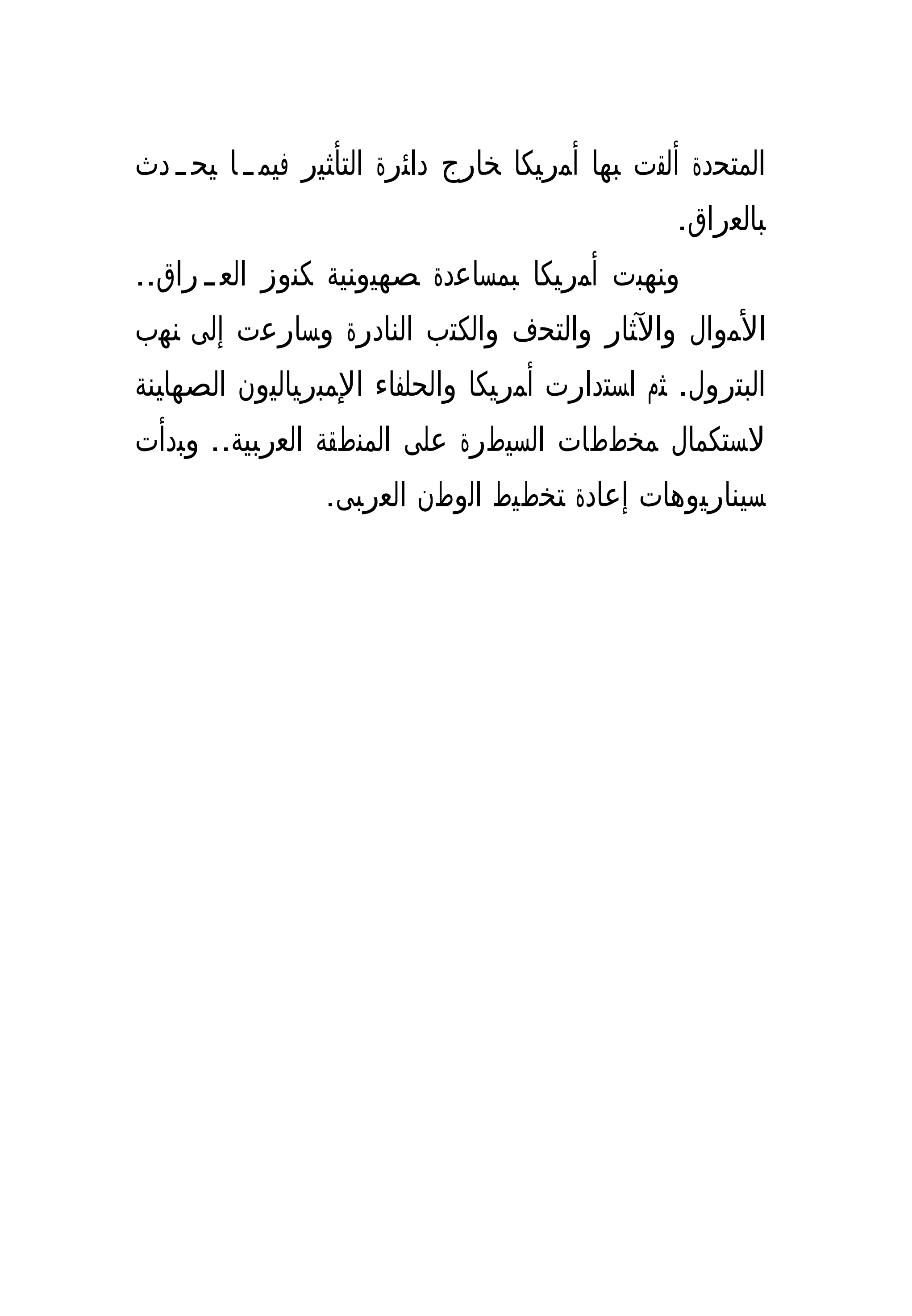
١- إن عملية القبض على صدام حسين أعلن عنها فـى منتصف ديسمبر والصور التى التقت لمكان المخبـأ تحت الأرض الذي كان يختفى فيـه بـالقرب مـن تكريت مسقط رأسه تؤكد هـذه الصـور أن حالـة القبض على صدام تمت فى نهاية أغسطس وبدايـة سبتمبر نتيجة ظهور نخيل محمل بالبلح الأخضـر فى كل الصور التى تناقلتها القنـوات التليفزيونيـة ووكالات الأنباء.. ولانجد سببا منطقياً لإخفاء صدام بعد القبض عليه طوال ثلاثة أشهر إلا فى ظل اتفاق ما بينه وبين الأمريكيين.

٢- تصاعدت فى معظم دول الخليج ومن العراقيين فى الخارج ومن فئات مجلس الحكم العراقـى دعـواي حارة لتسليم صدام حسين إلـيهم ليحـاكموه علـى جرائمه البشعة ضدهم. وفجـأة قـرر البنتـاجون (وزارة الدفاع الأمريكى) اعتبار صدام حسين أسير حرب وهذا يعنى تبعاً لنصوص اتفاقية جنيف الثانية (مادة ١٧) الخاصة بمعاملة العسكريين إنه لا يحاكم ولا يسأل إلا عن أسمه ورتبته وسلاحه ويجـب أن يعامل بمعاملة كريمة ويتم تأمين حياتـه وعلاجـه واتصاله بأسرته وتبادل الرسائل معهم تحت إشراف الصليب الأحمر.. ويبدوا أن هذا أيضا جاء نتيجـة أتفاق ما مع صدام.. فضلا عن أن التأثير السـلبى لإهانة رئيس دولة عربية (سابق) على المـلأ قـد تركت مشاعر الحزن والاستهجان لـدى كـل دول العالم وخصوصاً الشعوب العربيـة.. مـا جعـل الأمريكيون يرفعون بسرعة كل المواد الفيملية التى أعدت لنشرها حول حالة صدام حسين فى الأسـر

وما يتعرض له من مهانـة هنـاك.. بـل تعمـد الأمريكيون إثارة الجدل حول محاكمة صدام.

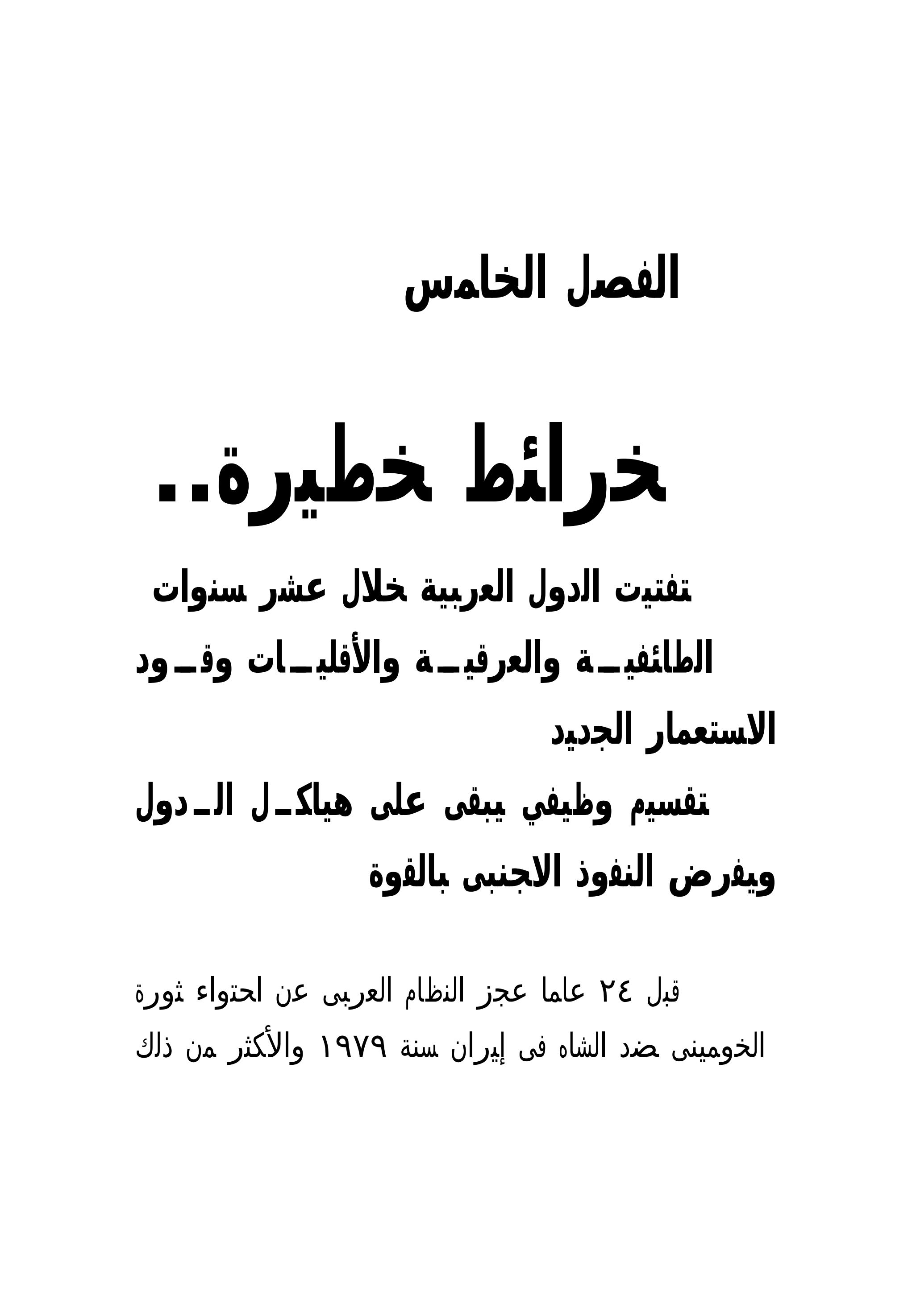
٣- تصاعدت الأحداث بسرعة وبعد إلقاء القبض علـى صدام حسين رئيس العراق السابق بأقل من شهرين وفى منتصف يناير ٢٠٠٤ أكدت مصادر التحقيـق العسكرى الأمريكية التى تحقق مع صدام أنـه لـم يثبت بالوثائق تورطه شخصياً أو قيامه بـأى مـن الجرائم الفردية أو الجماعية التى تمت فى عهده!!! وهو ما يعنى أن صدام حسين ربما يخرج من هـذا المعتقل بلا محاكمة.. وهذا له دلالاته .

سقطت بغداد وخانها اقـرب الأصـدقاء والأبنـاء وهرب من هرب واتفق من اتفق ووجدت امريكا نفسها فى ذروة القوة راح جنود الاحتلال ينهبون كل شئ واسـتبعدت أمريكا كل الأوروبيين (فرنسا وألمانيا وروسيا وحتى الحلفاء المباشرين من ال٣٠ دولة لم تعلن أسماء سوى ١٤ مـنهم فقط ومعظم التحالفات السرية لدول عربية ) منعوا جميعـا من التدخل فى كل ما يخص الشأن العراقـى حتـى الأمـم



المتحدة ألقت بها أمريكا خارج دائرة التأثير فيمـا يحـدث بالعراق.

ونهبت أمريكا بمساعدة صهيونية كنوز العـراق.. الأموال والآثار والتحف والكتب النادرة وسارعت إلى نهب البترول. ثم استدارت أمريكا والحلفاء الإمبرياليون الصهاينة لاستكمال مخططات السيطرة على المنطقة العربية.. وبدأت سيناريوهات إعادة تخطيط الوطن العربى.



## الفصل الخامس

# خرائط خطيرة..

## تفتيت الدول العربية خلال عشر سنوات

## الطائفيـة والعرقيـة والأقليـات وقـود الاستعمار الجديد

## تقسيم وظيفي يبقى على هياكـل الـدول ويفرض النفوذ الاجنبى بالقوة

قبل ٢٤ عاما عجز النظام العربى عن احتواء ثورة الخومينى ضد الشاه فى إيران سنة ١٩٧٩ والأكثر من ذلك

تورط العراق فى حرب طويلة ضد طهران ظلت أكثر مـن ٨ سنوات..

والمشهد السياسي فى الشرق الأوسط ظـل طـوال الربع قرن الماضى مأساويا.. فقد اشـتعلت حـرب لبنـان الأهلية ١٩٧٥- ١٩٨٦ وحصار بيـروت مـن الصـهاينة المدعوميين امريكيا الذي استمر ٨٢ يوما. واشتعلت حرب الإبادة ضد الفلسطينيين فى الأرض المحتلة حتـى انـدلعت انتفاضة الحجارة سنة ١٩٨٧ وقتلـت الثـورة والمقاومـة بمشروعات التسوية طوال التسعينات (راجع اتفاقيات أوسلو بين الصهاينة والفلسطينيين).

وحقبة التسعينيات شهدت توترات عنيفة فى السودان ومصر وليبيا والجزائر وأفغانستان واليمن.. وبالتـإلىيمكن القول إن معظم دول الشرق الأوسط خضعت لأحداث عنف أو حروب داخلية تمت تغذيتها وإشعال أوارها من اليمـين المتطرف الصهيونى الذي يمتلـك بالفعـل رؤيـة محـددة الأهداف للاستفادة من حالة العجز العربى ومـع التعصـب الأمريكي الجديد وتنامى الرغبة فى الهيمنـة علـى العـالم والسيطرة على الوطن العربى برزت من جديـد مشـاريع

التقسيم للمنطقة العربية والتى تسربت فـى شـكل خـرائط واضحة مما يؤكد أننا مقبلون على تفتيت الوطن العربى إلى دويلات عرقية وطائفية وحرب حضارية طاحنة بشرت بها. كتابات بريجنسكى ودريفـرس وبرنـارد لـويس وبعـدهم هنتنجتون ولامارا وفوكوياما.

ثم رأينا ذات الخرائط على مواقع متعددة لمراكـز صنع القرار الأمريكي بعد أحداث ١١ سبتمبر فى أمريكـا وحتى الآن..

ويهمنا هنا أن نشير على أن هذه التصورات لتقسيم الوطن العربى وتفتيت دوله يعرفها صناع القرار السياسيى من الرسميين والمعارضة الحكومية والمثقفين والغريب أننا لم نتحرك لصياغة رؤية بديلة أو لصناعة واقع عملى على الأرض يحقق التوازن فى الإرادات وإنما اكتفى ذوو العلـم والخبرة بتداول الحديث حول هذه المخاطر ومناقشتها فقط.. بل واندفع البعض إلى لعب أدوار لإنجاح هذه المخططات.

(يلاحظ دور بعض مثقفى المعارضة فـى مصـر وفلسطين والأردن واليمن ودول الخلـيج تجـاه التـرويج التطبيع والتعاون مع المراكز الاستراتيجية الغربية).

كانت القوى العظمى تروج للهمينة والنموذج والفكر والمصالح الخاصة بها وتزداد قوة اقتصادية وعسكرية وكنا نكتفى بمصمصة الشفاة وتغييب الوطن.

ومن أقدم الخرائط لتقسيم الوطن العربى تلك التـى وضعت وأقرها الكونجرس الأمريكي فـى جلسـة سـرية بالإجماع عام ١٩٨٣ ونشرتها الأهرام المصـرية فـى ٧ أغسطس ١٩٨٧ فى مقال لإبراهيم نافع بعنـوان" أحـداث الهرم الأخير.. الهدف والمخطط والنذير " وكتبت عنها فى السياسي المصرى كما نشرتها الأخبـار مـرة أخـرى ٢٦ فبراير ١٩٩٨ (الطبعة الأولى) ونشـرتها الوفـد فـى ٢٨ فبراير ١٩٩٨ بقلم عبد الهـادى بكـار (لاحـظ اسـتمرار الاهتمام بها طوال ١٥ عاما).

والخرائط قدمها برنارد لويس الصهيونى البريطانى الذي أبعدوه من بريطانيا إلى أمريكا فى مطلع الثمانينيـات بعد فضيحة أخلاقية!!! والفكرة الأساسية فيها هي إجهـاض كل النظم السياسية العربية المستقلة وتحويل المنطقـة إلـى دويلات طائفية وعرقية صـغيرة بـلا حكومـات فاعلـة واستباحة الشعب العربى وثرواته وموارده وتحويلهـا إلـى

المجمتع الغربى لتحقق له الرفاهية!! وضمن الخرائط نجـد خارطة واضحة عن ضرورة تقسيم العـراق إلـى ثـلاث دويلات:

(١) دولة شيعية فى الجنوب.

(٢) دولة سنية وسط العراق.

(٣) دولة كردية تقتطع الشمال العراقى وتمتـد لتشمل الشمال الشرقى من إيران وغـرب سوريا وجنوب تركيا.

والحقيقة أن هذه الخريطـة وضـعت فـى بدايـة الثمانينيات وأقرت فى ١٩٨٣ مـن الكـونجرس الأمريكـي بالإجماع فى عهد الرئيس ريجان وكتبنا عنها فى مصر وفى معظم الدول العربية قبل غزو العراق للكويت بخمسة أعوام على الأقل ؟ ورغم أننا نعرف ما فيها وتوجهات الغرب لـم تنتبه إلى تصريحات غريبة متعددة بعد حرب إيران العـراق (١٩٨٨) ومنها ما أوضحه بريجنسـكى مستشـار الـرئيس الأمريكي الأسبق للأمن القومى C.I.A الذى قال" إن المشكلة الحقيقية التى ستواجهها الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب العراق – إيران هي ضرورة وجود حـرب أخـرى علـى

هامشها لتصحيح الحدود التى رسمتها اتفاقية سـيكس بيكـو (١٩١٨) ومقررات مؤتمر فرساي فى نهاية الحرب العالمية الأولى" ثم جاء صراخ كلينتون" الرئيس الأمريكي السابق فى نهاية عهده محذرا أن العرب ينتظرهم مستقبل مظلم قـادم " وكان الديمقراطيون قد تعمدوا تأجيـل هـذه السـيناريوهات الدموية وفضلوا ديموقراطية التعاون والعمل المشترك.

إذن نحن أمام رؤية غربية واضحة لمـلء الفـراغ السياسي والعسكرى فى منطقة الشرق الأوسط تبناهـا بقـوة اليمين الأمريكي الصهيونى بقيادة الرئيس الحالي بوش تهدف إلى:

(١) تدمير القوة العسكرية لإيران والعراق

(٢) إحداث عجز كامل للنظـام العربـى علـى مستوى الدولة ومنظومة الجامعـة العربيـة معا.

(٣) إشعال الصراعات الأهلية الداخلية فى كـل الدول العربية.

(٤) تضخيم قوة إقليمية صهيونية شـريكة فـى مشروع الهيمنة الأمريكية على المنطقة.

(٥) السعى إلى تشرذم فصائل المقاومة العربيـة الشعبية فى أطر محكومة بـالقمع والتسـلط والقوانين الاستثنائية وسياسة تجفيف المنابع وعجزها عن الفعل علميا إلا فى إطار الحالة الصوتية الزاعقة.

(٦) الضغط بالمؤسسات الدولية الفاعلة والتهديـد بالعقوبات لانعـدام الديمقراطيـة وحقـوق الإنسان فى معظم الدول العربية (١٤ دولـة لم توقع حتى الآن علـى مواثيـق حقـوق الإنسان).

(٧) تحقق الرغبة الأمريكية فى السيطرة علـى الموارد الطبيعية (النفط) ومواجهـة القـوة الصناعية الصاعدة فى آسيا (الصين والهنـد وغيرهما).

ويمكننا فى إطار ذلك توقع مستقبل العـراق وفـق السيناريوهات التالية:

## السيناريو الأمريكي البريطانى

الهدف النهائى لبريطانيا وأمريكا هو إضعاف العراق وتفتيته مع الاحتفاظ بالسطرة الكاملة على الـنفط والسـلطة الحاكمة لتكون أداة قمع للمقاومة.

ونتصور أن ذلك كان معدا له أن يتم علـى ألسـنة الدبابات الأمريكية البريطانية الغازية بعد انتصـار سـريع وبواسطة معارضين عراقيين جاءوا من الخارج (جاءوا بهم أو سبقوهم قبلها بأسابيع) إلى العراق حيث كان مقررا إعلان دولة شيعية فى الجنوب ودولة كردية فى الشمال فى توقيـت واحد وترك وسط العراق وبغداد فى حالة فوضـى عارمـة لشهور طويلة قبل إلقاء الأمير الحسن ابن طلال أو الشريف احمد ابن الحسين بالباراشوت وسط العراق المـدمر وتولـد الدولة الهاشمية الكبرى المتحالفة مع إسرائيل ويتحقق حلـم من النيل إلى الفرات ولكن السيناريو تأجـل تحـت وطـأة المقاومة العراقية الشرسة فى جنوب العراق وتعرض أمريكا وبريطانيا لهزيمة وشيكة على أيدي العراقيين المدعومين فى روسيا وفرنسا وألمانيا فضلا عن المعارضة العارمـة فـى تركيا وتدعمها إيران ضد إقامة دولة كردية كما كان الموقف

العنيف الرافض من الشيعة الموجودين علـى الأرض فـى النجف وكربلاء للقيادات القادمة من الخارج مع قوات الغزو والذى تجلى فى رفض كامل لأحمد جلبى ومحاولتين لاغتياله ثم مقتل عبد المجيـد الخـوئى- رحمـه ا – ومحاصـرة السيستانى وظهور مقتدى الصدر وحوزيته الضخمة فضـلا عن تأثير وجود قوات لواء بدر المدعومة إيرانيا سـببا فـى تأجيل اعلان قيام دولـة شـيعة وتنفيـذ سـيناريو أمريكـا الاستعمارية بسرعة.

كما نضيف إلى ذلك مصالح روسية فرنسية ألمانيـة مشتركة وهم الحلفاء الذين ساعدا أمريكا فى الخـروج مـن أزمتها العسكرية وسهلوا صفقة تسليم بغـداد بـلا مقاومـة ومطالبتهم الواضحة بالحفاظ على وحدة أراضى العـراق – فى هذه المرحلة على الأقل – فإن المستقبل القريـب الـذي نتصوره للعراق وفق المنظور الأمريكي البريطـاني خـلال العام القادم يتمثل فى:

(١) السيطرة والإدارة الكاملة للنفط العراقى والإستحواذ علـى السـلطة التنفيذيـة والإدارية الأمنية عبر جاى جارنر ثـم

وبول بريمر الحاكم المدنى والمستشارين الأمريكيين فى كل القطاعات.

(٢) تقليب الأرض ومعرفة نوعيات وتوجهات المعارضة العراقية فى الداخل عبر طرح أفكار متناقضة وتصورات عديدة عن المستقبل بلا فعل حقيقى.

(٣) إنهاك العراق اقتصاديا وتدمير كل البنية العلمية والثقافية فيه وإذكاء الطائفية والقبلية والعرقية (٥٠٠ عالم عراقى مطلوب تصفيتهم).

(٤) تحويل مسار قيادات حزب البعث الحاكم بتفريغه من محتواه الفكرى الأيديولوجى واستخدام التنظيم فى أدوار سياسية لصالح الهيمنة الكاملة على القوى السياسية (نماذج

الأيديولوجيين فى روسيا ويوغوسلافيا وجورجيا).

(٥) ممارسة ألوان مشتركة مـن الضـغط السياسي علـى دول الجـوار لـدفعها سريعا نحو قاطرة المصالح الأمريكيـة وفق مفهوم الإدارة المباشرة الأمريكية للمصالح واستبعاد العملاء مـن لعـب الأدوار الرئيسية.

(٦) الحرص فى اتخاذ القـرارات بمـا لا يغضب الخمسة الكبـار فـى الامـم المتحدة والعالم لكسب الوقت وإقـرار الأمر الواقع وهو ما تنبـه لـه جـاك شيراك الرئيس الفرنسى سريعا فأعلن : " لن يوافق بوش إلا بأسلوب الخطـوة خطوة وكل مرحلة لهـا خيارتهـا ولا وعود مسبقة ".

(٧) كما نتصور أن تـونى بليـر أدرك أن الكاوبوى الأمريكي يعتمد أسلوب"غـدا

يوم آخر" فلا يجهد نفسه فوق طاقتها ولذا فقد مد رئيس الوزراء البريطانى الفترة المخصصة لإعلان حكومة انتقالية فى العراق من ستة أشهر (كما كان مقررا) إلىعام كامل وأكد أن الوضع العراقى سيمر بثلاث مرحل قبل الاستقرار.

وهذه المراحل طبقا لتصور بلير على الوجه التالى:

**المرحلة الأولى:** السيطرة على قمة السلطة فى شكل إدارة عسكرية تعتمد على قوات متعددة الجنسية (من ٣٠ دولة مؤيدة للحرب الأمريكية) تقوم بمهام الأمن وتقسيم النفوذ الفعلى والأمن فيما بينها وتدعمها قوات عسكرية حول المدن وتشمل المرحلة الأولى السيطرة التامة على منابع النفط وتنظيم استخراجه والتحكم فى سعره ونقله ضمن اتفاق يحقق أولوية استفادة الدول الخمسة الكبار. وإلغاء العقوبات على العراق عبر الأمم المتحدة

ونعتقد أن هذه المرحلة ستستمر لمدة (ستة أشهر) سنسمع فيها أطروحات متعددة ومتضاربة حول مستقبل

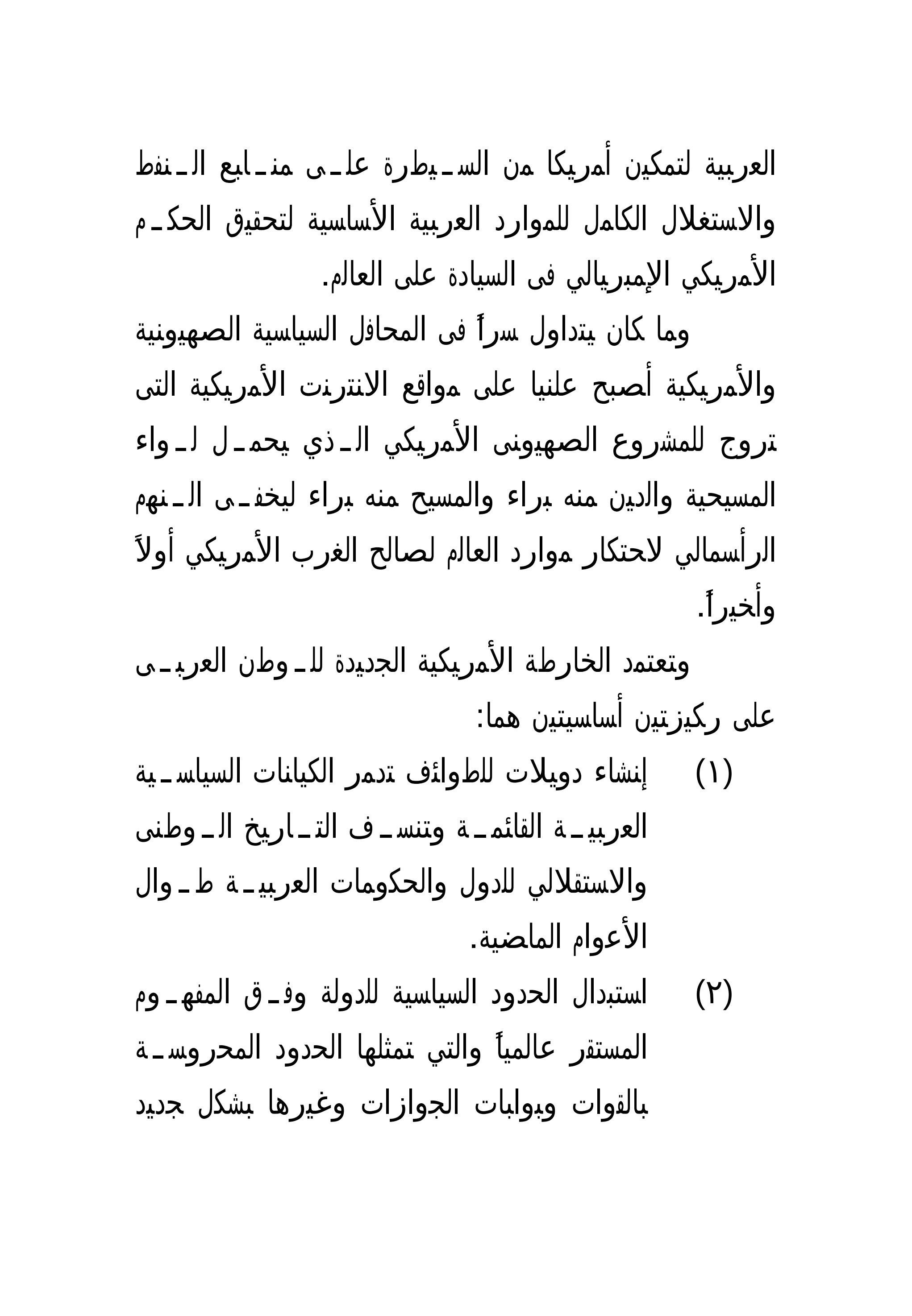
العراق مع" العمل على تقليل خسائر بلغت ٣٥ قتيلا وجريحا أمريكيا خلال أربعة أيام فقط بعد سقوط بغداد وتزداد أعـداد القتلى والجرحي وخسائر الآليات العسكرية كل يوم.

**المرحلة الثانية:** يتم فيها التعتيم السياسي والإعلامي على ما يحدث فى العراق ونعتقد أنها تستغرق عدة شهور بعد إعداد المسرح السياسي لخلافات طاحنة وإشعال كل أسباب التناحر بين فصائل الشعب العراقى وتغييب العراق – بعـد تشـويه صورته أمام العالم – من دائرة الاهتمام مؤقتا ونتصـور أن يتم التركيز إعلاميا على بقعة صراع أخرى بعيـد جغرافيـا (تستغرق هذه المرحلة ٨ شهور).

**المرحلة الثالثة:** إعادة الاهتمام الإعلامي بعد عام مـن الآن مرة أخرى بالعراق مع إعلان قيام حكومة مؤقتة يبرز فيهـا لاعبون جدد من معارضى الداخل والخارج وبقايـا البعـث العراقى ونعتقد إنها ستكون البداية الحقيقية لتقسيم العراق.

## إعادة رسم الخارطة العربية بالأمريكانى

لا يختلف اثنان حول الخطر القـادم إلـى المنطقـة العربية بعد سقوط بغداد والذى يتمثل فـى فـرض رؤيـة أمريكية صهيونية محددة المعالم والتفاصيل علـى المنطقـة



العربية لتمكين أمريكا من السيطرة على منابع النفط والاستغلال الكامل للموارد العربية الأساسية لتحقيق الحكم الأمريكي الإمبريالي فى السيادة على العالم.

وما كان يتداول سراً فى المحافل السياسية الصهيونية والأمريكية أصبح علنيا على مواقع الانترنت الأمريكية التى تروج للمشروع الصهيونى الأمريكي الذي يحمل لواء المسيحية والدين منه براء والمسيح منه براء ليخفى النهم الرأسمالي لاحتكار موارد العالم لصالح الغرب الأمريكي أولاً وأخيراً.

وتعتمد الخارطة الأمريكية الجديدة للوطن العربى على ركيزتين أساسيتين هما:

(١) إنشاء دويلات للطوائف تدمر الكيانات السياسية العربية القائمة وتنسف التاريخ الوطنى والاستقلالي للدول والحكومات العربية طوال الأعوام الماضية.

(٢) استبدال الحدود السياسية للدولة وفق المفهوم المستقر عالمياً والتي تمثلها الحدود المحروسة بالقوات وبوابات الجوازات وغيرها بشكل جديد

هو الحدود باستخدام الطرق والشوارع الضخمة الاتساع( طرق دولية High Ways ) والتى تمثل طرقا برية دولية بدأ العمل فيها بالفعل منذ منتصف التسـعينيات وتصـر أمريكـا علـى استكمالها حاليا وتمثل هذه الطرق فى المسـتقبل فواصل بين مناطق نفوذ دوليـة فاصـلة بـين الدويلات الجديدة التى لن تكون لها شكل سياسي واضح وإنما مجرد سلطات حكم محلـى تحـت وصاية وسيطرة اجنبية مباشرة.

وإذا كانت العراق الآن جاهزة بعد سقوط نظام الحكم فيها للتقسيم إلى ثلاث دويلات كردية فى شمال وسـنية فـى الوسط وشيعية فى الجنوب مع امتداد صهيونى يشمل دولـة وسط العراق لينضم إلى إسرائيل فإن الخرائط الأمريكيـة لا تكتفى بالعراق وحدها وإنما تقدم تقسيماً للدول المجاورة لهـا ويهمنا أن نرصد هنا حقيقة واضحة أن خرائط تقسيم الوطن العربى رغم تعددها فإنها جميعا تعتمـد علـى مـا وصـفه اليهودي البريطانى برنارد لويس فى مطلع الثمانينيات. كمـا أن الخطير فى الأمر أن الصحفى الأمريكي توماس فريدمان

الذى زار المملكة العربية السعودية واحتفى به اعلاميو التطبيع فى القاهرة كتب فريدمان بعد عودته من السعودية حيث اكرموا وفادته فى صحيفة النيويورك تايمز يقترح تقسيم المملكة إلى ٤٠ جزءا لأن بها ٤٠ قبيلة!!!!!.

## تقسيم إيران إلىسبع دويلات

فى خرائط البروفيسور الصهيونى البريطانى الأصل برنارد لويس التى وضعها فى مطلع الثمانينيات نجد تقسيما للجمهورية الإسلامية الإيرانية يفتتها إلىسبع دويلات وهو ما أشار له الكاتب زبيجنيو بريجنسكى مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق للأمن القومى فى تصريحات متعددة بل نجد ايضا ذات الافكار والخريطة المقسمة لإيران فى كتاب روبرت دريفوس فى كتابه"رهينة الخومينى". والخارطة الجديدة لإيران تفككها إلىسبع دويلات طائفية هى:

(١) دولة كردستان فى جزء من شمال إيران مع شمال العراق والشرق الجنوبى لتركيا وشمال سوريا.

(٢) دويلة عربستان فى الجنوب الشرقى لإيران مـع الحدود العراقية والكويتية وتمتد بامتـداد شـمال الخليج حتى الثلث الشـمإلىمنه علـى الحـدود الإيرانية

(٣) دويلة اذربيجانية فى أقصى الشمال الشرقى من الأراضى الإيرانية المتخامة لأذربيجان.

(٤) دويلة إيرانستان فى جنوب الأراضى الإيرانيـة وتطل على الخليج.

(٥) دويلة بوختوستان جنوب إيران وتطل على مدخل الخليج العربى وتمتد إلىحدود باكستان وتقطـع جزءا منها.

(٦) دويلة بلونستان وتطل على خليج عمان.

(٧) دويلة تركنستان وتقع فى قلب إيران وتضم إليها العاصمة طهران.

والدويلات السبع بعضها يقع بالكامل فى الأراضـى الإيرانية الحالية مثل (عربستان وتركنسـتان وايرانسـتان) والدويلات الأربع الأخـرى تقـع علـى أراضـى إيرانيـة وباكستانية وأفغانية وأذربيجانية. وهو مـا يـدل علـى أن

خارطة التقسيم التى تستهدف إيران تطال أيضـا باكسـتان وأفغانستان بالتقسيم وليس إيران فقط.

## تقسيم لبنان إلى ثمان دويلات

وفى الخرائط أيضا تقسيما للجمهورية اللبنانية علـى أساس طائفى غير موجـود علـى الأرض ولكـن العقليـة الإمبريالية الساعية للهيمنة علـى العـالم تفتـرض وجـود الطوائف وتفترض أنها قادرة على إثارة الفتن بينها وتقسـم الدول العربية تبعا لمزاجيتها.

وفى خارطة تقسيم لبنان نجد عدة دويلات هى:

(١) دويلة بيروت.

(٢) دويلة سنية فى الشمال عاصمتها طرابلس.

(٣) دويلة بعلبك.

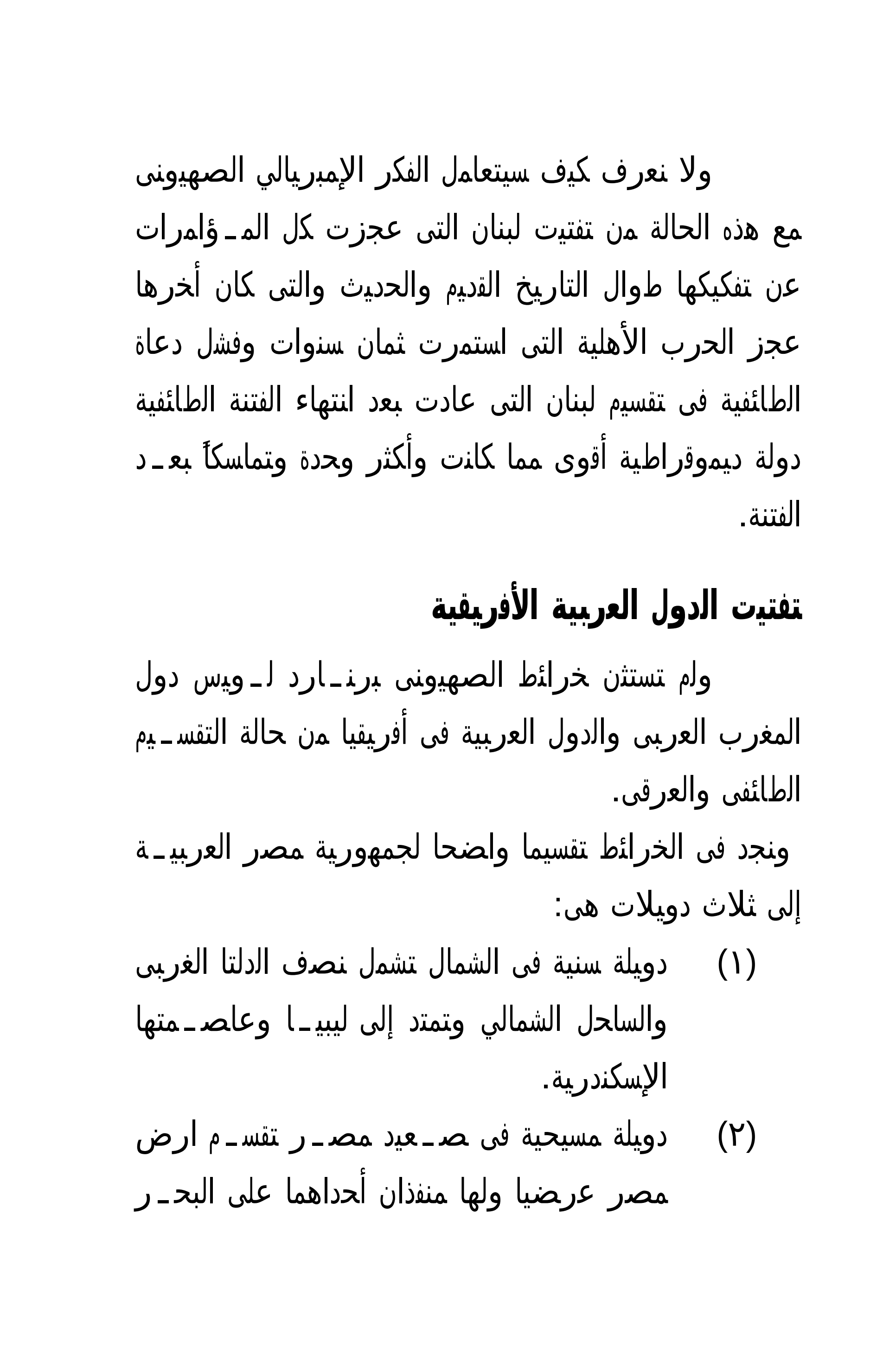
(٤) دويلة مارونية عاصمتها جونيه.

(٥) كانتون فلسطيني فى الجنوب حول صيدا.

(٦) كانتون كتائبى فى الجنوب.

(٧) كانتون صهيونى فى الجنوب.

(٨) دويلة درزية فى أجزاء من الأراضى اللبنانية والسورية والإسرائيلية.



ولا نعرف كيف سيتعامل الفكر الإمبريالي الصهيونى مع هذه الحالة من تفتيت لبنان التى عجزت كل المـؤامرات عن تفكيكها طوال التاريخ القديم والحديث والتى كان أخرها عجز الحرب الأهلية التى استمرت ثمان سنوات وفشل دعاة الطائفية فى تقسيم لبنان التى عادت بعد انتهاء الفتنة الطائفية دولة ديموقراطية أقوى مما كانت وأكثر وحدة وتماسكاً بعـد الفتنة.

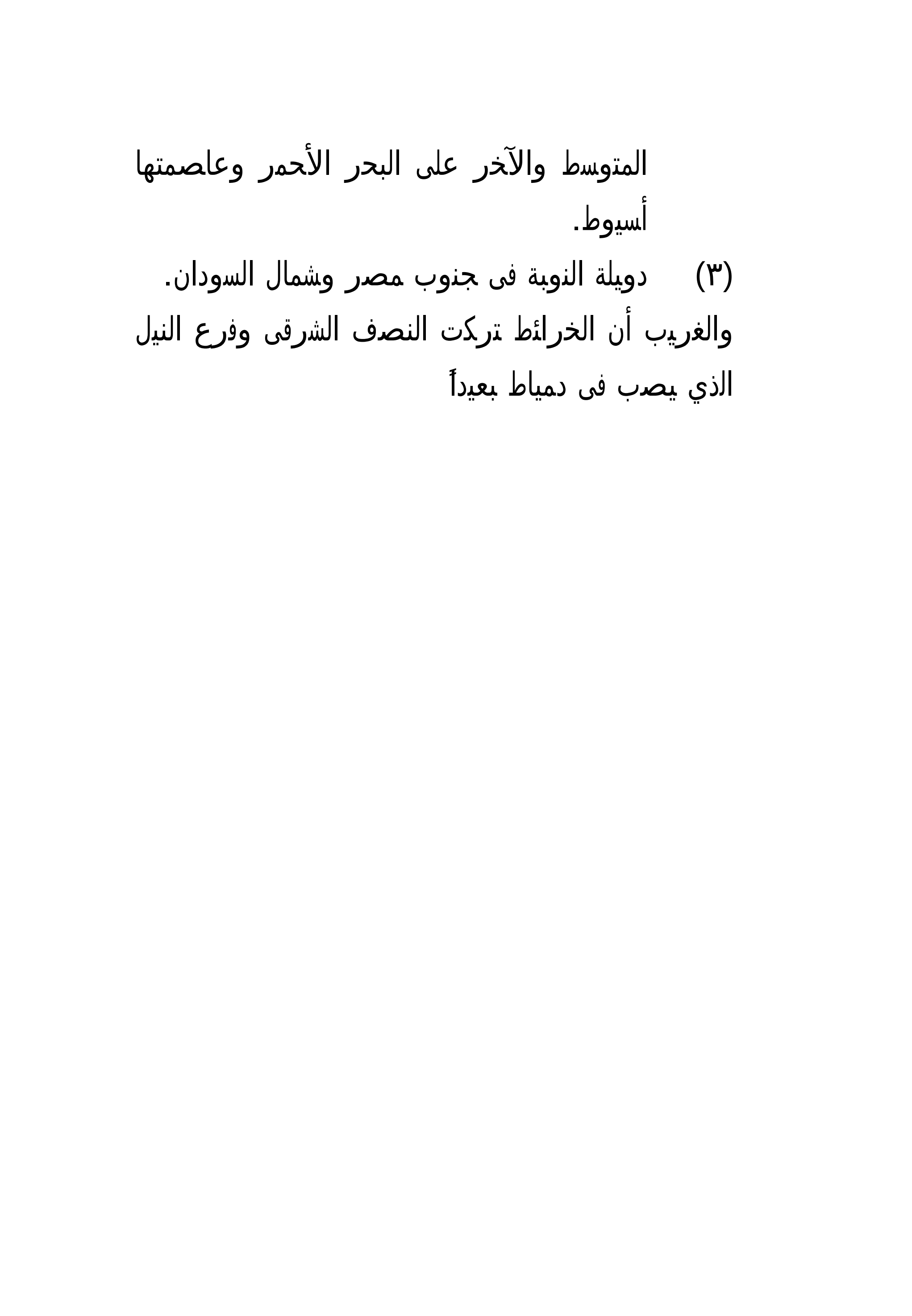
## تفتيت الدول العربية الأفريقية

ولم تستثن خرائط الصهيونى برنـارد لـويس دول المغرب العربى والدول العربية فى أفريقيا من حالة التقسـيم الطائفى والعرقى.

ونجد فى الخرائط تقسيما واضحا لجمهورية مصر العربيـة إلى ثلاث دويلات هى:

(١) دويلة سنية فى الشمال تشمل نصف الدلتا الغربى والساحل الشمالي وتمتد إلى ليبيـا وعاصـمتها الإسكندرية.

(٢) دويلة مسيحية فى صـعيد مصـر تقسـم ارض مصر عرضيا ولها منفذان أحداهما على البحـر



المتوسط والآخر على البحر الأحمر وعاصمتها أسيوط.

(٣) دويلة النوبة فى جنوب مصر وشمال السودان.

والغريب أن الخرائط تركت النصف الشرقى وفرع النيل الذي يصب فى دمياط بعيداً

والغريب أن الخرائط تركت النصف الشرقى وفـرع النيل الذي يصب فى دمياط بعيداً عن التقسيم فى إشارة الـى ضم سيناء وشرق دلتا مصر الى الكيان الصهيونى ليتحقـق الحلم القديم من النيل الى الفرات حيث تؤكـد الخـرائط أن حدود الكيان الصهيونى سوف تشمل الأردن والدولة السـنية فى وسط العراق وشمال شـرق مصـر وشـمال الخلـيج العربى!!.

أما دول المغرب العربى فهى الأخرى سوف تشـهد تقسيما عرضيا حيث ستقام دويلة البربر على مساحة عرضية تشمل جنوب كل من ليبيا والجزائر وتونس والمغرب ودويلة البوليزاريو جنوب المملكة المغربيـة وشـمال موريتانيـا.. والغريب أن الخريطة الصهيونية أيضـا تقسـم الجمهوريـة التونسية الى دويلتين إحداهما فى الشـمال والأخـرى فـى الجنوب.

أما السودان فقد كانت الخرائط شديدة الوضوح فـى تقسيمها الى خمس دويلات وهى:

(١) دويلة النوبة فى شمال السـودان وجنـوب مصر.

(٢) دويلة سنية فى وسط السودان

(٣) دويلة أفريقية فى غرب السودان "دار فور".

(٤) دويلة مسيحية فى جنوب السودان.

(٥) دويلة حبشية فى شرق السـودان وتتصـل بإثيوبيا.

وفى وسط أفريقيا نجد حزاماً من الـدول الأفريقيـة الموالية لأمريكا والتى يجتهد الأمريكيون فى السيطرة الكاملة عليها بالمعونات الاقتصادية ( ما بين ٣٠٠ مليون الى ١,٢ مليار دولار لكل دولة ) وهذا الحزام يمتد من ليبيريـا فـى غرب القارة مرورا بغانا وساحل العـاج وأوغنـدا وتشـاد ووصولاً الى كينيا فى شرق القارة. ولا نعرف لماذا تسعى أمريكا للحفاظ على وحدة هذه الدول وتماسكها فـى الوقـت الذي تقوم فيه بتفتيت الدول العربية؟! بـل إن هـذه الـدول الأفريقية ستقيم سوقاً مشتركة وعملة موحدة" أيكو " فى عـام ٢٠٠٥ فى الوقت الذي ستقسم فيه دول عربية بعنف؟! فهـل أمريكا مع التوحيد أم التقسيم ؟؟ أم أنهـا مـع مـا يحقـق مصالحها بغض النظر عن الضحايا؟؟

## التوظيف الاستراتيجي للخرائط الجديدة

بعد سقوط بغداد بأسبوع واحد وفى يوم ١٧ أبريـل ٢٠٠٣ بث أهم مواقع السياسة الخارجية الأمريكية على شبكة الأنترنيت " VIOU " وهو الموقع الخاص بمركز الدراسـات الاستراتيجية التابع لوزارة الدفاع الأمريكيـة خـرائط ذات طبيعة خاصة تجسد الرؤية الأمريكية للتعامل مـع المنطقـة العربية فى المستقبل القريب.. والخارطة أطلقوا عليها اسـم" التوظيف الاستراتيجي لإمكانيات المنطقة " ولم يستمر بثهـا إلا ليومين فقط رفعت بعدها ثـم بثهـا موقـع FOX علـى الانترنيت لمدة أسبوع ثم رفعت الخرائط نهائياً.

والخارطة التى تم بثهـا تشـمل الـوطن العربـى وأفغانستان وإيران وباكستان شرقا وحتى المغرب العربـى غربا وجنوبا حتى وسط أفريقيا. وشمالاً حتى حدود تركيـا الشمالية..

وقد وضعت على الخارطة أربعة دوائر كتب علـى كل منها توضيحاً للاستخدام المستقبلي لكل منطقة من هـذه المناطق التى يتعامل معها الأمريكيون علـى أنهـا ملكيـة خاصة!!..

وفى الدائرة التى ضمت دول الخليج العربى وإيران وأفغانستان وباكستان كتب عليها تعبير" مواد خام أساسـية " وفى الدائرة التى شملت تركيا وشمال العراق كتـب عليهـا عبارة "تخزين" وفى الدائرة التى شملت مصـر والسـودان وجزءا من كينيا كتب عليها" أيدي عاملة رخيصة للخدمـة " وفى الدائرة التى شملت غرب الـوطن العربـى بمـا فيهـا المغرب وتونس والجزائر وجنوب أوروبا كتب عليها عبارة" تسويق وخدمات وترفيه ".

والمدقق فى هذه الخريطة الوظيفية للمنطقة يكتشـف الصورة الحقيقية التى ينظـر بهـا صـناع الاسـتراتيجية الأمريكية الجديدة الى المنطقة بعد أن تخلـو عـن سياسـة التوافق الاستراتيجي والتحالف الإقليمى مع حكام هذه المنطقة طوال الثلاثين عاماً الماضية واندفعوا لتطبيق سياسة جديـدة تقوم على الوجود الأمريكى المباشـر وفـرض المصـالح الأمريكية بالقوة على الشعوب والحكومات فى هذه المنطقـة الحيوية من العالم.

لم يعد الأمريكيون يحرصون على التفاهم مـع دول المنطقة والحفاظ على الكيانات السياسية والحكومـات التـى

تحكم المنطقة وإنما أصبحوا أعداء لهم جميعا مـا دامـوا لا ينفذون السياسة والمصالح الأمريكية فى إعادة رسم خارطـة المنطقة وتحقيق الحكم الأمريكى للسيادة على العـالم خـلال السنوات العشر القادمة.. وتخلوا تماما عن توصيف العميـل الخفى أو السمسار الطيب فى تعاملهم مع الأتباع فى المنطقة.

إن من يحكمون أمريكا اليوم لا يرون فـى منطقـة الخليج العربى وما حولها شعوبا من حقها أن تعـيش ودولاً لها شرعيتها المستقرة فى الأمم المتحدة وإنما يرون فيها فقط مواد خام أساسية ( بترول ومعادن ) وهم يريدون كل هـذه الموارد لهم وحدهم بلا شريك أو منـافس خاصـة إذا كـان المنافس هو الصين التى سـوف تنطلـق وفـق التقـديرات الأمريكية لتنافس على قمة العالم فى عام ٢٠١٢.

وفى المنطقة التى تقع تركيا فى قلبهـا فـإن حكـام أمريكا الجدد لا يرون فى تركيا حليفا استراتيجيا ولا شعبا له حضارة وتاريخ وقيادة تاريخية للمنطقة وإنما يتعاملون معها فقط على أنها مكان للتخزين للمواد الأوليـة وللسـلع التـى سيفرضها التحالف الإمبريالى الصهيونى علـى الأسـواق العربية مقابل ثمن المواد الأولية ( انظر برنامج النفط مقابل

الغذاء الذي طبقته الأمم المتحدة لعشر سنوات مع العراق بعد حرب الخليج الثانية ).

والدول العربية فى أفريقيا مقسمة ما بين أيد عاملـة رخيصة وأماكن للترفيه والخدمات فلا ينظرون لنا على أننـا شعوب من حقها الحياة والمستقبل والفعل والمشـاركة فـى الحضارة الإنسانية إنهـم لا يـرون فينـا إلا مجـرد خـدم يستخدمونهم لإدارة عجلة الإنتاج وتقـديم الخدمـة الفندقيـة والترفيهية.

إن المعنى الذي قدمته الخارطة الوظيفية للمنطقة إذا ما وضع إلى جوار أهداف التفتيت الذي سيطال كل الـدول العربية على أساس طائفى فإننا سنكون أمام مستقبل مظلـم " كما وصفه كلنتون فى أخر خطاباته عـام ٢٠٠٠" سـماته الدائمة تتجسد فى:

(١) شعوب فقيرة منهوبة ممزقة.
(٢) صرا عات طائفية وعرقية دامية تدمر الحياة وتقتل كل أمل فى المستقبل.
(٣) تدنى فى الوعى والتعليم والخدمات والصحة.

(٤) ليس متاح أمام من يريدون الحياة إلا وظائف الخدم فى منظومة الاستراتيجية الإمبرياليـة الصهيونية التى تفرضها أمريكا بالقوة.

## تركيا تستوعب الدرس

لا تطرح تركيا تصورا للتعامل مع العراق والأحداث المقبلة على المنطقة وإن كانت قـد أدركـت أن التوجهـات الغربية لإقامة دولة للأكراد لن تتوقف فحرصت على تنسيق المواقف مع سوريا وإيران ( أعلنت دمشق ذلك عشية سقوط بغداد ) كما سارعت بتنشيط العلاقة التركيـة الاسـتراتيجية بدول آسيا ومنها روسيا وكوريا الشمالية ( حـرص وزيـر خارجية كوريا الشمالية على إعلان مرونة فى الحوار مـع الغرب حول البرنامج النووى مـن أنقـرة ) وربمـا زادت علاقاتها مع الصين وتنامت مع الدول الإسلامية الست جنوب الاتحاد السوفيتي السابق وكلها تتحدث التركية ولها علاقـات اقتصادية وسياسية وطيدة مع أنقرة ( طاجستان وأوزبكستان وكردستان، الشيشان، كازاخستان، قازخستان").

ويبدو أن تركيا قررت أن يكون لهـا دور رئيسـى فاعل فى المرحلة القادمة كلاعب رئيسى فى المنطقة ولـيس

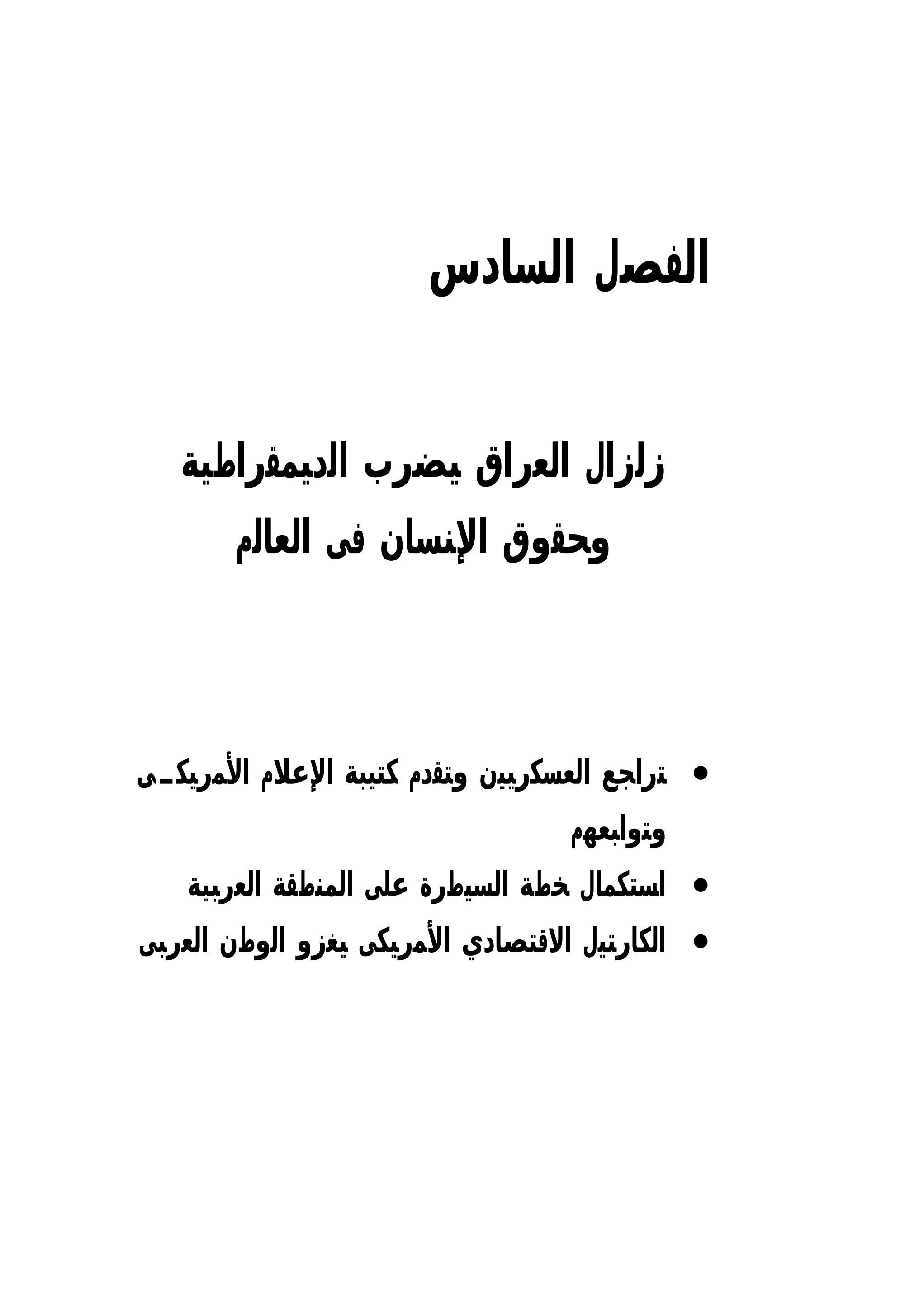
مجرد ساحة انتظار PARKING لأمريكا وحلفائها ( راجـع تقسيم الأدوار للدول فى الشرق الأوسط علـى موقـع FOX للانترنت ) ونؤكد أن تركيا لا تجد فـى النظـام السياسـي العربى ما يمكن التعويل عليه وتنظـر إلينـا ذات النظـرة الأوروبية من حيث الرغبة فى الاستئثار بالمصالح والنفـوذ وإن كانت لم تصل بطموحتها الى إقامة نظام إقليمى فاعـل على غرار مشروع (إيران تركيا مصر ) الذي كان فـاعلا مع مطلع القرن الماضى وفشلت جهود إحيائـه فـى حقبـة التسعينيات مؤخرا.

ونتصور أن تركيا سوف تقف حجر عثرة شديد أمام تقسيم العراق وربما تنسف السيناريو البريطـانى الأمريكـى برمته بعد أن خرجت من عملية غزو العراق بخسائر فادحة.

## الدول العربية بين الصدمة والتحفظ

وفى الوقت الذي لم تقدم فيه أية عاصـمة عربيـة لا رسمياً ولا شعبياً رؤية واضحة لمستقبل العراق بل إن معظم الدول العربية لم تفكر حتى فى إرسال معونـات إنسـانية أو شرطة للمساندة والأمن فإننا وجدنا حالة من الترقب والتحفظ لدى كل الأطراف فالبعض ذكرنا بالتاريخ وحذر من مآسـى

قادمة – وأنا منهم – وأخرون طالبوا بأدوار واضحة لـدعم النفوذ الأمريكى والبعض يطالب بمزيـد مـن الاتصـالات والمعلومات من الجانب الأمريكى ليساعدوه فـى مخططـه ( بعيدا عن وسائل الأعلام التى تثير اللغط) وآخرون اكتفـوا بالبكاء على اللبن المسكوب والتبشير بمقاومة مستمرة قادمة وآخرون ألقوا كل اللوم علـى الجامعـة العربيـة وطـالبوا بتعديلات فيها وكأن الجامعة يمكن أن تقوم فى فراغ بعيـدا عن الدول التى تكونها وتعطيها القوة والفعل.. كمـا وجـدنا آخرين يحاولون إذابة جليد القطيعة مع المعارضة المرشـحة من الغرب للعب أدوار قادمة فى بلادهم ( نمـوذج البشـير وجرنج فى السودان) ودخلنا جميعا فى حالة أشبه " بتوفيـق الأوضاع حتى نستوعب الضغوط ( كما يحدث فى لبنـان ) ونحافظ على المواقع ونؤجل دفع الفواتير ( كما يحدث فـى اليمن) ونداف بعيدا عن مخـاطر تتجمـع فـى الأفـق.. خصوصا أن سوريا كانت الأولى فى المطالبة الأمريكية لها بنزع هويتها العربية والتخلى عن حزب ا والجهاد وطـرد الفلسطينيين من أراضيها.



# الفصل السادس

## زلزال العراق يضرب الديمقراطية
## وحقوق الإنسان فى العالم

- تراجع العسكريين وتقدم كتيبة الإعلام الأمريكـى وتوابعهم
- استكمال خطة السيطرة على المنطقة العربية
- الكارتيل الاقتصادي الأمريكى يغزو الوطن العربى

بعد سقوط بغداد بدا أن العسكريين في المعسكر الأمريكي الرأسمالي الصهيوني الذي يرفع بالباطل شعار المسيحية قد تراجعوا قليلاً عن دائرة الضوء ليتركوا المجال للسياسيين والاقتصاديين والإعلاميين لاستكمال الخطة الموضوعة ضد العالم أجمع.

وقد صدق ما توقعناه في تحليلاتنا السابقة من أن هناك خطة بريطانية بدأت بصفقة تسليم بغداد عبر وساطة روسية بلا قتال" صرح مصدر روسي رفيع المستوى يوم ٧ مايو ٢٠٠٣ م، بأن تسليم بغداد تم في صفقة أمريكية مع صدام حسين شخصياً" وتقضي هذه الخطة في المرحلة القادمة بإسدال ستار التعتيم على العراق لتترك فريسة لمخططات أمريكية بريطانية محكمة لنهب ثروات العراق من ناحية وإثارة الطائفية والمذهبية الداخلية تمهيداً لتقسيمها بعد عام من الآن الى ثلاث دول وربما أربع"راجع خطة نشر قوات الفصل المتعددة الجنسية وجميعهم من الدول المتحالفة مع أمريكا وبريطانيا في الحرب" وكانت تصريحات رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي النافية لتقسيم بغداد إبان زيارته مؤخراً للمنطقة بمثابة تأكيد لدينا على صدق ما توقعناه لأن

نفى رامسفيلد للتقسيم لم نره إلا فى وسائل الإعلام العربية للاستهلاك المحلى، وصرح ذات الوزير بآراء عكسية لوسائل الإعلام الأمريكية كما رأينا اليوسفي المتحدث باسم الأكراد فى كل تصريحاته يؤكد أنه لا مفر من إقامة دولة الأكراد حلفاء الأمريكيين الذين استقبلوا الاحتلال بالورود والهتافات.. كما أن خارطة أعمار العراق التى وزعت على الشركات الأمريكية ومن تعاقدت معهم من الباطن من الشركات الأوروبية الأخرى تضم أربع مناطق واضحة المعالم تنقسم إليها أرض العراق.. كما أن تركيا وسوريا وإيران لا تخفيان رفضهما الواضح لتقسيم العراق وترفض تركيا إقامة دولة كردية وكذا سوريا ( راجع لقاءات الأسد جول ).

ونظر مجلس الأمن مشروع القرار الأمريكى البريطانى المقترح لرفع العقوبات على العراق ووافق عليه كما هو لتتجسد الحقائق المرة فى:

١- خروج أمريكا وبريطانيا من المأزق الدبلوماسى الفرنسى الذي طرح تعليق العقوبات الدولية على العراق وليس رفعها عندما قدمت بريطانيا المشروع

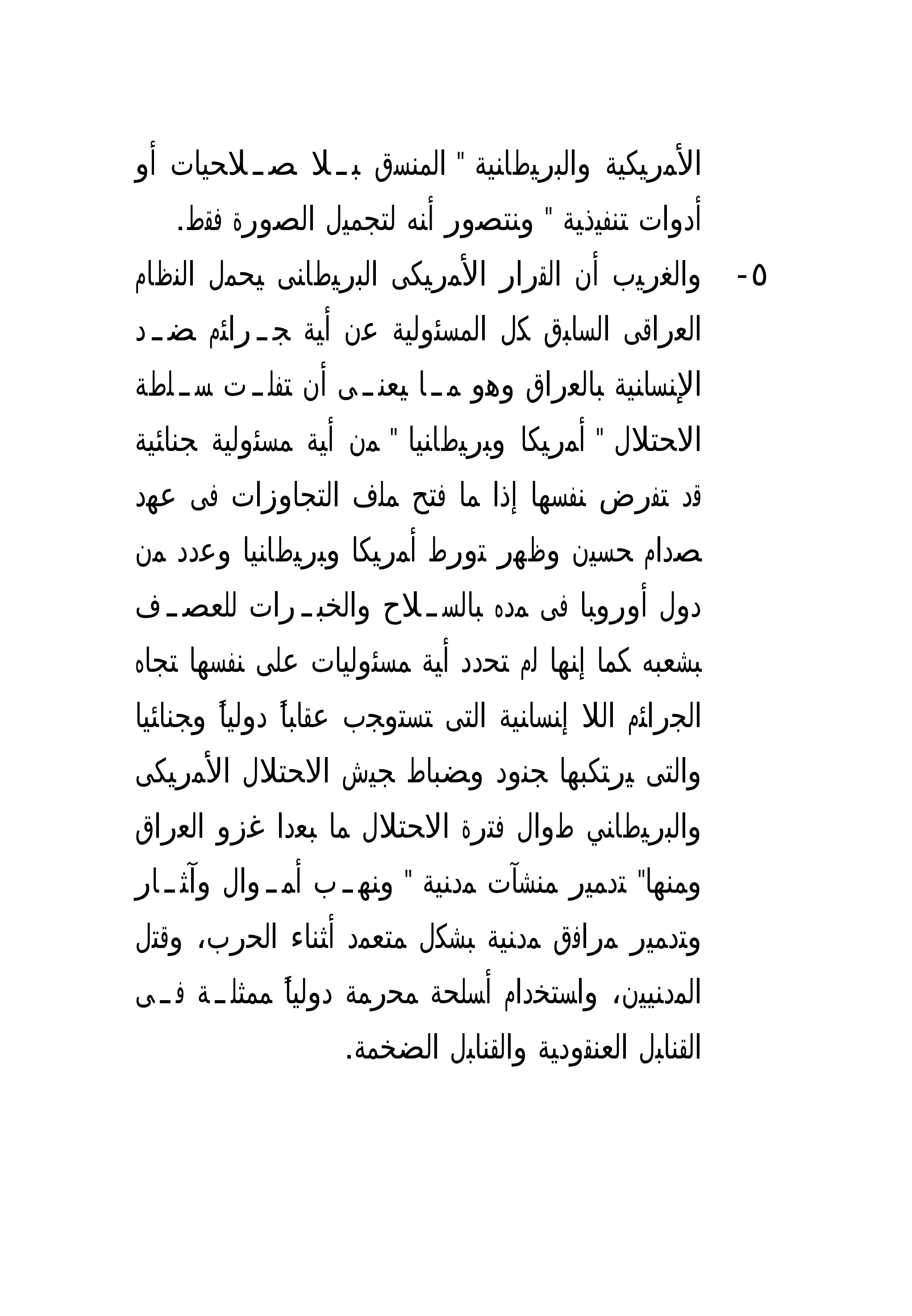
لفترة زمنية لا تتجاوز العام وهى فترة نعتقد أن فرنسا وألمانيا وروسيا ومعظم أوروبا تقبـل بهـا لتجربـة الطرف الأمريكى ومدى جديته فى اتفاقاتـه السـرية معهم أثناء أزمته الخطيرة فى حـرب العـراق فـى منتصف فترة الحرب والتى أشرنا إليها من قبل"راجع تحليل صفقة سقوط بغداد".

٢- فرض الأمر الواقع وتسمية الموقف الحـالى باسـمه الحقيقى فى فـرض سـلطتى **الاحـتلال الأمريكيـة البريطانية** على العراق مع إقرار واضح من الدولتين بضم حلفاء آخرين الى سلطة الاحتلال مستقبلاً وهو ما يحفظ ماء الوجه لرئيس استراليا ورؤساء إيطاليـا وكندا وأسبانيا ويفتح الباب على مصراعيه لأوروبـا لتحلم بأنها لن تحرم من الوليمة العراقية.

٣- أنشاء " صندوق مساعدة العراق " وهو أشبه بالحصالة التى توضع فيها كل الأموال التى ستخرج من العراق بصفة رسمية وليس بالنهـب والمصـادرة والطـرق الخلفية التى نراها ولا يحاسبهم احـد !! والصـندوق تديره هيئة استشارية " لاحظ كلمة استشـارية " مـن

مسئولين بالأمم المتحدة وصندوق النقد والبنك الدوليين ومن سيصرخ فى وجه أمريكا من جهات أخرى تريد حصتها وترفع الهيئـة توصـياتها لإنفـاق حصـيلة الصندوق أما من يديره ويأخذ القرارات فيـه فهمـا بريطانيا وأمريكا فقط بوصـفهما سـلطة الاحـتلال الحاكمة ولم نرى دورا للعراقيين فـى الموضـوع أو لجامعة الدول العربية أو لأية مؤسسة اقتصادية عربية أو إسلامية وكأن الأمر لا يعنـى سـوى بريطانيـا وأمريكا.. بل إن القرار الأمريكى البريطـانى أمـام مجلس الأمن وضع للحكومة المؤقتة التى جـاء بهـا المحتلـون ( احمـد الجلبـى والمجلـس الانتقـالى والمعارضة فى الخارج ) دورا تافهاً هـو مجـرد " التشاور" مع سلطة الاحتلال فى أسلوب الإنفاق.

٤- الأمم المتحدة هنا مجرد جمعية أهلية مهمتها توزيـع المساعدات الإنسانية وعودة اللاجئين وتحقيق حقـوق الإنسان والإصلاحات التشريعية والقضـائية وإعـادة تشكيل قوة شرطية محلية ويقوم بهذه المهـام منسـق خاص يعينه كوفى عنـان يتعـاون مـع السـلطات

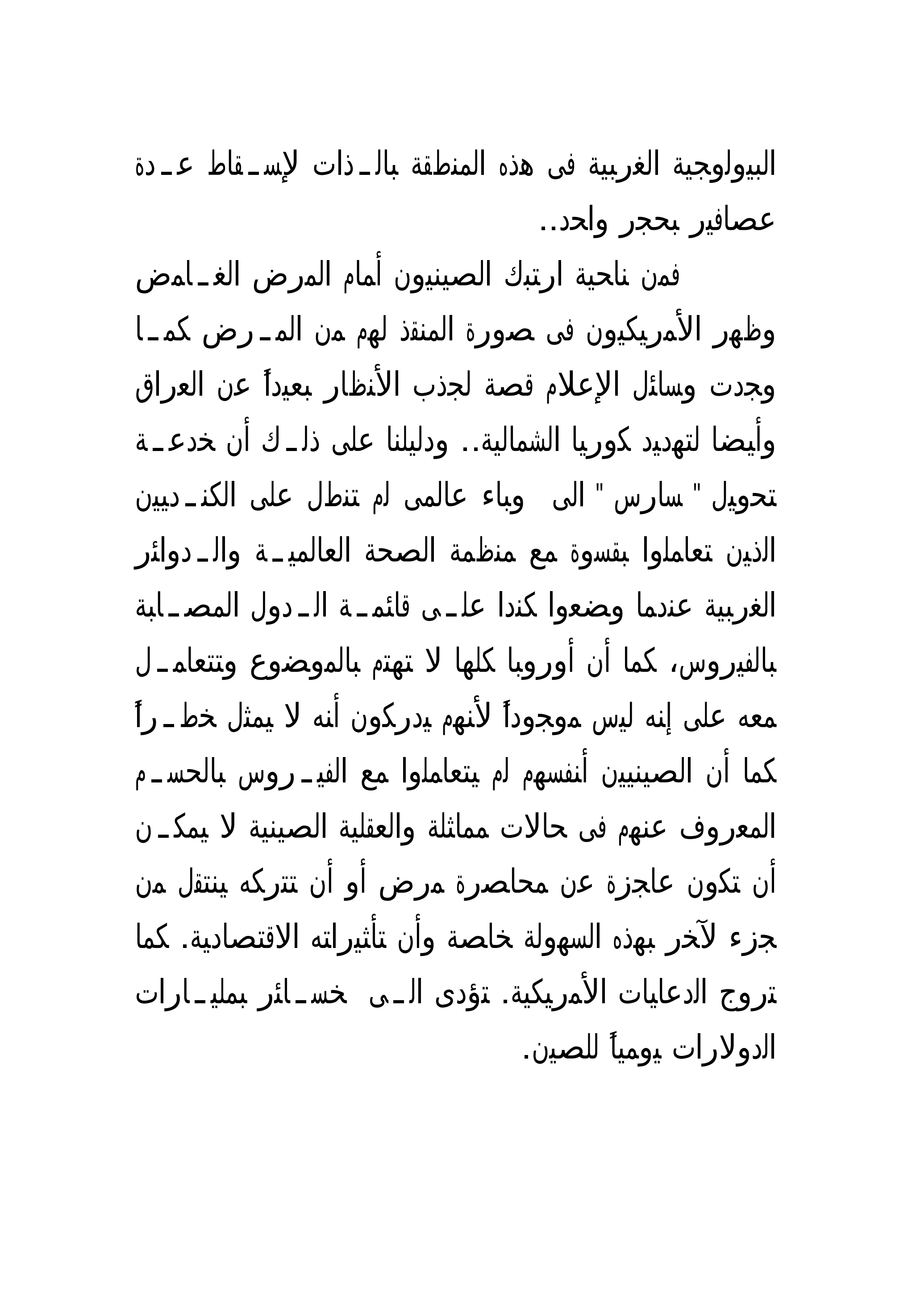

الأمريكية والبريطانية " المنسق بـلا صـلاحيات أو أدوات تنفيذية " ونتصور أنه لتجميل الصورة فقط.

٥- والغريب أن القرار الأمريكى البريطانى يحمل النظام العراقى السابق كل المسئولية عن أية جـرائم ضـد الإنسانية بالعراق وهو مـا يعنـى أن تفلـت سـلطة الاحتلال " أمريكا وبريطانيا " من أية مسئولية جنائية قد تفرض نفسها إذا ما فتح ملف التجاوزات فى عهد صدام حسين وظهر تورط أمريكا وبريطانيا وعدد من دول أوروبا فى مده بالسـلاح والخبـرات للعصـف بشعبه كما إنها لم تحدد أية مسئوليات على نفسها تجاه الجرائم اللا إنسانية التى تستوجب عقاباً دولياً وجنائيا والتى يرتكبها جنود وضباط جيش الاحتلال الأمريكى والبريطاني طوال فترة الاحتلال ما بعدا غزو العراق ومنها" تدمير منشآت مدنية " ونهـب أمـوال وآثـار وتدمير مرافق مدنية بشكل متعمد أثناء الحرب، وقتل المدنيين، واستخدام أسلحة محرمة دولياً ممثلـة فـى القنابل العنقودية والقنابل الضخمة.

## تمرير الأزمة وإعطاء الفرصة

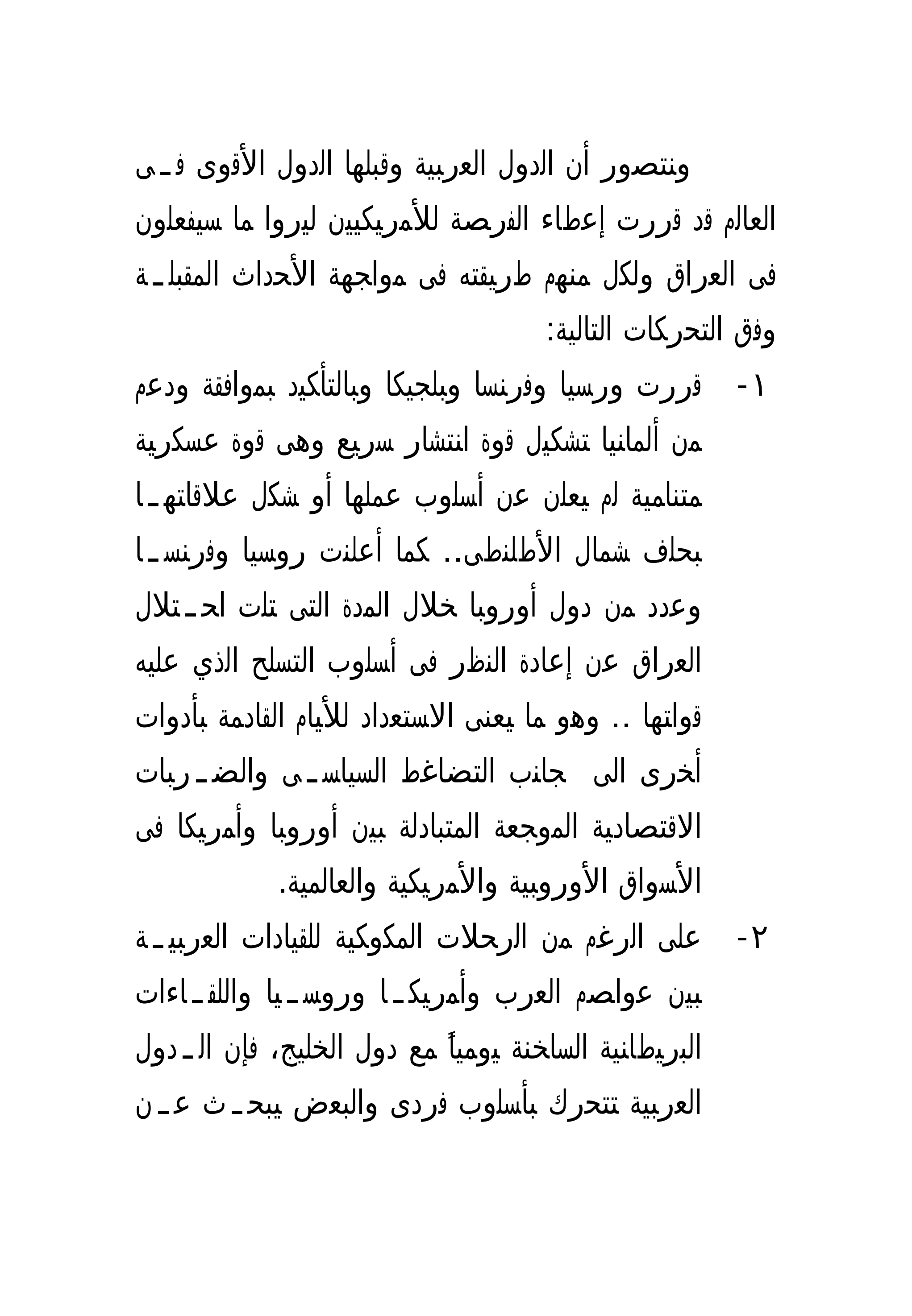
ومع استمرار زلزال العراق وآثاره المتتابعة علـى الساحتين الدولية والعربية نجد أن التعتيم الاعلامى على مـا يجرى فى العراق قد نشطت فعالياته أسرع مما توقعنا فمـن ناحية يبذل الإعلام الغربى جهوداً ضخمة لتصوير فيـروس" سارس" الذي قتل ما دون الألف حتى الآن من المصابين بـه وكأنه وباء عالمى على الرغم من محدودية تأثيره وتأكيدات من خبراء أمريكيين ومصريين وألمان على أنهم وجدوا لـه الترياق..

وقصة " سارس" لعبة استخباراتية للفت الانتباه بعيداً عن صدمة العراق فى الوجدان الإنسانى.. وتشير التقـارير الى أنه فيروس مخَلق تحمله" بعوضـة " ألقيـت بطريقـة غامضة بالقرب من هونج كونج فى ذات اليوم الذي أعلنـت فيه وسائل الإعلام الأمريكية عن إلقـاء كوريـا الشـمالية لصاروخ على هونج كونج فـى يـوم ٢ ابريـل ٢٠٠٣ م، وكانت الحرب فى العراق على أشدها، ونعتقـد أن كوريـا الشمالية ليست لها علاقة بهذا الفيروس وإنما وضعته الخبرة



البيولوجية الغربية فى هذه المنطقة بالـذات لإسـقاط عـدة عصافير بحجر واحد..

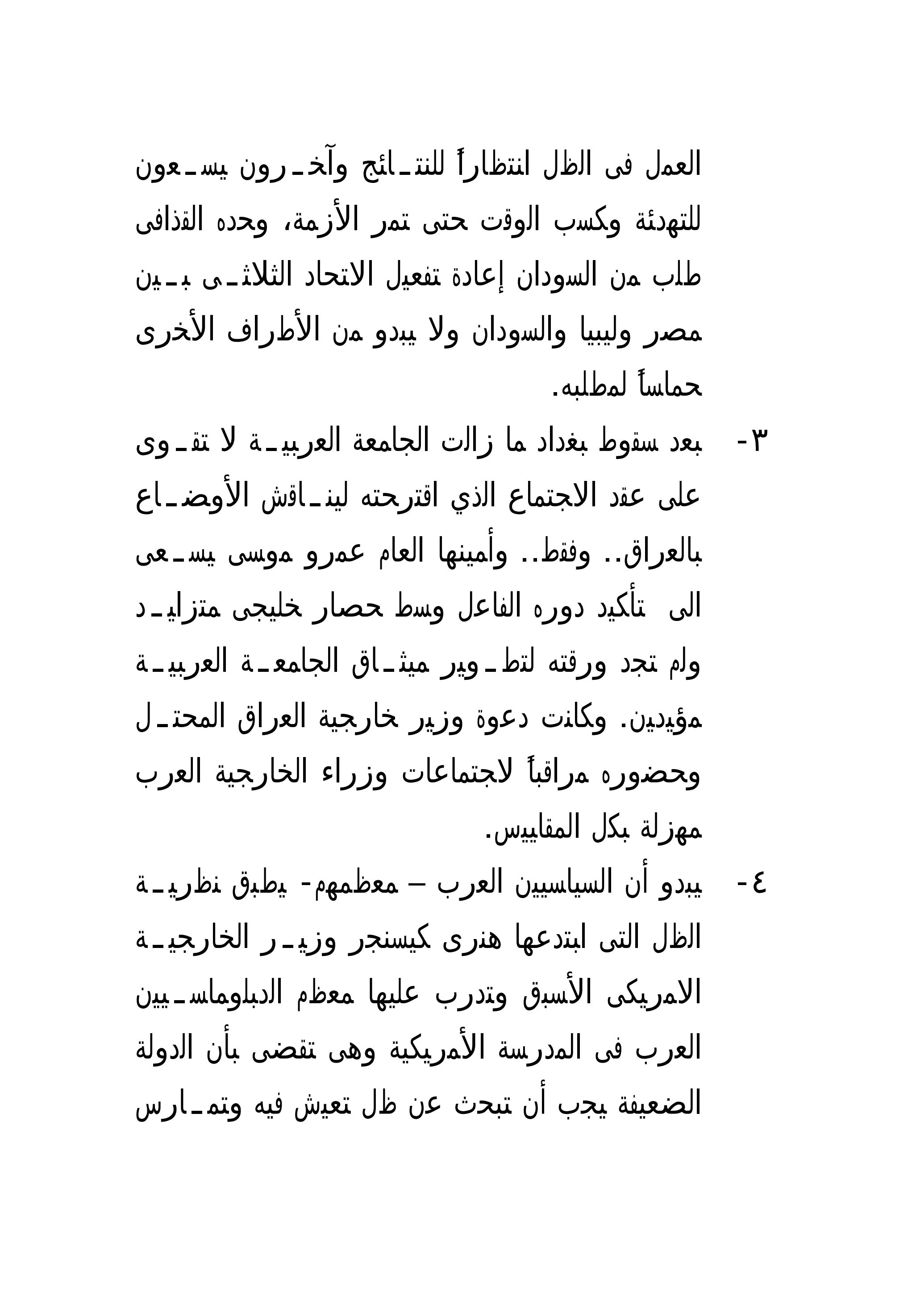
فمن ناحية ارتبك الصينيون أمام المرض الغـامض وظهر الأمريكيون فى صورة المنقذ لهم من المـرض كمـا وجدت وسائل الإعلام قصة لجذب الأنظار بعيداً عن العراق وأيضا لتهديد كوريا الشمالية.. ودليلنا على ذلـك أن خدعـة تحويل " سارس " الى وباء عالمى لم تنطل على الكنـديين الذين تعاملوا بقسوة مع منظمة الصحة العالميـة والـدوائر الغربية عندما وضعوا كندا علـى قائمـة الـدول المصـابة بالفيروس، كما أن أوروبا كلها لا تهتم بالموضوع وتتعامـل معه على إنه ليس موجوداً لأنهم يدركون أنه لا يمثل خطـراً كما أن الصينيين أنفسهم لم يتعاملوا مع الفيـروس بالحسـم المعروف عنهم فى حالات مماثلة والعقلية الصينية لا يمكـن أن تكون عاجزة عن محاصرة مرض أو أن تتركه ينتقل من جزء لآخر بهذه السهولة خاصة وأن تأثيراته الاقتصادية. كما تروج الدعايات الأمريكية. تؤدى الـى خسـائر بمليـارات الدولارات يومياً للصين.



ونتصور أن الدول العربية وقبلها الدول الأقوى فى العالم قد قررت إعطاء الفرصة للأمريكيين ليروا ما سيفعلون فى العراق ولكل منهم طريقته فى مواجهة الأحداث المقبلة وفق التحركات التالية:

١- قررت ورسيا وفرنسا وبلجيكا وبالتأكيد بموافقة ودعم من ألمانيا تشكيل قوة انتشار سريع وهى قوة عسكرية متنامية لم يعلن عن أسلوب عملها أو شكل علاقاتها بحاف شمال الأطلنطى.. كما أعلنت روسيا وفرنسا وعدد من دول أوروبا خلال المدة التى تلت احتلال العراق عن إعادة النظر فى أسلوب التسلح الذي عليه قواتها .. وهو ما يعنى الاستعداد للأيام القادمة بأدوات أخرى الى جانب التضاغط السياسى والضربات الاقتصادية الموجعة المتبادلة بين أوروبا وأمريكا فى الأسواق الأوروبية والأمريكية والعالمية.

٢- على الرغم من الرحلات المكوكية للقيادات العربية بين عواصم العرب وأمريكا وروسيا واللقاءات البريطانية الساخنة يومياً مع دول الخليج، فإن الدول العربية تتحرك بأسلوب فردى والبعض يبحث عن



العمل فى الظل انتظاراً للنتـائج وآخـرون يسـعون للتهدئة وكسب الوقت حتى تمر الأزمة، وحده القذافى طلب من السودان إعادة تفعيل الاتحاد الثلاثـى بـين مصر وليبيا والسودان ولا يبدو من الأطراف الأخرى حماساً لمطلبه.

٣- بعد سقوط بغداد ما زالت الجامعة العربيـة لا تقـوى على عقد الاجتماع الذي اقترحته لينـاقش الأوضـاع بالعراق.. وفقط.. وأمينها العام عمرو موسى يسـعى الى تأكيد دوره الفاعل وسط حصار خليجى متزايـد ولم تجد ورقته لتطـوير ميثـاق الجامعـة العربيـة مؤيدين. وكانت دعوة وزير خارجية العراق المحتـل وحضوره مراقباً لاجتماعات وزراء الخارجية العرب مهزلة بكل المقاييس.

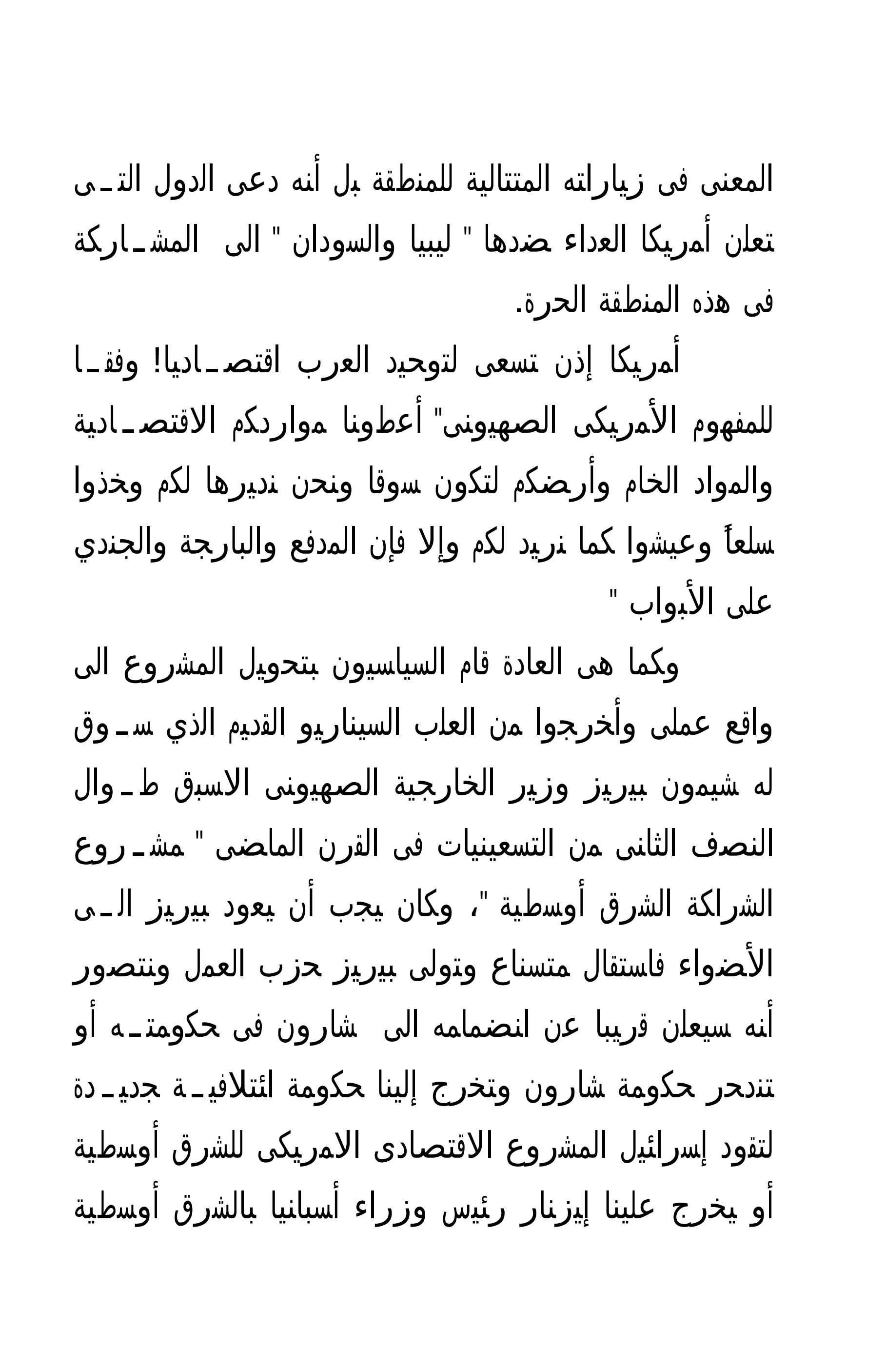
٤- يبدو أن السياسيين العرب – معظمهم- يطبق نظريـة الظل التى ابتدعها هنرى كيسنجر وزيـر الخارجيـة الامريكى الأسبق وتدرب عليها معظم الدبلوماسـيين العرب فى المدرسة الأمريكية وهى تقضى بأن الدولة الضعيفة يجب أن تبحث عن ظل تعيش فيه وتمـارس

سياستها وتترك الساحة للدول ذات الشمس الساطعة لتفعل ما تريد، فيما عدا الجزائر التى استشعرت مبكراً أن مأساة العراق موجهة لكل الأمة العربية حيث وضع الجزائريون نصب أعينهم أنهم مستهدفون بالتقسيم فى الفترة القادمة بعد أن أثارت قوى أمريكية وأوروبية دوافع البربر لإنشاء دولة لهم فى الأراضى الجنوبية من موريتانيا والمغرب والجزائر وربما أعلن بدء تنفيذ المشروع التقسيمى خلال مطلع عام ٢٠٠٤ (راجع أنشطة البربر فى أمريكا وأوروبا عامى ٢٠٠١، ٢٠٠٢)

ولكن ماذا عن الجانب الأمريكى؟ هل اكتفى بالعراق؟ هل سيتوقف قليلاً قبل شن حرب جديدة؟ وما هى خطوته القادمة ؟

نرى أن القوة الأمريكية المتضخمة أمام سهولة السيطرة على العراق وتغاضى أوروبا والعرب عن مأساة احتلال العراق وانتظار العالم شرقا وغرباً لتقييم الأداء الأمريكى فى المرحلة القادمة قد فتح شهية الأمريكيين للاندفاع فى كل الطرق دفعة واحدة لكسب الأرض وتحقيق

الهيمنة بأشكالها المتعددة. ففى الوقت الذي هدأ فيـه تـأثير العسكريين داخل مؤسسة صنع القرار الأمريكـى وقبـولهم بمشاركة كل الاتجاهـات والآراء فـى الخطـوات القادمـة للسياسة الأمريكية فى العالم " أعلن وولفويتز نائـب وزيـر الدفاع الأمريكى أن اليمين الأمريكى الحاكم وحده لن ينفـرد بصياغة مستقبل العراق والمنطقة " ونجد نشـاطاً واضـحاً للدبلوماسية الأمريكية والإعلام الأمريكى بوصـفهما أداتـين رئيسيتين فى تحقيق الهيمنـة السياسـية والثقافيـة علـى العالم..كما برز دور الاقتصاديين وفى مقدمتهم " كارتيـل " البترول والمؤسسات المالية الأمريكية " صندوق النقد والبنك الدوليين " فى صياغة مشـروعات محـددة الملامـح لإدارة المنطقة العربية والشرق الأوسط الكبير " وليس العراق وحده " فى المستقبل المنظور.. وإذا كان الرئيس بـوش فـى أول خطاب له بعد سقوط بغداد قد أعلن صـراحة " أن أمريكـا تستجيب لطموحات الشعوب العربية فى الديمقراطية " فـإن الرئيس الأمريكى بعد ما لا يزيد عن ٣٢ يوماً من خطابـه الأول قال " أمام الدول العربية فرصة لإنشاء منطقة تجارية حرة " وأكد كولن باول وزيـر الخارجيـة الأمريكـى ذات


المعنى فى زياراته المتتالية للمنطقة بل أنه دعى الدول التـى تعلن أمريكا العداء ضدها " ليبيا والسودان " الى المشـاركة فى هذه المنطقة الحرة.

أمريكا إذن تسعى لتوحيد العرب اقتصـاديا! وفقـا للمفهوم الأمريكى الصهيونى" أعطونا مواردكم الاقتصـادية والمواد الخام وأرضكم لتكون سوقا ونحن نديرها لكم وخذوا سلعاً وعيشوا كما نريد لكم وإلا فإن المدفع والبارجة والجندي على الأبواب "

وكما هى العادة قام السياسيون بتحويل المشروع الى واقع عملى وأخرجوا من العاب السيناريو القديم الذي سـوق له شيمون بيريز وزير الخارجية الصهيونى الاسبق طـوال النصف الثانى من التسعينيات فى القرن الماضى " مشـروع الشراكة الشرق أوسطية "، وكان يجب أن يعود بيريز الـى الأضواء فاستقال متسناع وتولى بيريز حزب العمل ونتصور أنه سيعلن قريبا عن انضمامه الى شارون فى حكومتـه أو تندحر حكومة شارون وتخرج إلينا حكومة ائتلافيـة جديـدة لتقود إسرائيل المشروع الاقتصادى الامريكى للشرق أوسطية أو يخرج علينا إيزنار رئيس وزراء أسبانيا بالشرق أوسطية

من عنده ليقودها بنفسه بعد أن أوشك على الإحالـة للتقاعـد ( يتوقع سقوطه فى الانتخابات القادمة ) ليكون هو الواجهـة الإقليمية للمشروع الذي ينفذه ويديره الأمريكيون خاصة وأن معاهدات برشلونة هى الأساس النظرى والدبلوماسى المتـاح للشرق أوسطية حتى الان.

ويبرز هنا أداء عـدد مـن المؤسسـات السياسـية الأمريكية فى تهيئة المناخ العالمى للهيمنة الأمريكية المفردة ويتمثل ذلك فى:

(١) تنمية برنامج الإصلاح العربى الذي تشـرف عليـه اليزابيث تشيني ( ابنة نائب الرئيس الأمريكى والتـى زارت عدة دول عربية قبل فى عام ٢٠٠٢) ويسـعى البرنامج الذي يستهدف تنشيط دور المـرأة العربيـة وتدريب المرأة علـى الممارسـة السياسـية وإدارة الانتخابات والترشيح وإدارة الحملات الدعائية وكانت أهم أنشطة البرنامج فى أكتوبر ٢٠٠٢ حيث دعيـت ٥٠ سيدة عربية الى واشنطن للمشـاركة فـى دورة تدريبية والالتقاء بوزير الخارجية كولن بـاول يـوم ٢٠٠٢/١١/٦) وقد ضم الوفد آنذاك أربع سيدات من

الجزائر، وخمسة من مصر، أدرنية، خمس لبنانيات، خمس مغربيات، ثلاث سوريات، أربع فلسـطينيات، أربع يمنيات، ثلاث تونسيات واثنتى عشرة سيدة وفتاة من الخليج، والبرنامج الذي أعيد تنشيطه فى بعـض وليس كل الدول العربية يهدف الى تحسين الصـورة الأمريكية وإبراز الجهود فى إقرار دور الديمقراطيـة بالمنطقة.

(٢) عقد عدد من الاتفاقيـات التجاريـة (توريـد سـلع استهلاكية) بين شركات أمريكية وعربية لتوريد سلع الى العراق لسد حاجة القـوات الأمريكيـة للسـلع الغذائية وتمويل مشـروع تـوفير المـواد الغذائيـة للعراقيين فى المرحلة القادمة. ويتم إبرام العقـود بصفة مباشرة بين المنتجين والمستوردين العرب مـع الحكوميين الأمريكيين وترفض الشركات الأمريكيـة تدخل الحكومات العربية فى الصفقات بأيـة صـورة لخلق علاقة مباشرة بين الأمـريكيين والبريطـانيين ورجال الأعمال العرب ( راجع توريد عصائر وسلع

غذائية للقوات الأمريكية والبريطانيـة أثنـاء غـزو العراق من مصانع بالإسكندرية مؤخراً ).

(٣) تلعب دوائر أمريكية لعبة التحفيز لحلفاء الأمس ومن يساندونهم من قوى سياسية داخل كـل دولـة علـى أرضية أن يقدموا مزيدا من النشاط لاكتسـاب ثقـة الأمريكيين من دون وعود أو اتفاقات واضـحة فـى المستقبل. (راجع طلبات أمريكا للدول العربية بإنشاء مجالس حقوق إنسان وتعديل مناهج التعليم وغيرها)

(٤) نشطت دوائـر أمريكيـة معروفـة بانتمائهـا الـى الاستخبارات الأمريكية C.I.A فى التحاور مع بعض القوى المعارضة فى عدد من الدول العربية ووعدوهم بالمشاركة فى السلطة التى تحكم بلادهم فى المرحلـة القادمة وبصفة خاصة مع بعض التيارات الإسـلامية التى تعاونت مع الأمـريكيين فـى حـروبهم ضـد السوفييت فى أفغانستان، ولهم طموحـات انتهازيـة معروفة للقفز على السلطة فى أكثر من بلد عربى.

**(٥)** إعادة فرز وتوظيف الأفراد والمؤسسات التى تبنـت الأطروحات الأمريكية الليبرالية الديموقراطيـة فـى

المرحلة الماضية واختيار عدد منهم لممارسة دور العميل المباشر بلا رتوش أو أقنعة للاعتماد عليهم سياسيا داخل بلادهم فى المرحلة القادمة.

## إعلام طروادة الخطير

وبالتوازي مع الخبراء الاقتصاديين والسياسيين فى البيت الأبيض يبدو أن الإعلام الأمريكى قد بدأ يلعب دورا قويا فى حركة أمريكا الساعية للهيمنة.

والمتتبع للمارسات الإعلامية الأمريكية ضد العرب ودول أوروبا الرافضة للهيمنة يكتشف أنه أمام إعادة سيناريوهات قديمة استخدمت فى فترة الحرب الباردة بين الغرب وما كان يسمى بالاتحاد السوفيتى ورصدتها الكاتبة البريطانية فرانسيس سوندرز فى كتابها الهام ( الحرب الباردة الثقافية ) الذي صدر قبل عدة أعوام.

والهدف الأساسى للإعلام الغربى كان ولازال هو إعادة تشكيل العقل العربى لكى يفكر ويرى الأمور بمنظور محدد يجعل من الأمور المسلم بها أن تنتصر أمريكا ويفشل غيرها بل ويقبل الانقياد تماما لتوجهات السياسة الأمريكية.

**ويستخدم فى ذلك تكنيكات متنوعة تعمل فى إطار:**

(١) الانحياز الأعمى لمصالح وأفكار وتوجهات مـن يقود البيت الأبيض – وليس لصالح أمريكا- فلا أحد يجرؤ على نقد القيادة أو رفض توجهاتها أو كشف ما لا يسمح بكشفه من أحـداث وأفكـار وسياسات.

(٢) نشر وترويج وتضخيم الأحداث والأخبار الكاذبة والمضللة ذات تأثير استراتجي بما يؤدى غلـى تضليل الرأى العام الأمريكى أولا ومن يأخذ ثانيا عنه وتوجيه الجميع الى رؤية محـددة يشـكلها الإعلام ويفرضها ويدافع عنها ( راجع أهـداف مكتب التأثير الاستراتيجى التابع للبنتاجون وزارة الدفاع الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ).

(٣) تخلى الصحفيون وملاك المؤسسات الإعلاميـة الأمريكية عن مبادئ الحرية الإعلامية وإقرارهم بتنفيذ توجيهات القيادة الأمريكية بل والعصـف بكل من يخالفهم فى الرأى من الصـحفيين (تـم فصل ٢٧ صحفيا بسبب الخلاف فى الرأى مـن

٩ مؤسسات أمريكية بعد ١١ سـبتمبر وحتـى حرب العـراق) وممارسـة أسـاليب التعتـيم الإعلامى وقلب الحقـائق وخـداع المشـاهدين بأسلوب مقصود يتنـافى مـع القـيم والمبـادئ الصحفية والإعلامية.

(٤) يلعب الكتـاب والصـحفيون الأمريكيـون دورا بارزا فى إدارة المعارك السياسـية الخارجيـة الأمريكية ( أمثال توماس فريدمان، روزانثـال، وليم سفير ) وقد سيطرت علـيهم مـع تـولى الرئيس بوش مقاليد السلطة حالة من الاستسـلام غير المفهومة والمضادة للحرية والديمقراطيـة بقبول أشكال جديدة من الرقابة علـى الصـحف وقوانين تقييد حرية الرأى والتعبير التى تمارسها وزارة الداخلية المستحدثة فى أمريكـا ثـم فـى سماحهم بظهور من يطلـق علـيهم " الجنـود الصحفيون " الذين نعى منهم الرئيس بـوش ٣٠ صحفيا مؤخرا فى خطاب ديترويت الشهير فى " نهاية أبريل ٢٠٠٣ " ولا نعرف كيـف يكـون

الصحفى جنديا أو العكس؟! فالصـحافة مهنـة مدنية طوال الزمن.

ونتصور أن الإعلام الأمريكى فى المرحلة القادمـة سوف ينشط نشاطا ضخما مـع زيـادة النشـاط السياسـى والاقتصادى الأمريكى فى الشرق الأوسط وسوف يتمثل ذلك فى:

(١) إنشاء مؤسسات أو تقوية القائم مـن أدوات الخطـاب السياسى المباشر الناطق بالعربية والذى يحمل الرؤية الأمريكية على غرار مجلة مرحبا"هاى Hi " وإذاعة" صوت أمريكا " وإذاعة" سوا " للشباب العربى وإذاعة" شباب المسلمين " النشطة فى جنـوب شـرق آسـيا وتمولها أمريكا وتديرها من ماليزيا. (لاحظ اسـتخدام الإسلام فى هذه المنطقة من العالم) مـع تنشـيط دور الصحفيين والمراسلين الأجانب فى مختلف بقاع العالم لمد الوكالات الإخبارية الأمريكية بالأخبار والتحليلات من منظور المصالح الأمريكية اعتمادا على أن وسائل الإعلام العربية تحصل علـى ٨٠% مـن أخبارهـا وتحليلاتها من وكالات الأنباء الغربيـة بشـكل عـام

والأمريكية بصفة خاصة ( راجع إصـدارات اتحـاد الصحفيين العرب حول تـدفق المعلومـات وحريـة الإعلام ).

(٢) بعض الكتاب والصـحفيين الـذين يتبنـون الرؤيـة الأمريكية ويدافعون عن المصالح الأمريكية والـذين يبررون السياسات والتصرفات التى تقوم بهـا الإدارة الأمريكية سوف يتم الدفع بهم الـى مواقـع قياديـة إعلامية مؤثرة على الخارطـة الإعلاميـة العربيـة ليمثلوا مع أخبار الوكالات ما يشبه"حصان طراودة " فى الإعلام العربى لتمهيد الأرض ومحاصرة وتشويه المعارضين للهيمنة الأمريكية، وإذا كانـت المرحلـة الماضية قد شهدت صعود عدد كبير من دعاة التطبيع فى كل وسائل الاعلام المصـرية ومعظـم الإعـلام العربى لمواقع القيادة فى الصحف والتليفزيوناعـت والمراكز البحثية فى معظم الدول العربية فإن المرحلة القادمة سوف تشهد استبعادهم وتقديم من يدافع فقـط عن المصالح الأمريكيـة ولـيس لـه ولاء مـزدوج المصالح ( حتى لو كان ولاؤهم لإسرائيل لان أمريكا

لاتقبل بالمنافسة الإعلامية أبدا ) اوالمشـاركة علـى المنطقة.

## تغيير فى التوجهات الإنسانية

والخطير فى الأمر أن الثوابت الأمريكية الديمقراطية ـ التى نحترمها دائما ـ والمساندة لحقـوق الإنسـان قـد تعرضت فى الفترة الأخيرة – بعد سقوط بغداد – الى هـزة عنيفة بعد أن خرج علينا هنرى كيسنجر الخبيـر والأسـتاذ المخضرم والمستشار الدائم لرؤساء أمريكا طوال ٣٠ عامـا فى مقال مؤخرا أصابنا بالدهشة حيث قـال بـالنص " إننـا عندما طرحنا حقوق الإنسان ودافعنا عنها بقوة فـى مـؤتمر هلسنكي – ١٩٧٦- كنا نفعل ذلك لمواجهة خطر الشـيوعية أما اليوم فالواقع يختلف ".. ثم راح كيسنجر يعـدد ميـزات ومثالية النموذج الديمقراطى الأمريكى وأهمية أن يكون هـو النموذج السائد فى العالم بل ويؤكد أن مفاهيم حقوق الإنسان يجب أن يعاد النظر فيها.

ولو صدقنا أن هذا الكلام يصدر عن الأستاذ المـؤثر فى العقلية الأمريكية والأوروبية فإننا نتوقع أن يكون لكلامه أساس واقعى ينبئ عن أن أمريكا سوف تغير مـن ثوابتهـا

السياسية والإعلامية بما سـينعكس علـى رؤيتهـا للعـالم خارجها.

وإذا امتد بنا التأمل وراء هذه التصريحات العنصرية البغيضة ومنها ما صدر عن النائب " نيوت جرينيتش " وأثار السود الأمريكيين ضده وأدت لاستقالته من موقعـه كـزعيم للأغلبية الجمهورية فى الكونجرس وتصريحات رامسفيلد فى أعقاب استقالة خبراء الثقافة الثلاثة (المحترمين) من البيـت الأبيض بعد تدمير ونهب آثار العراق حيث اعتبرها أحـداثا بسيطة وسخر رامسفيلد من التراث الإنسانى والآثار وحـق الآخرين فى الحفاظ على ثقافتهم.

فإننا سنجد أنفسنا أمام تصـورات أمريكيـة جديـدة ومشوهة لمفاهيم حقوق الإنسان وإذا ما استمر هذه التوجـه الذي أشعل فتيله كيسنجر ( ولا تقللوا من آراء هذا الرجل ) فإننا سنجد أنفسنا فى بداية طريق خطير لنسـف الشـرعية القانونية الدولية المستقرة طوال ٥٨ عاما وتحميهـا الأمـم المتحدة وربما يتحقق ما حذرنا منه فى دراسات سابقة من أن الرؤية الأمريكية للهيمنة على العالم لا تستقيم مع وجود الأمم المتحدة وحلف الاطلنطى وغيرها من المؤسسات الدولية التى

تشارك الدول فيها ويرجع لها الجميع كمرجعية أساسية فـى العلاقات الدولية.

## عناصر المقاومة قائمة

هل ليس لنا إلا وضع الأيدى علـى الخـدود ونـدب الحال وانتظار الرجال؟ أم أن المشروع الأمريكـى للهيمنـة على العالم يحمل فى داخله الكثير من مبررات انهياره فـى المستقبل المنظور؟

نتصور أن عناصر المقاومة للمشروع الأمريكى قائمة بالفعل وستزداد قوة فى المستقبل القريب وأهمها:

(١) التصادم القادم بين المصالح الأمريكية والصهيونية فى المنطقة حيث جاء " المعلم " ليحكم بنفسـه مـا تركه لتلميذه ليلعب بـه طـوال ٥٥ عـام ماضـية والمتناقضات بين أمريكا والكيان الصهيونى متعـددة وحادة وأخطرها الخلافـات الماديـة ونتصـور أن الصهاينة سوف ينقسمون بقوة علـى أنفسـهم تجـاه الوجود الأمريكى المسيطر فى المنطقة، البعض سوف يحاول ركوب الموجة الأمريكيـة وآخـرون سـوف يندفعون للتحالف مع أوروبا خشية الاندفاع الأمريكى

الجامع والذى يدمر تحت قدميه الاقتصاد العالمى الذي يسيطر على معظمه الصهاينة وسوف يضارون بشدة من جراء اشتعال التوتر فى المنطقة العربية والعـالم وما يترتب عليه من إحجام عن الانفاق..وقد بـدأ أول تصادم بين أمريكا وإسرائيل فى أول مايو ٢٠٠٣ م، حينما أوقف البنتاجون مشروع تحديث دبابة وصاروخ صهيونيين وكان السبب المعلـن أن أمريكـا احتلـت العراق فلا داعى للتحديث..!!

(٢) تراجع العسكريين فـى الإدارة الأمريكيـة لصـالح السياسيين وهو ما سيترتب عليه طول المدى الزمنى المطلوب لتحقيق الأهداف الأمريكيـة ومـع ضـآلة المكاسب- الاستثنائية وأزمـة البطالـة والضـرائب والصدمة المتتالية فى الثوابت السياسية لدى المواطن الامريكى عن الديمقراطية وحقوق الإنسـان سـوف يؤثر بالسلب على حالة الانفراد الجمهورى بالسـلطة فى أمريكا وربما جاءت الانتخابات التمهيدية للمجمع الانتخابى التى بدأت فى سبتمبر بنتائج مؤثرة تقلـب الأوضاع رأسا على عقب.

(٣) فضح الدعاوى الأمريكية البريطانية لغـزو العـراق وعدم وجود أسلحة دمار شامل عمليا علـى الأرض سوف ينسف الكثير مـن مصـداقية لغـة الخطـاب الأمريكى السياسى والإعلامي بما سيخلق حالات من المقاومة – غير المرئية – فى أوروبا وأمريكا والدول العربية ومع سهولة امتلاك الأسلحة بكـل أنواعهـا والانفجار المعرفى وسهولة التواصل بـين شـعوب الأرض نتوقع حدوث إزعاج شديد للمحتل الأمريكـى البريطانى فى العراق وغيرها ممـا ينسـف سياسـة الانتظار التى تمارسها معظم دول العالم والعرب بينهم حاليا.

(٤) اتساع دائرة العداء التى يسـعى الأمريكيـون إلـى تنشيطها مع تناقضهم مع مفاهيم الديمقراطية وحقـوق الإنسان سوف تضيف وقودا على نـار عـدم الثقـة والتشكك فى القيادات من الأمريكيين والأوروبيين لدى حلفاء أمريكا فى العالم وهو مـا سيضـر بصـورة مباشرة السيناريو الأمريكى للهيمنة الأحاديـة علـى العالم.

(٥) ورق اللعب الاساسى الـذي تعتمـد عليـه السياسـة الأمريكية فى قطاع الإعلام داخـل أمريكـا أو فـى المنطقة العربية مهدد بالحصار وانكشاف الدور وربما الإقصاء من مواقعه المؤثرة وهو ما سـيكلف الإدارة الأمريكية جهدا ومالا ضخما لصناعة نجوم إعلاميـة لقيادة الرأى العام الأمريكى أو العربـى خاصـة إن محاولات شراء ولاء معظم الصحفيين المعارضيين قد باءت بالفشل فى أمريكا.

(٦) دور الكنائس المسيحية فى الشرق وتأثيرها الكبيـر على الكنائس فـى أوروبـا وأمريكـا ومعارضـتها للسياسات الاسـتعمارية يحـرم الهيمنـة الأمريكيـة المفترضة من رداء التدين الزائف الذي يرفعه القـادة فى البيت الأبيض ولو تزايد تأثير ادوار البابا شـنودة والبابا بولس الثانى ورئيس مجلس الكنائس الإنجيليـة فى إبراز الآثار السلبية للهيمنة الأمريكيـة الأحاديـة على العالم و الخطر الذى يهدد السلام الدولى فلابـد وان يُحدث هذا تغييرا جوهريا فـى عوامـل القـوة الأمريكية الحالية. نسأل ا السلام للعالم والبشرية.

# الفصل السابع

# لعنة العراق الاقتصادية تلاحق العرب والعالم

## الاقتصاد الامريكى مأزوم والفاتورة ندفعها نحن

## أوروبا تتهم أمريكا بافتعال الأزمات

الواقع السياسى العربى يبدو مستعدا إلى درجة كبيرة لاستقبال متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعيـة متلاحقـة على المنطقة العربية بدءا بالعراق ومرورا بـدول الخلـيج العربى والأردن والسودان والمغرب العربى وصولا إلى كل مكان.

وفى الوقت الذي انقلب العرب على أنفسهم فراحـوا يكيلون الاتهامات إلى بعضهم البعض ويطلقون السهام علـى الجامعة العربية الكيان الوحيد الذي لا يزال يضمهم جميعـا. تفرغت القوى الدولية الغربية لصياغة سياسات وإجـراءات مالية واقتصادية وقانونية أصبحت جاهزة الآن لفرضها على العرب بطريقة الصدمة الاقتصـادية والترويـع العسـكرى والبديل الليبرالى الجاهز لمن يقبل بـالركوب فـى الدرجـة الخامسة ( مع الحقائب ) فى قاطرة الرأسـمالية الصـهيونية الشرسة التى انطلقت تجوس العالم وتخضع دولـه لتحقيـق الحلم الماسونى القديم وإنشاء حكومة عالمية موحـدة تحكـم الكون.

لا يختلف اثنـان فـى أن هنـرى كيسـنجر أسـتاذ الدبلوماسية الليبرالية هوالمرجع للقيادات الأمريكيـة طـوال أربعين عاما ماضية.. قد عرض الكثير من الأفكار.

ومن أفكاره ظهرت استراتيجية " قطع الدومنيو " فى السياسة الخارجية لكل دول أوروبا والتى تقوم علـى تماثـل رفعة قطع الدومنيو المتلاصقة مع النظم السياسية المتجاورة فى منطقة جغرافية واحدة فإذا دفعت أحدى القطع بقوة فإنهـا تدفع المجاور لها فى شكل موجه متسارعة تؤدى فى النهاية إلى سقوط كل القطع بسهولة وانهيار النظـام الـذي كانـت متراصة فيه وهذا ما يريدون تطبيقه فى المنطقة العربية بعد سقوط بغداد التى أصبحت لقمة من دون معوقات أو مقاومـة أو مخاطر تذكر.

وكما توقعنا فإن الحالة العراقية ستكون حقل تجـارب تختبر فيها القوى السياسية والطوائف والفئـات الاجتماعيـة لتنفيذ السيناريوهات المعدة سلفا والتى بدأ تنفيذها فى العراق ودول المنطقة.

إن الهدف هو السيطرة الكاملة والاستفادة اللا محدودة واللا مشروطة من المقومات الاقتصادية والجغرافية لصـالح

الولايات المتحدة الأمريكية أولا ومن تريده شريكا لهـا فـى مكانة أقل من الحلفاء الغربيين.

ولكن.. ما هو حـال أمريكـا المنتصـرة وأوروبـا المتحالفة معها بعد الحرب على العراق؟

كانت القاعدة التى أثبتت نجاحها طوال القرن الماضى ( العشرين ) تقول" إن انتصار العسكرى ينعش الاقتصاديات المحلية والدولية للمنتصرين، وقد تحقق ذلك مع انتصـارات بريطانيا العظمى التى كانت لا تغرب عنها الشمس.. وفـى انتصار ألمانيا فى الثلاثينات ( تجربة هتلـر) وأيضـا مـع انتصارات السوفييت فى دول أوروبـا الشـرقية ثـم فـى انتصارات الغرب وأمريكا على السوفييت فى أفريقيا وفـى أوروبا خلال الثمانينيات ولكن يبدو أن هذه القاعـدة سـوف تختلف اليوم فى نتائجها ومضمونها حيث يبـدو الانتصـار العسكرى السريع الذي حققته بريطانيا وأمريكا فى العراق لن يسفرعن انتعاش اقتصادي؟

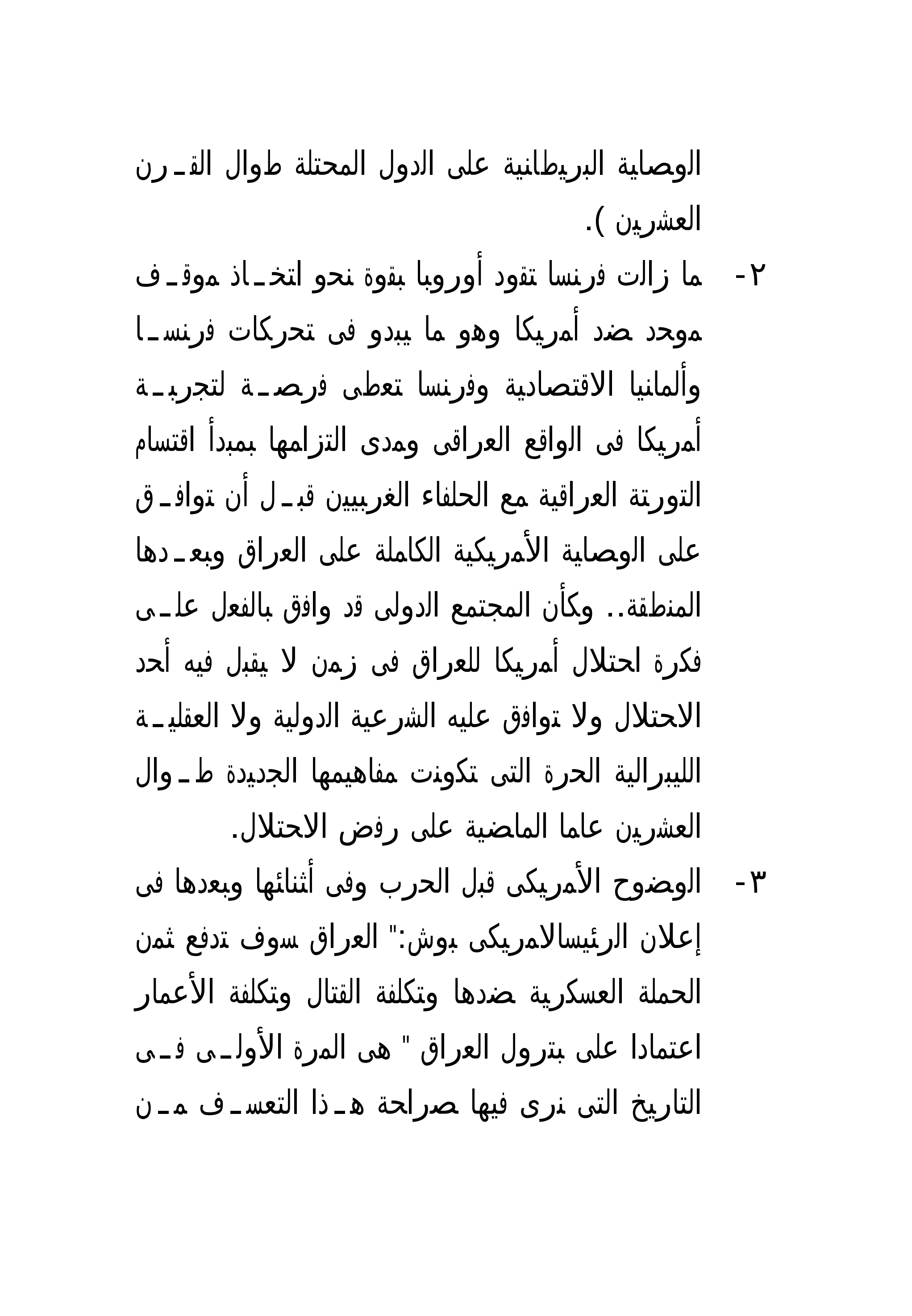
ففى وقت قريب أصدر صندوق النقـد الـدولى توقعـا اقتصاديا خاصا يؤكد" إن الوضع سيئ فى أمريكا حيث لـن يزيد نمو الاقتصاد الأمريكى عن ٢,٢% خلال هـذا العـام

٢٠٠٣ وهو أقل من العام الماضى بما يعنى بطالة أكبر فـى أمريكا تصل إلى ٦,٢ %. أما الوضع فى أوروبا واليابـان فهو الأسوأ حيث سـيزيد النمـو الاوروبـى ١,٣% فقـط و٠,٨% لليابان..!! ويؤكد الخبير الأمريكى فـى الاقتصـاد روبرت جيه صامويلسون أن هذه التوقعـات متفائلـة جـدا والمؤكد أن أزمة اقتصادية تهـدد الاقتصـاديات الليبراليـة الغربية التى بدت نذرها فى الأفق مع انهيار سـوق الأسـهم المستمر وثقل أعباء الدين للبنوك وتراكم الفائض الصناعى.

وإذا أخذنا تصريحات المستشار الألمانى شرودر بأن اقتصاد ألمانيا سوف يحقق تقدما طفيفا عـن معـدل العـام الماضى بل حذر من استقالته إذا لم يوافـق الألمـان علـى برنامجه الإصلاحى وتحذيرات وزراء الاقتصاد والمالية فى الاتحاد الأوروبى من أن أزمة الثقة لدى المسـتهلكين فـى توجهات وأهداف صانعى السياسة تؤثر بالسلب على الحركة الاقتصادية فنحن أمام حالة عكسية لنتـائج الحـرب لـدى القوتين المنتصرتين وهو ما يؤكـد أن أمريكـا وبريطانيـا المنتصرتين، فى الحرب ضد العراق سوف تندفعان بسـرعة إلى تنشيط اقتصادياتهما اعتمادا على أسواق خارجية وتـأتى

المنطقة العربية لتكون المرشح الأول لتصـريف منتجـات مخزونة وإنتاج متوقع لمختلف السلع فى أوروبـا وأمريكـا ومصدرا مضمونا للمواد الخام ونتصور هنا أن تصبح الدول العربية هدفا أوليا لفرض سياسات تصديرية واستيرادية مـن أمريكا وأوروبا واليابان والصين ودول غرب آسيا وفق ما تسمح به مصالح أمريكا والنظرة الاقتصادية الأمريكية للدول العربية تتطابق مع النظرة الأوروبية لها فإذا أخذنا نموذجـا لما يحدث فى العراق بعد سقوط نظام صدام حسـين فإننـا نرصد الحقائق التالية:

١- الإصرار الأمريكى السريع على رفع العقوبات الدولية ( الحصار الاقتصادى) المفروض على العراق منـذ عام ١٩٩٢ من قبل الأمم المتحدة وجاء فى المـذكرة الأمريكية " أن تقوم اللجنـة الاستشـارية الأمريكيـة البريطانية بقيادة جاى جارنر بإدارة شئون العـراق" وهو ما يعنى أن ترفع العقوبـات مـن دون وجـود حكومة عراقية تعبر عن الشعب العراقـى وفـرض الوصاية الأمريكية كأمر واقع علـى العـراق عبـر الاحتلال العسكرى المباشـر لهـا ( راجـع نمـاذج



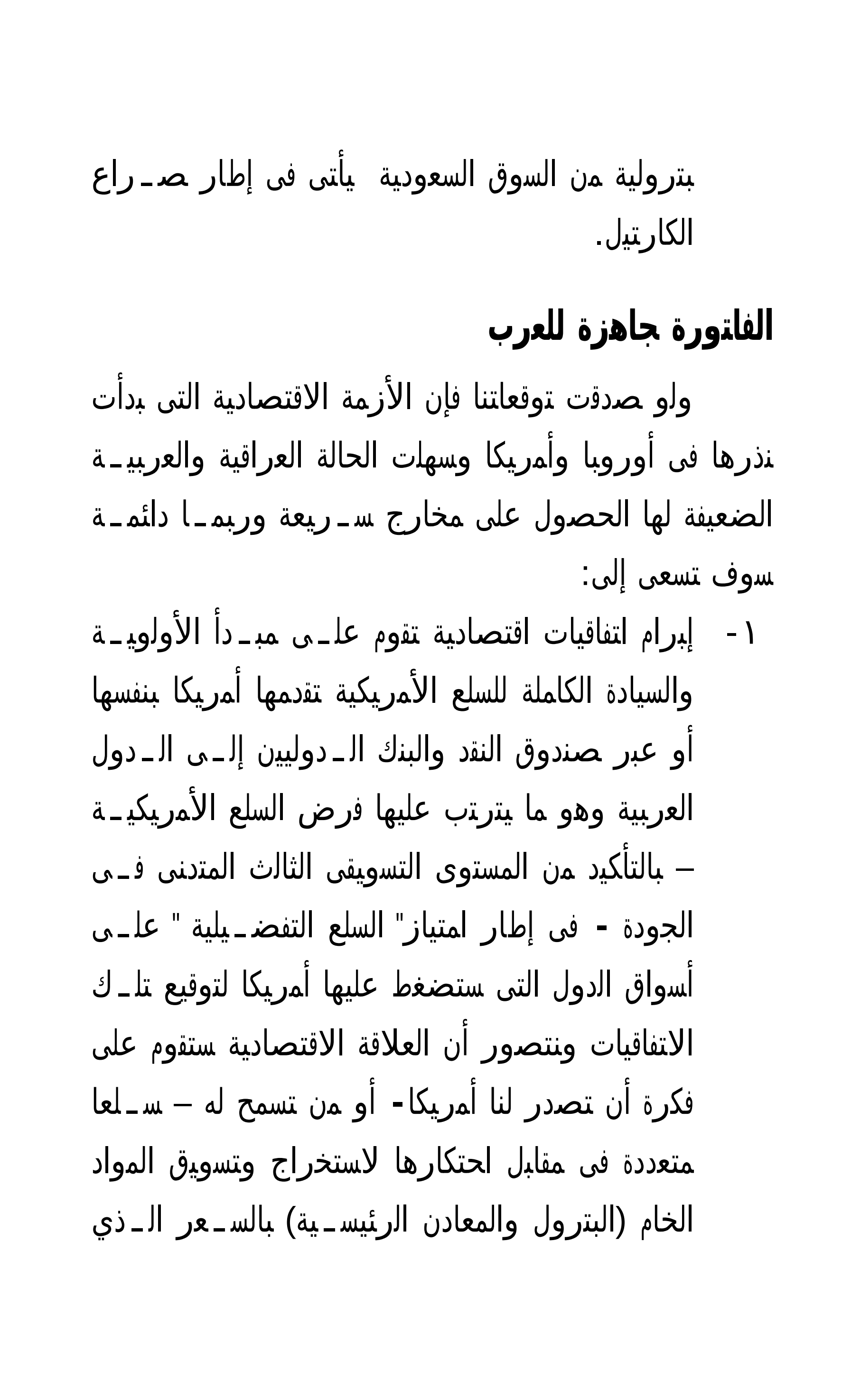
الوصاية البريطانية على الدول المحتلة طوال القـرن العشرين ).

٢- ما زالت فرنسا تقود أوروبا بقوة نحو اتخـاذ موقـف موحد ضد أمريكا وهو ما يبدو فى تحركات فرنسـا وألمانيا الاقتصادية وفرنسا تعطى فرصـة لتجربـة أمريكا فى الواقع العراقى ومدى التزامها بمبدأ اقتسام التورتة العراقية مع الحلفاء الغربيين قبـل أن توافـق على الوصاية الأمريكية الكاملة على العراق وبعـدها المنطقة.. وكأن المجتمع الدولى قد وافق بالفعل علـى فكرة احتلال أمريكا للعراق فى زمن لا يقبل فيه أحد الاحتلال ولا توافق عليه الشرعية الدولية ولا العقليـة الليبرالية الحرة التى تكونت مفاهيمها الجديدة طـوال العشرين عاما الماضية على رفض الاحتلال.

٣- الوضوح الأمريكى قبل الحرب وفى أثنائها وبعدها فى إعلان الرئيسالامريكى بوش:" العراق سوف تدفع ثمن الحملة العسكرية ضدها وتكلفة القتال وتكلفة الأعمار اعتمادا على بترول العراق " هى المرة الأولـى فـى التاريخ التى نرى فيها صراحة هـذا التعسـف مـن

المحتل ضد شعب حين صادرت أمريكا من كل دول العالم الأموال والودائع العراقية واستولت عليها وهـو ما يعنى أن المتوقع من احتياطات النفط لدى العـراق سيتم استنفادها عن أخرها مع السـيطرة الأمريكيـة الكاملة واستمرار الاحتلال طوال النصف قرن القادم على الأقل.

٤- ظهرت فى الأفق نوعية جديدة من الكارتيل الإقليمـى (تكتل شركات عالمية فى منطقة بعينها فـى العـالم ومنع الشركات العالمية الأخرى من دخولها) تحتكـر العمل فى أعمار العراق مدعومة بمؤسسـات ماليـة أمريكية وأوروبية هو ما ينفى تمامـا فكـرة حريـة التجارة والصناعة القائمة علـى حريـة الحكومـات الإقليمية فى التعاقد مع الأفضل والأرخـص والتـى تنهار الآن فى العراق وهو استمرار للوضـع القـائم بالفعل فى الجزائر طوال فترة الاستقلال هنـاك كمـا نجد نماذج فى دول شرق أفريقيا (جيبوتي) يسـيطر عليها نوعية أحادية الجنسية من الشركات الأوروبيـة والانسحاب الذي أعلن عنه ثم نفيه لمجموعة شركات



بترولية من السوق السعودية يأتى فى إطار صـراع الكارتيل.

## الفاتورة جاهزة للعرب

ولو صدقت توقعاتنا فإن الأزمة الاقتصادية التى بدأت نذرها فى أوروبا وأمريكا وسهلت الحالة العراقية والعربيـة الضعيفة لها الحصول على مخارج سـريعة وربمـا دائمـة سوف تسعى إلى:

١- إبرام اتفاقيات اقتصادية تقوم علـى مبـدأ الأولويـة والسيادة الكاملة للسلع الأمريكية تقدمها أمريكا بنفسها أو عبر صندوق النقد والبنك الـدوليين إلـى الـدول العربية وهو ما يترتب عليها فرض السلع الأمريكيـة – بالتأكيد من المستوى التسويقى الثالث المتدنى فـى الجودة - فى إطار امتياز" السلع التفضـيلية " علـى أسواق الدول التى ستضغط عليها أمريكا لتوقيع تلـك الاتفاقيات ونتصور أن العلاقة الاقتصادية ستقوم على فكرة أن تصدر لنا أمريكا- أو من تسمح له – سـلعا متعددة فى مقابل احتكارها لاستخراج وتسويق المواد الخام (البترول والمعادن الرئيسـية) بالسـعر الـذي

تحدده.

ونتصور أن هذه الاتفاقيات سوف تفرض قريبا (فى نهاية صيف ٣٠٠٢ ) اعتمادا على تصريحات وزير التجارة الخارجية الأمريكى الذي حرص فى مطلـع مايو ٢٠٠٣ على لقاء رجال أعمال وقادة اقتصـاديين فى الاتحاد الأوروبى وأعلن بوضوح أنه يحمل قائمة بالاتفاقيات التى سيبرمها فى منطقة الشرق الأوسـط لتنمية الاقتصاديات الإقليمية والاقتصاد العالمى؟!

٢- تتطابق الرؤية السياسية لإدارة العراق القادمـة مـع المصالح الاقتصادية الغربية اعتمادا على الخريطـة الوظيفية لمنطقة الشرق الأوسط التى نشرت على عدة مواقع من الانترنيت، منها"viou" و"fox" حيث وضعت توصيفات على دوائر أربع فى المنطقة العربية كانت الأولى حول دول الخلـيج ومنهـا العـراق وكتـب عليها"مواد خام" ثم دائرة على تركيا وجزء من الدول جنوب الاتحاد السوفيتى وكتب عليها" تخزين " ودائرة على المنطقة التى تقع فيها مصر والسـودان وكتـب عليها" مواد غذائية وعمالة رخيصة للخدمة " ونتصور

أن هـذا هـو مفهـوم التسـويق والإنتـاج والإدارة الاقتصادية المدروسة فى المرحلة القادمة.. ومن ثـم فإن مرتكزات الاتفاقيات الاقتصادية التى تطـبخ الآن على المائدة الأوروبية ويصنعها طباخ أمريكي لا يقبل النقاش سوف تـدخل كـل المقومـات الاقتصـادية للمشروع الاقتصادى بما فيها العمالة ضمن منظومـة المصلحة الليبرالية والإنتاج فـى المنطقـة العربيـة بوصفها مرتعا لأمريكا والغرب.

٣- لن تجد الدول العربية بدائل كثيرة أمامهـا لمواجهـة الاتفاقيات القادمة حيث ضعف الاقتصـاديات وتعثـر النمو المستقل وتراجـع عوامـل التوحـد العربـى الاقتصادى رغم المحاولات المضـنية التـى بـذلت مؤخرا من خلال الجامعة العربية.. ولو صحت هـذه التوقعات فإن الدول العربية (فى أحسـن الحـالات) ستفرض عليها حالة أشبه بما كان يحدث فى مصـر فى نهاية القرن التاسع عشر مـن وجـود مـراقبين (إنجليزى وفرنسى) للخزانة المصرية فى نهاية عصر إسماعيل باشا لضمان تسديد الديون المسـتحقة ومـا

ترتب عليه من أثار سلبية يعلمها الجميع.. ولكن هذه المرة سيطاق عليهم مستشارون!

٤- يبدو أن بترول العراق وحده لا يكفى لسـداد فـاتورة التراجع فى النمو الاقتصادى الغربى ومن ثـم فـإن المنطقة العربية سوف تشارك فى دفع الفاتورة – كل بطريقته – ونتصور هنا أن بعض الأنظمة العربيـة ستوافق على كل ما يقدم لها وهو ما سيطرح حالة من انتقاص السيادة الوطنية للدولة والحكومة بطرق غير مباشرة مع ما يترتب مـن مشـاكل بالجملـة علـى المستوى الاجتماعى والسياسى والثقافى والحضـارى للدول العربية المستقلة.

## ديموقراطية الأقليات الأضعف

نتصور أن الولايات المتحدة الأمريكية التى ضـربت الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلنطى فى مقتل يـوم غـزت الصرب عام ١٩٩٨ من دون موافقة دولية ثم ذهبت لاحتلال العراق فى وضح النهار وخرجت من حربهـا السـريعة (٣ أسابيع) بجروح طفيفة ومأزق سريع أنقـذها منـه الحلفـاء الغربيين – حتى الآن – سوف تكون ضربتها القادمة إلغـاء

اتفاقية التجارة الحرة أو فى أحسن الأحـوال تنفيـذها وفـق المصالح الأمريكية فقط.

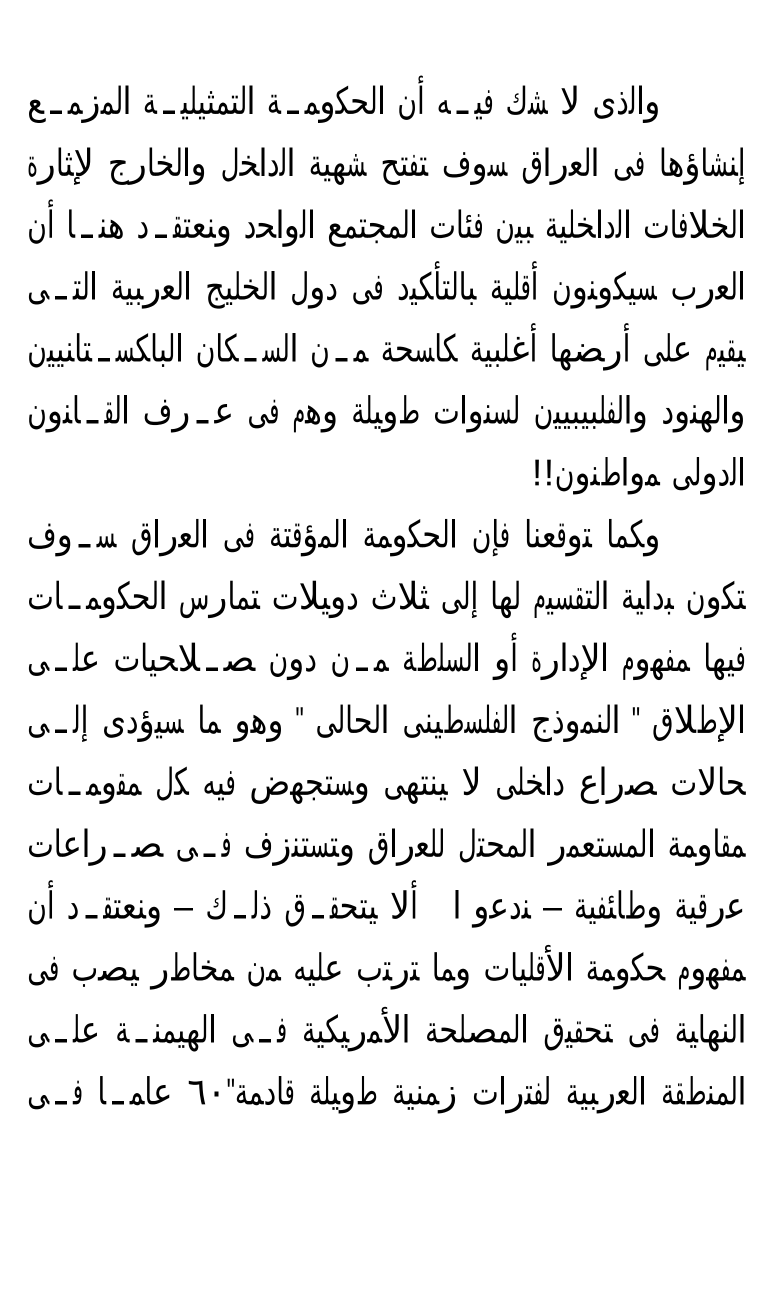
وأن النموذج السياسى الديمقواطى الذي حملـه معـه للعراق المحتل الجنرال العسكرى"جاى جارنر" ومـن بعـده الحاكم السياسى"بريمر" يقـوم علـى فكـرة " ديموقراطيـة الأقليات الأضعف" بمعنى أنه ينظر للحكومة القادمـة – لـو امتد بنا العمر لنراها- يتسـاوى فيهـا الآشـوريون (أقليـة صغيرة لا تزيد عن ٢٥٠ الف من سكان العراق) مع الشيعة ٦٠% والسنة ٢٥% والأكراد٩% وخلـيط مـن ١٢ أقليـة أخرى لا يزيد عددها عن ٦% من السـكان علـى الأرض حاليا (راجع مؤتمر لندن للمعارضة العراقية ٢٠٠١ ).

ويرى بريمر الحاكم العراقى أن الحكومـة التمثيليـة سوف تحل المشـكلة والحقيقـة أن مفهـوم الديموقراطيـة الليبرالية الذى يتفق مع الشرعية الدولية وحقـوق الإنسـان وتعريف معاهد ومراكز كبرى لنشر الديموقراطية فى العالم يؤكد أن هذا النوع من الحكومات التمثيليـة يتنـاقض مـع الليبرالية ويضرب مفهوم الحرية والتساوى بين البشر ونؤكد أن الديموقراطية هى فى حرية الفرد فـى ممارسـة كامـل

للحقوق السياسية عبر صناديق الاقتراع التى تأتى بمن يريده الناخبون .....

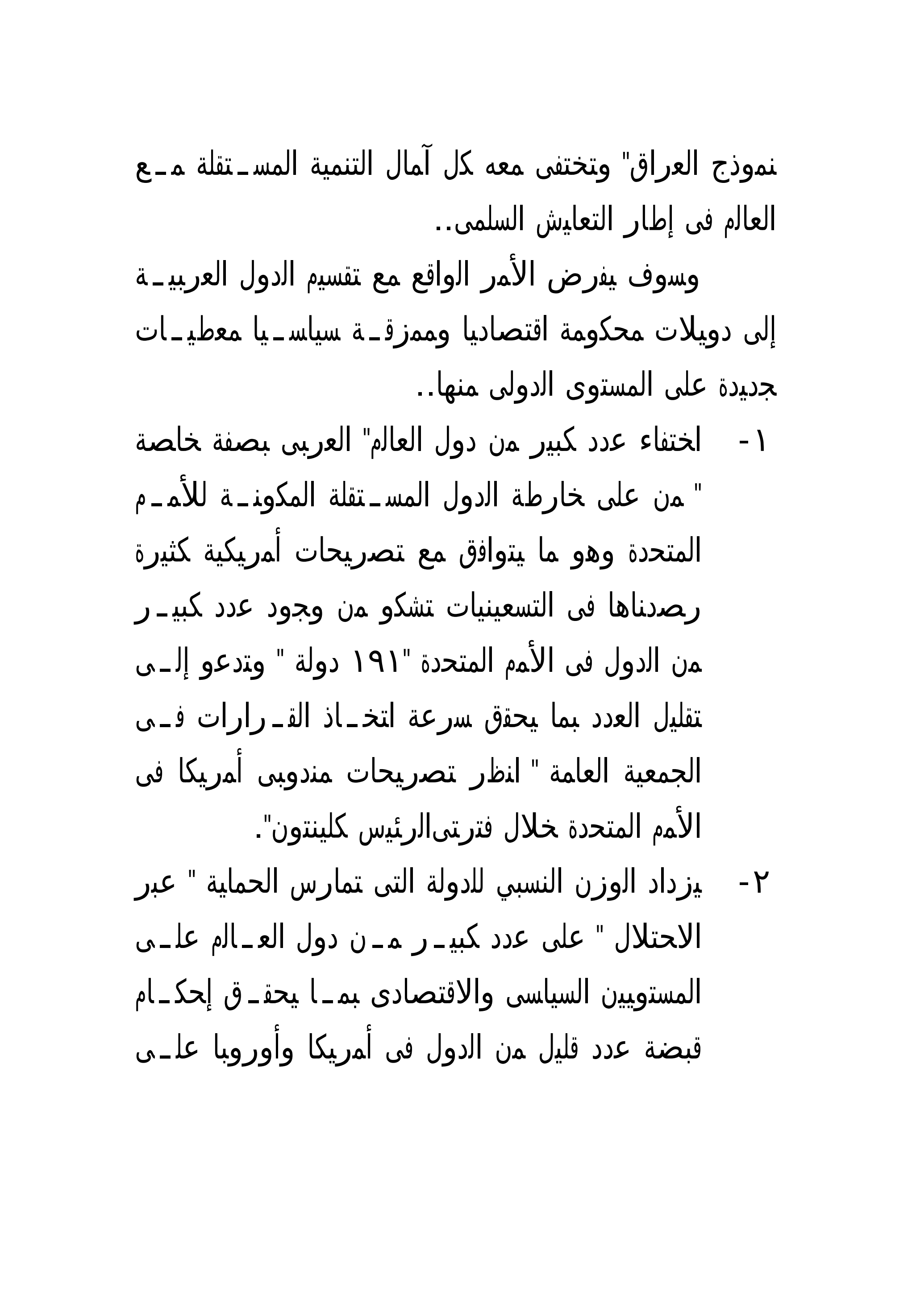
بل إن تجربـة الحكومـات التمثيليـة للأعـراق أو الطوائف كانت سببا فى اشتعال الحروب الأهلية فى أفريقيـا طوال النصف قرن الماضى. كما حدث فى الصومال وكوت ديفوار ورواندا وبروندى والكونغو.. وهذه الدول لم يسـتقر بعضها إلا بعد استبعاد حالة الحكومة التمثيلية مـؤخرا .... ومن ثم فإننا نرى أن وصفة " بريمر" غير ديموقراطيـة ولا تنتمى لمفاهيم الحرية الليبرالية وحقوق الإنسان التى نعرفهـا ونؤمن بها وإنما هى خدعة كبرى ظاهرها الرحمة وباطنهـا العذاب..

ونتصور أن ما أعلنه جـارنر وبجانبـه الطلبـانى والبرزانى فى شمال العراق ثـم أكـد عليـه فـى مـؤتمر المعارضة المصنوعة بالناصرية فى أبريل ٢٠٠٣ هو الذي سيقدم قريبا للمنطقة العربية وستجد الحكومات العربية نفسها فجأة مطالبة بتحقيـق ديموقراطيـة الأقليـات وإلا تنطلـق الاتهامات المحفوظة تتهمنا بالدكتاتورية وتجاوزات حقـوق الإنسان!!!!ويشتعل العنف !!!.



والذى لا شك فيه أن الحكومة التمثيلية المزمع إنشاؤها فى العراق سوف تفتح شهية الداخل والخارج لإثارة الخلافات الداخلية بين فئات المجتمع الواحد ونعتقد هنا أن العرب سيكونون أقلية بالتأكيد فى دول الخليج العربية التى يقيم على أرضها أغلبية كاسحة من السكان الباكستانيين والهنود والفلبيبيين لسنوات طويلة وهم فى عرف القانون الدولى مواطنون!!

وكما توقعنا فإن الحكومة المؤقتة فى العراق سوف تكون بداية التقسيم لها إلى ثلاث دويلات تمارس الحكومات فيها مفهوم الإدارة أو السلطة من دون صلاحيات على الإطلاق " النموذج الفلسطينى الحالى " وهو ما سيؤدى إلى حالات صراع داخلى لا ينتهى وستجهض فيه كل مقومات مقاومة المستعمر المحتل للعراق وتستنزف فى صراعات عرقية وطائفية – ندعو ا ألا يتحقق ذلك – ونعتقد أن مفهوم حكومة الأقليات وما ترتب عليه من مخاطر يصب فى النهاية فى تحقيق المصلحة الأمريكية فى الهيمنة على المنطقة العربية لفترات زمنية طويلة قادمة"٦٠ عاما فى



نموذج العراق" وتختفى معه كل آمال التنمية المستقلة مع العالم فى إطار التعايش السلمى..

وسوف يفرض الأمر الواقع مع تقسيم الدول العربية إلى دويلات محكومة اقتصاديا وممزقة سياسيا معطيات جديدة على المستوى الدولى منها..

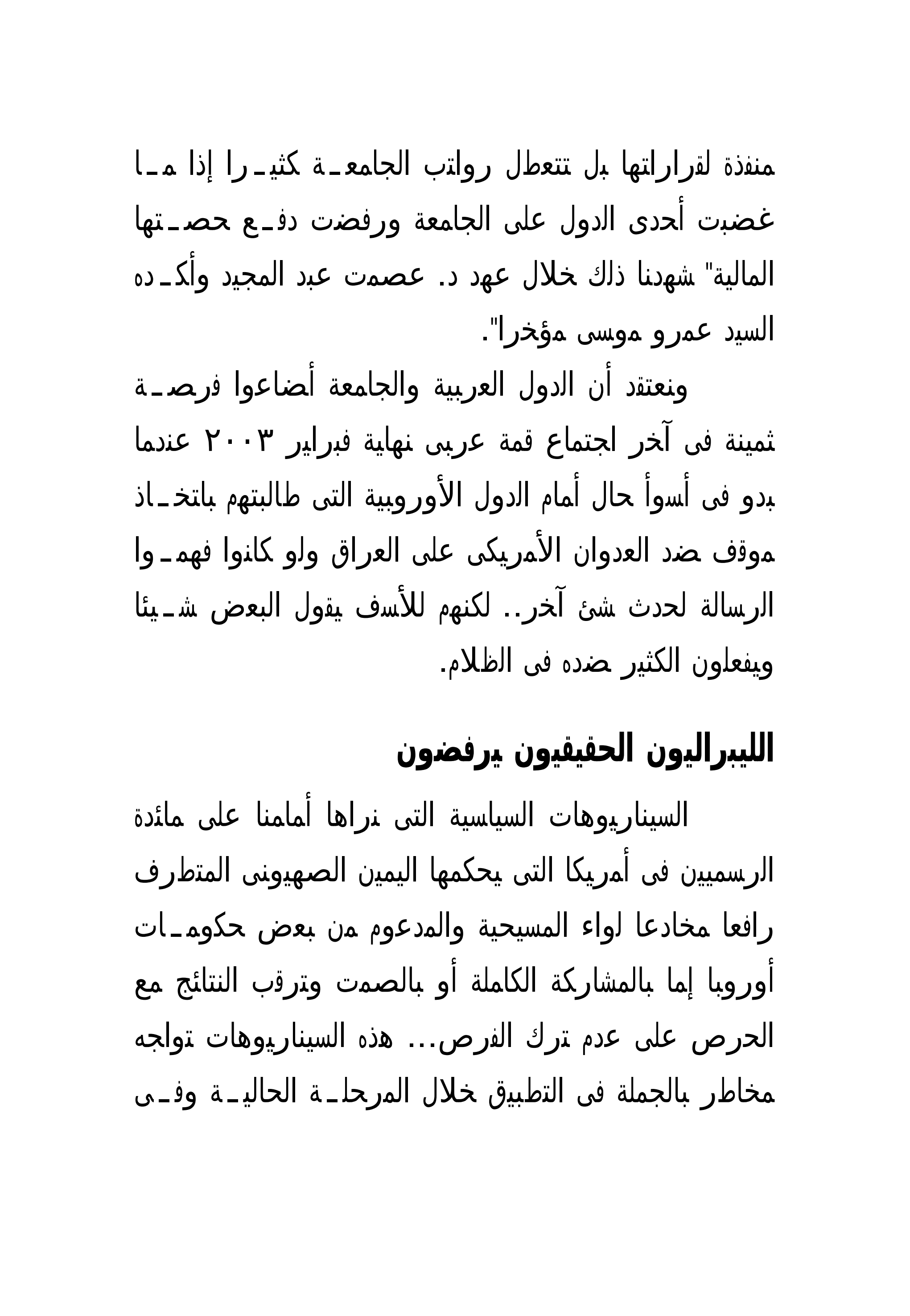
١- اختفاء عدد كبير من دول العالم" العربى بصفة خاصة " من على خارطة الدول المستقلة المكونة للأمم المتحدة وهو ما يتوافق مع تصريحات أمريكية كثيرة رصدناها فى التسعينيات تشكو من وجود عدد كبير من الدول فى الأمم المتحدة "١٩١ دولة " وتدعو إلى تقليل العدد بما يحقق سرعة اتخاذ القرارات فى الجمعية العامة " انظر تصريحات مندوبى أمريكا فى الأمم المتحدة خلال فترتىالرئيس كلينتون".

٢- يزداد الوزن النسبي للدولة التى تمارس الحماية " عبر الاحتلال " على عدد كبير من دول العالم على المستويين السياسى والاقتصادى بما يحقق إحكام قبضة عدد قليل من الدول فى أمريكا وأوروبا على

مصير شعوب دول العالم بأسرها (راجع التصـورات الماسونية لسيطرة مجموعة الـ ١٣ على العالم ).

٣- تتفشى الأمراض والأوبئة والصراعات فى الـدويلات التى تحكمها حكومات الأقليات والحكومات التمثيليـة ويفتقد شعوبها الأمل فى المسـتقبل وتـزداد حـالات الموت الجماعى وتدمير البشرية وهو ما عبـر عنـه أحد أعضاء الكونجرس من الجمهوريين فى حوارات لجنة المستقبل أمريكى قائلا " إنها شعوب لا تسـتحق الحياة ولا يجب أن نساعدها لأنهـم يشـاركونا فـى الأوكسوجين ويهددون حياتنا " ( راجع محاضر لجنة خبراء من الكونجرس والسيناتور حول مستقبل أمريكا عام ١٩٩٢).

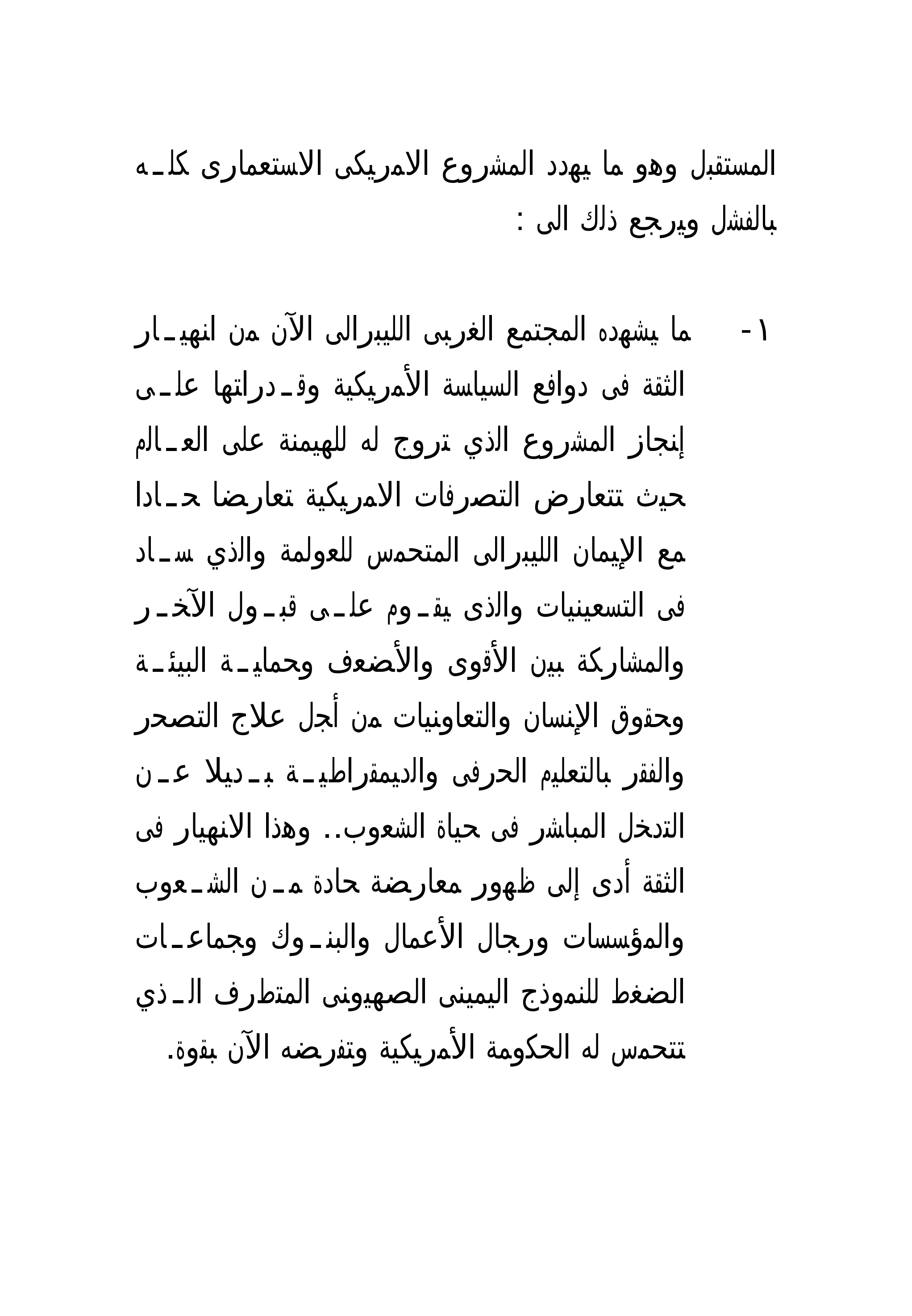
ومن جهة أخرى بدت الجامعـة العربيـة ضـعيفة ومنزعجة وتدافع عن نفسها بتفعيل العلاقة بـين مؤسسـات الجامعة القائمة ونظائرها فى أوروبا معولة علـى أن تـنجح هذه المؤسسات فى فرض واقع جديد نتصـور أنـه يعـوق الهيمنة الرسمية الأمريكية الأوروبية على مجرى الأحـداث فى المرحلة القادمة ولكن الجامعة العربية أسيرة الحكومـات


منفذة لقراراتها بل تتعطل رواتب الجامعة كثيرا إذا ما غضبت أحدى الدول على الجامعة ورفضت دفع حصتها المالية" شهدنا ذلك خلال عهد د. عصمت عبد المجيد وأكده السيد عمرو موسى مؤخرا".

ونعتقد أن الدول العربية والجامعة أضاعوا فرصة ثمينة فى آخر اجتماع قمة عربى نهاية فبراير ٢٠٠٣ عندما بدو فى أسوأ حال أمام الدول الأوروبية التى طالبتهم باتخاذ موقف ضد العدوان الأمريكى على العراق ولو كانوا فهموا الرسالة لحدث شئ آخر.. لكنهم للأسف يقول البعض شيئا ويفعلون الكثير ضده فى الظلام.

## الليبراليون الحقيقيون يرفضون

السيناريوهات السياسية التى نراها أمامنا على مائدة الرسميين فى أمريكا التى يحكمها اليمين الصهيونى المتطرف رافعا مخادعا لواء المسيحية والمدعوم من بعض حكومات أوروبا إما بالمشاركة الكاملة أو بالصمت وترقب النتائج مع الحرص على عدم ترك الفرص... هذه السيناريوهات تواجه مخاطر بالجملة فى التطبيق خلال المرحلة الحالية وفى



المستقبل وهو ما يهدد المشروع الامريكى الاستعمارى كله بالفشل ويرجع ذلك الى :

١- ما يشهده المجتمع الغربى الليبرالى الآن من انهيار الثقة فى دوافع السياسة الأمريكية وقدراتها على إنجاز المشروع الذي تروج له للهيمنة على العالم حيث تتعارض التصرفات الامريكية تعارضا حادا مع الإيمان الليبرالى المتحمس للعولمة والذي ساد فى التسعينيات والذى يقوم على قبول الآخر والمشاركة بين الأقوى والأضعف وحماية البيئة وحقوق الإنسان والتعاونيات من أجل علاج التصحر والفقر بالتعليم الحرفى والديمقراطية بديلا عن التدخل المباشر فى حياة الشعوب.. وهذا الانهيار فى الثقة أدى إلى ظهور معارضة حادة من الشعوب والمؤسسات ورجال الأعمال والبنوك وجماعات الضغط للنموذج اليمينى الصهيونى المتطرف الذي تتحمس له الحكومة الأمريكية وتفرضه الآن بقوة.

٢- انعكس عدم الإحساس بالثقـة فـى مـن يقـودون المجتمعات الليبرالية على خوف الشركات والأسـر فتعثر الاقتصاد منتظرا ما سيحدث وهو ما يـنعكس بالضرورة على سوق العمـل ومسـتوى الـدخل. وجميعها عوامل تتحكم بقوة فـى صـوت الناخـب الليبرالى الذي نتصور أنه سيتخلص من معظم القادة الذين ساروا فى الطريق الخطأ وهو مـا بـدأ فـى بريطانيا التى تعارض استمرار تونى بليـر وفـى أسبانيا التى أجبرت إيزنار على التقاعـد واعتـزال الحياة السياسية.

٣- التوتر السياسى الناتج عن إضعاف مؤسسـة الأمـم المتحدة وحلف الأطلسى والاتحاد الأوروبى وآليات التجارة العالمية لصالح الهيمنة الأمريكية الأحاديـة مع تنامى العملاق الصينى المتعـاون مـع كوريـا الشمالية وروسيا وربما بعض الدول الأوربية سوف يؤدى إلى تصادم سريع بين المعسـكرين الشـرقى والغربى خصوصا وإن المستهدف كبداية لمشـروع الهيمنة الأمريكية هو احتلال المنطقة العربيـة بمـا

تحويه من مقومات الطاقة، السوق، المواد الأوليـة، الممرات الحيوية، التراث الثقافى والفكرى للبشرية.

٤- إعلان روسيا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا عن تعـاونهم لتطوير نظام دفاعى مشترك ( لـو قـام بالفعـل ) مرشح للانضمام له عدد كبير من دول أوروبا سوف يتغير معه شكل وحجم القوى الفاعلة عسكريا فـى العالم. وقد جاء الاستطلاع الذي أجرتـه مفوضـية الأمم المتحدة بين المواطنين فى الإتحاد الأوروبـى ليؤكد ان ٥٨% من الأوروبيين يعتقدون أن دولـة إسرائيل هى الخطر الأول على استقرار العالم ليشير بوضوح الى أن الشعوب تعرف جيـدا مـن وراء مؤامرة تدمير العالم ورفض اوروبا لإسرائيل يعنى مواجهة جديدة ومستمرة بين اوروبا وأمريكا الحليف الدائم للصهاينة.

٥- نمو أشكال متعددة للمقاومة أبرزها منظمة تحريـر العراق التى صدر بيانها الأول مؤخرا تعلن الحرب على الاحتلال وبيان حـزب البعـث الأول بعـد الاحتلال فى ذكرى ميلاد صدام حسين الذي أعلـن

أن المقاومة ستكون عنيفة وبيان لجنة المائتين مـن العلماء المسلمين من مختلف الدول العربيـة الـذين أعلنوا قيام جبهة ضد العدوان الصهيونى الأمريكـى الذي يستهدف الأمة الإسـلامية وأشـكالاً أخـرى للمقاومة فى طريقها للظهور على الساحتين العربية والدولية ستساهم فى إزعاج من يتحمسـون لفكـرة تكرار التاريخ الاستعمارى مرة أخرى على العـالم (راجع خطاب الشيخ حسن نصر ا فى أربعينيـة الحسين بلبنان فى صيف ٢٠٠٣).

٦- لا ينكر أحد أن النظم العربية الحاكمـة لـديها مـن عوامل القوة وتماسك المصالح بين فئات اجتماعيـة بعينها إلى جانب قوة الأجهزة الأمنية و المؤسسـات الرسمية فى العديد من الدول العربية خصوصا فـى قطاعات الدفاع والأمن ووجود قوى شعبية يفترض أنه كل هذه القوى ستقاوم بشدة فكرة التفتيت للدولة كما أن الكثير من الأقليـات الطائفيـة أو العرقيـة ترفض التعاون مع الأجنبى تحـت كـل الظـروف استنادا إلى خبرة سلبية مع المستعمر لا تزال ناصعة

فى عقول الأجيال العربية التى عايشـت الاحـتلال وقاومته حتى تحقق الاستقلال الوطنى خصوصا وأن سنوات الاستقلال عن الاستعمار لا تتجاوز ٣٠ عاما فى بعض الدول العربية المسقلة حديثا مثل كل مـن قطر والبحرين والإمارات وجيبوتى وجـزر القمـر وموريتانيا كما إنها لا تتجاوز ٤٥ عاما فى المغرب والجزائر وليبيا وتونس واليمن. وأقدم الدول العربية استقلالا لا يزيد عمر استقلالها عن ٧٠ عامـا إذن نحن أمام أجيال عايشت مأساة الاحتلال ولا نتصور أنهم يقبلونه مهما اختلفـت صـورته وسـيبتدعون وسائل جديدة للمقاومة تتوافـق مـع عـالم تـداول المعلومات والمعرفة وتعـدد أشـكال التـأثير فـى القرارات علـى المسـتويات المحليـة والإقليميـة والدولية.

وإذا ما صدقت رؤيتنا فإننا مقبلون على حالـة مـن التفاعلات الضخمة فى العراق أولا وفى المنطقة العربية كلها خلال شهور قليلة ونعتقـد أن عناصـر المقاومـة للهيمنـة الأحادية القادمة سوف تلعب فيهـا الشـعوب فـى الغـرب

والشرق قبل الحكومات دورا كبيرا يقلب معظم المـ وازين..
ندعوا ا للعالم بالسلامة.

# الفصل الثامن

# خارطة الطرق الدولية لتقسيم مناطق النفوذ فى الشرق الأوسط

كان يوم ٤ يوليو ٢٠٠٣م، (ذكرى عيد الاستقلال فى أمريكا) يوما حافلا بالمفاجآت ضد الوجود العسكرى المحتل فى العراق لقد استخدم الفدائيون لأول مرة الصورايخ ضـد قاعدة أمريكية وبث صدام حسـين رسـالة صـوتية تـدعو لاستمرار المقاومة وتزايد أعداد القتلى والجرحى الأمريكيين فى العراق ولقد سبق السيف العـزل وبـدأت الانفجـارات والاغتيالات فى العراق والمغرب وتركيـا وليبريـا وهـى مستمرة وتتصاعد كل يوم فى العـراق ورفعـت الولايـات

المتحدة الأمريكية درجة التحذير للأمريكيين مـن هجمـات إرهابية على أرضها بعد الانفجار الغامض فى معهد دراسات الفلك هناك وسحبت بريطانيا وألمانيا وأمريكـا سـفاراتها أو قلصتها فى عدة دول فى الشرق الأوسط منهـا السـعودية.. ونشطت الجهود السياسية والاقتصادية لتنفيذ مخططات إعادة رسم خارطة المصالح فى الشرق الأوسط لصالح الغرب.

كل تلك الأحداث المتلاحقة ولم تمضى سوى ثلاثـة أسابيع فقط على إعلان الرئيس الأمريكى جورج بوش نهاية الحرب فى العراق يوم الأول من مايو ٢٠٠٣م، مـن فـوق حاملة طائرات أمريكية فى عرض المحيط.

أصبحت المقاومة العراقية كابوسا مزعجـا يـؤرق الأمريكيين ولم تصل بعد القوات الأمريكية الإضـافية (١٥ ألف جندى من ٧ دول) والتى وزعت على أربعة أماكن فى العراق كما تورطتن القوات البريطانية على عمليـات قتـل جماعى مما أثار الغضب الشعبى ضدهم خاصة فى قطاعات الشيعة بعد انتهاك البريطانيين لحرمات البيوت وتفتيش النساء بأسلوب مهين.

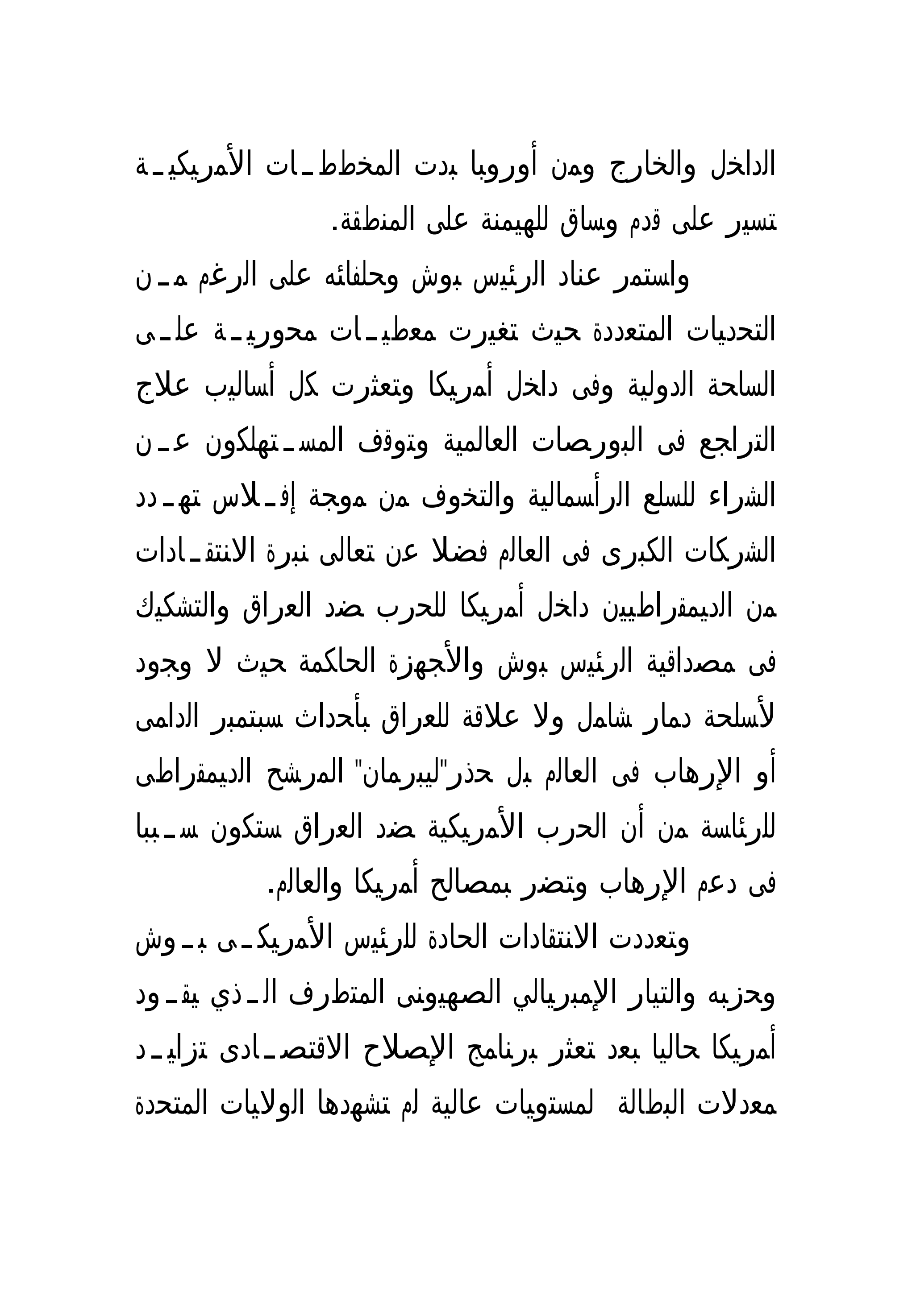
ماذا حدث فى العراق؟ وهل هناك مقاومة منظمـة ؟ ولماذا تطلق أمريكا الإنذارات ضد إيران؟ وهل نحن مقبلون على إعادة حالة التوتر فى المنطقة بحرب جديـدة أمريكيـة معتدية على إيران؟ ولماذا أصيب القادة الأمريكيون بحالة من الإحباط الشديد عندما راجعوا جداول تنفيذ مخططـاتهم فـى المنطقة؟ وما هو سر الترابط بين ما يحـدث فـى العـراق والتعنت والاعتداء الصهيونى فى الأرض المحتلة والمحالات المضنية من الصهاينة لإفشال خارطة الطريق؟ وهل تنفجـر سيناريوهات الهيمنة على العالم فى وجه صانعيها؟

توقعنا أن تتغير موازين القوى علـى الأرض فـى العراق بعد شهرين فقط لصالح أحد احتماليين الأول أن تلتزم أمريكا وبريطانيا بتعهداتها فى صـفقة تسـليم بغـداد أمـام الأطراف الدولية (روسيا وفرنسا وألمانيـا وبلجيكـا) ومـع الطرف الإقليمى (دول الجوار للعراق من الدول العربية) أو حتى للطرف الداخلى (حزب البعـث العراقـى) وان تلتـزم بريطانيا وأمريكا بالحفاظ على وحدة العراق وقيادات الحزب والجيش والنظام الإدارى ورجال الأعمال والحالـة القبليـة العامة وهو ما سيؤدى إلى إغلاق ملـف العـراق وتقسـيم

التورتة العراقية على الدول الغربية بموافقة ومباركـة مـن بعض النظم العربية السياسية وتأخذ أمريكا البترول وتنتهـى الأزمة.

أما الاحتمال الثانى – هو ما يحـدث الآن – حيـث ستخل أمريكا وبريطانيا بالاتفاقات مع كل أطراف الصـفقة التى رأينا نتائجها المهينة يوم سقوط بغـداد فـى ٩ أبريـل ٢٠٠٣ مما سيقلب التوازنات ويفتح الطريق أمـام أحـداث جسام فى العراق وفـى المنطقـة العربيـة كلهـا، ورأينـا الاشتباكات والقبض على خمسة جنود ومعهم١١ ضابطا من الجيش التركى فى شمال العراق فى ظل أزمة عنيفـة بـين الأتراك والأمريكيين.

ومع انطلاق المقاومة العراقية خلال الأسبوع الثانى من يونيه أصبحت كل المؤشرات تؤكد أن أمريكا وبريطانيا قد عدلتا عن موقفهما فى صفقة تسليم العراق ويعود ذلك إلى إحساس أمريكى مستأسد بالقدرة العسكرية الضـخمة التـى تملكها وتضاءل قدرات المنافسين لها من القوى العظمى وفى الوقت الذي اندلعت فيه المقاومة العراقيـة المدعومـة مـن



الداخل والخارج ومن أوروبا بدت المخططات الأمريكية تسير على قدم وساق للهيمنة على المنطقة.

واستمر عناد الرئيس بوش وحلفائه على الرغم من التحديات المتعددة حيث تغيرت معطيات محورية على الساحة الدولية وفى داخل أمريكا وتعثرت كل أساليب علاج التراجع فى البورصات العالمية وتوقف المستهلكون عن الشراء للسلع الرأسمالية والتخوف من موجة إفلاس تهدد الشركات الكبرى فى العالم فضلا عن تعالى نبرة الانتقادات من الديمقراطيين داخل أمريكا للحرب ضد العراق والتشكيك فى مصداقية الرئيس بوش والأجهزة الحاكمة حيث لا وجود لأسلحة دمار شامل ولا علاقة للعراق بأحداث سبتمبر الدامى أو الإرهاب فى العالم بل حذر"ليبرمان" المرشح الديمقراطى للرئاسة من أن الحرب الأمريكية ضد العراق ستكون سببا فى دعم الإرهاب وتضر بمصالح أمريكا والعالم.

وتعددت الانتقادات الحادة للرئيس الأمريكى بوش وحزبه والتيار الإمبريالي الصهيونى المتطرف الذي يقود أمريكا حاليا بعد تعثر برنامج الإصلاح الاقتصادى تزايد معدلات البطالة لمستويات عالية لم تشهدها الولايات المتحدة

منذ عشر سنوات، كما أثرت حالة ضرب الشرعية الدولية على الاقتصاد العالمى فحدث ما أسماه البنك الدولى" انكماش" متزايد لمعدلات النمو.

فإذا أضفنا أن عدد المعتقلين فى أمريكا قد بلغ مليونى معتقل بلا اتهامات واضحة وقد تم توقيفهم بأساليب تدينها منظمات حقوق الإنسان وأبرزها الوتش"watch" الأمريكية مع توتر اجتماعى ناتج عن رفع حالة الطوارئ والتحذير باستمرار من هجمات إرهابية محتملة نجد أن الإدارة الأمريكية المتفردة بالقوة تواجهها عوامل مزعجة تهدد بصورة حقيقية موقف الحزب الجمهورى خلال الانتخابات التى أصبحت على الأبواب فى نوفمبر ٢٠٠٥ موعد انتخاب الرئيس الأمريكى القادم.

واختارت إدارة بوش سياسة تفجير المشاكل فى كل الدول العربية دفعة واحدة تنفيذا لسياسة صهيونية مكررة ومحفوظة تقوم على أن" علاج الأخطاء والجرائم التى ترتكبها هو فى إظهار الخصم على انه هو المخطئ والفاسد والكافر بل إن هذا الخصم هو الذي يطلب نجدتنا وخدمتنا وجنتنا ".

وقد بدأ السياسيون الأمريكيون التفرد بقيادة السياسـة الخارجية وتراجع نفوذ العسكريين نسبيا فى ذات اليوم الذي صرخت فيه" كونداليزا رايس" فى وجه شارون ورامسـفيلد وولفو فيتز عندما بدأوا يطالبون بضرب سـوريا عسـكريا ويومها أكدت " كونداليزا " أن أمريكا لن تقوم بأيـة عمليـة عسكرية إلا بعد ستة أشـهر (بدايـة عـام ٢٠٠٤) ولكـن رامسفيلد وكولن باول وكونداليزا رايس راحوا يتهمون ايران بالعصيان النووى ويهددون سوريا بالإجراءات القاسية.

وكرر الصهاينة وشارون ذات السيناريو الاستعدائى ضد إيران وسانده" رامسفيلد " فى تصريحات عدائية واضحة ثم تراجعا بسرعة عن التهديدات العسكرية ودفعوا بخبـراء الطاقة الذرية والمفتشين الدوليين ليقوموا بمهمة إرهاب ايران ومطالبتها بقبول التفتيش وأخذ عينات من مواقع إيرانية أمام مقاومة متميزة من إيران.

وأكدت كونداليزا رايـس أمـام مركـز الدراسـات الاستراتيجية بلندن ( يونيو٢٠٠٣) أن أمريكا لـن تسـتخدم السيناريو العسكرى ضد إيران كما حدث فى العراق وإنهـا يمكن أن تستخدمه ضد كوريا الشمالية .

وقد زادت التهديدات الأمريكية ضد الدول الخليجية واتخذت أشكالاً متعددة. وبرزت نشاطات منظمـات العمـل الأهلى وغير الحكومى جنبا إلى جنب مـع نشـاط رجـال الأعمال والاستخبارات الغربية لدراسة الواقع الجديد فى عدة دول عربية بعد التأثر الجماهيرى السلبى الواسع بعد احتلال العراق وعجز معظم الأنظمة العربيـة عـن تجميـل الأداء الأمريكى وتنامى العداء ضد أمريكا والغرب بصفة عامة... " على الرغم من أن أمريكا تقدم مشـروعا بـديلا للتطـور والتنمية لشعوب المنطقة " !! تبعا لتصريحات كـولن بـاول المتعددة عن الشعوب العربية التى " ستشكر أمريكا على مـا تقوم به من إصلاحات فى المنطقة فى المستقبل ".

## شرق أوسطية وتقسيم بالطرق

وفى دائرة العمل الاقتصادى الأمريكـى الأوروبـى النشط للهيمنة على الدول العربية أخرجت العقليـة الغربيـة الدموية المتسلطة من العاب السيناريو القديم للشرق أوسـطية الذي سبق وفشل شيمون بيريز فى تسويقه طوال التعسينيات وأعيد بيريز (عراف التطبيع ) إلى الأضواء مرة أخرى بعد أن كان قد تنحى واعتزل فى حركة مسرحية غير مفهومـة

حيث انسحب"متسناع" من رئاسة حزب العمـل الاسـرائيلى وجاء شيمون بيريز رئيسا للحزب لمدة عـام مـع ترقـب صهيونى للدور الذي ستعطيه لهم أمريكا فى المرحلة القادمة فى إطار مشروع المنطقة التجارية الحرة التى ستشمل عشر دول عربية فقط فتكون" إسرائيل " جاهزة للتنفيذ على أرضية الشرق أوسطية.. وإذا لم تعط لهـم أمريكـا دوارا فسـوف يرفضون خارطة الطريق وينسفون الموقف فى المنطقة كلها حيث يبدو أن الشركاء الأوروبيين لهم تصورات أخرى فـى السيطرة على ثروات المنطقة واستغلالها استراتيجيا وهو ما دفع الصهاينة إلى إمساك العصا من الوسط فراحوا يدعمون علاقتهم بأوروبا ويطلبون الانضمام لها (طلـب الصـهاينة الانضمام رسمياً للاتحاد الأوروبى.. وأعلن برلسكونى رئيس وزراء إيطاليا ورئيس الاتحاد الأوروبى حاليا فى الأسـبوع الأول من يوليوعن رغبته فى أن تكون روسـيا وإسـرائيل أعضاء فى الاتحاد الأوروبى) وينفذ الصهاينة اتفاقات خاصة " سرية " مع دول أوروبية لتعويق المشروع الأمريكى لحـل المشكلة الفلسطينية المسمى بخارطة الطريق!

والمتتبع لما جرى من أحداث وما طرح من تصورات فى" المنتدى الاقتصادى الدولى " الذي عقد مؤخرا بـالأردن مايو ٢٠٠٣م، فى ثانى دورة انعقاد له خارج" دافوس" وكان برئاسة السيدة إليزابيث تشينى يكتشف أن العقلية الاقتصادية الاستعمارية تسيطر على المشروعات المطروحة

وأن مفهوم التقسيم بالحدود السياسية والإداريـة قـد تحول إلى شكل جديد يتمثل فى **التقسـيم بـالطرق البريـة ومنـاطق الصـلاحيات الاقتصـادية** حيـث تفـرض كـل المشروعات الاقتصادية للمنطقة التجارية الحرة التى سـتعلن فى ٢٠١٣ إنشاء شبكة طـرق دوليـة وممـرات عالميـة استراتيجية..

والحقيقة أن هذه الطرق ذاتها هـى التـى قـدمتها اتفاقيات " برشلونة " الشرق أوسطية والتى نشطت عدة دول عربية فىسرعة إنشائها بالفعـل طـوال السـنوات العشـر الماضية.

والجديد فى اتفاقية المنطقة الحرة التجارية التى تروج لها أمريكا ونعتقد أنها ستفرض بطريقـة أو بـأخرى علـى المنطقة لإنقاذ الاقتصاد الرأسمالى من أزمته المتصاعدة تقوم

على فكرة راسخة لدى التيار الليبرالى المتطرف الذي يحكم أمريكا حاليا **والذى لا يعترف بحدود الدول وإنما يرى فـى الكرة الأرضية مجموعة من الأسواق وعليه أن يسـتخدمها الاستخدام الامثل** وسوف تـؤدى المخطط ـات الاقتصـادية الأمريكية إلى:

١- سوف تنهـى شـبكة الطـرق البريـة والاتفاقيـات الاقتصادية كل صلاحيات الدول المشتركة فى المنطقة الحرة(المزمع انشاوها) فى فرض الجمارك أو متابعة السلع أو تحديد مستوى الصلاحية لها كما ستنهى قدرة الدول على سن قوانين حمائية للمنتجات الوطنيـة أو حتى للعملات المحلية.

٢- عقد اتفاقات تجارية مباشرة بين الشركات الأمريكيـة أوالأوروبية والشركات العربية لتوريد سـلع متبادلـة دون المرور على الحكومات أو مراعاة الصالح العام فى المنطقة العربية ... وترفض الشركات الأمريكيـة تدخل الحكومات العربية بأية صورة فى هذه الصفقات لخلق علاقة مباشرة بين رجال الأعمال الأمـريكيين والعرب (راجع لقاء ثلاثة رجال أعمال مصريين مع

ممثلين للحكومة الأمريكية فى واشنطن للحوار حـول المنطقة التجارية العربية الحرة بعيدا عـن الحكومـة المصرية منتصف يونيه ٢٠٠٣).

٣- تسعى المنطقة التجارية الحرة فى المنطقة العربية إلى خلق تحالفات سياسية واجتماعية جديدة فى المنطقـة تعتمد على نوعيات جديدة من القطاع الخاص مطلوبة أمريكيا كنتاج للفرز الاستثماري والسياسى فى الدول العربية الموعودة بالنهضة الاقتصادية عبر المناطق الحرة وتلعب دوائر أمريكية لعبة تحذير لحلفاء الأمس (بعض الحكام العرب) فتطالبهم بمزيـد مـن العمـل لتدعيم الثقة المتبادلة مـن دون وعـود أو اتفاقيـات واضحة للمستقبل حتى يتم بلـورة تلـك التحالفـات الجديدة.

٤- تربط اتفاقية التجارة الحرة بين النشـاط الاقتصـادى وممارسة حقوق الإنسان فـى الدولـة بـل تـرهن المعونات الاقتصادية بتنفيذ أجنـدة حقوقيـة إنسـانية متكاملة تتمثل أولى بنودهـا فـى تحقيـق الرعايـة المتكاملة للمرأة ( راجع برنامج الإصلاح الذي تشرف

عليه إليزابيث تشينى ابنة نائب الـرئيس الأمريكـي والتى تدير حوالى ١٠٠ مليون دولار مـن المعونـة الأمريكية للمنطقة العربية) عبر مشروعات تتجسد فى تدريب المـرأة علـى الممارسـة السياسـية وإدارة الانتخابات وممارسة العمل السياسـى والاجتمـاعى بحرية ودعم واضح من النظم السياسية العربية.. كما تحمل الأجندة الانسانية ضرورة إنشاء مجالس وطنية لحقوق الإنسان وحرية الانتخابات وإطـلاق الحريـة أمام العمل الأهلى والتطوعى.

ومن جهة أخرى نشطت مؤسسات وأفراد محسوبين على التوجه الليبرالى الغربى ومتحمسين للمشروع الأمريكي الحضارى للعب أدوار فى الـدول العربيـة لإثبـات أنهـم يستحقون ما يدفع لهم من معونات وتمويل لمؤسساتهم غيـر الحكومية وخوفا من أن يستبدلهم التصور الأمريكى الجديـد فى إدارة الدول العربيـة بغيـرهم فـى المنطقـة العربيـة ويحاولون إثبات الولاء للديمقراطية لان معظم قيادات حركة حقوق الإنسان فى المنطقة العربية من الذين يلعبـون أدوارا

مع الحكومات العربية لاحتواء الضغوط الغربيـة. ( راجـع نشاط محترفى حقوق الإنسان ومراكز الدراسات العربية ).

## إعلام نريده وآخر نرفضه

وتركز أمريكا على دور الإعلام فى المنطقة العربيـة لتنفيذ مستهدفات السياسة الخارجية الأمريكية فـى المنطقـة العربية وما رصدناه من تدخل مباشر من ديفيد وولش السفير الأمريكى فى القاهرة واعتراضه على ما يكتبه البعض مـن الصحفيين وفى مقدمتهم الكاتب سلامة أحمد سلامة بالأهرام وطلبه الواضح بإسكات بعض الصحف والأقلام المعارضـة للسياسة الصهيونية والأمريكية وأيضا تفضـيله لمـا يكتبـه بعض الكتاب ومنهم د.مصطفى الفقى رئيس لجنة العلاقـات الخارجية بمجلس الشعب وتحبيذه لما يكتبه البعض الآخر يعد نموذجا واضحا للاهتمام الأمريكي بالإعلام وتـأثيره. كمـا يأتى إغلاق مركز دراسات الشيخ زايـد بدولـة الإمـارات العربية المتحدة بعد ضغوط أمريكية وصهيونية رفعت ضده تهمة العداء للسامية ليؤكد رغبـة أمريكـا الواضـحة فـى محاصرة كل الآراء التى تخالفها فى وسائل الإعلام العربيـة الحالية .

كما تقوم الحكومة الأمريكية الحالية بتقوية وإنشاء مؤسسات تمارس البث المباشر للجمهور العربى المستهدف خارجها (من غير الأمريكيين ) ويقدم الخطاب السياسى المباشر الذي يحمل الرؤية الأمريكية فى أطر دلالية محلية يسهل تفهمها (أسلوب جوبلز الالمانى وزير دعاية هتلر)

كما تستخدم الحكومة الأمريكية برامج معينة فى القنوات الفضائية العربية تقوم فتمويل هذه البرامج وتختار من يقدمها بدقة بل وتعاقب بعض القنوات التى تقدم ما لا يتناسب مع السياسة الأمريكية (راجع وقف إذاعة أغانى شعبان عبد الرحيم فى الفضائيات والمسلسل الكوميدى الرمضانى إلى ينتقد شارون فى احدى القنوات الفضائية الخليجية، واستبعاد عدد كبير من الصحفيين العرب من الكتابة فى الصحف لمواقفهم المعارضة لأمريكا والصهاينة).

ومن ناحية أخرى تقوم الدوائر السياسية الأمريكية حاليا بإعادة تقييم أداء الإعلاميين العرب الذين استخدامهم اللوبى الصهيونى فى الدول العربية فى المرحلة السابقة على أرضية الولاء لأمريكا أولا خشية تصادم الولاءات فى المرحلة القادمة...

وذلك توطئة للدفع بعناصر إعلامية جديدة فى مواقع القيادة لخدمة المصالح والسيناريوهات الأمريكية القادمة بعد أن احترقت الهالة الإعلامية للعديد من النجوم الذين رفضوهم المشاهدين فى المرحلة الماضية مع تعثر مشـاريع التسـوية والتطبيع والسلام مع الكيان الصهيونى وتبحث أمريكا عـن إعلاميين ولاؤهم لها فقط وليسوا مزدوجى الولاء أو سـبق افتضاح أمرهم.

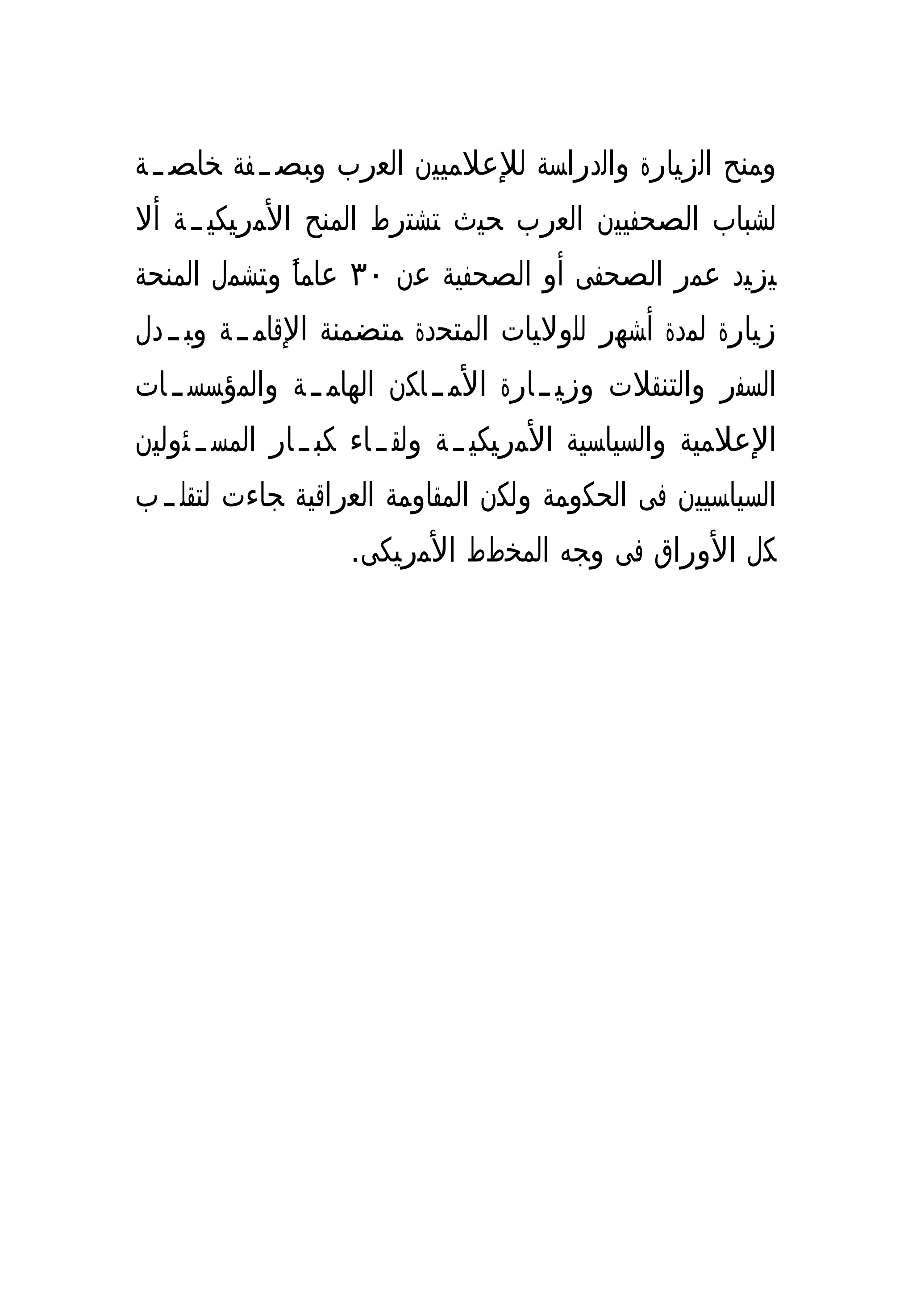
ولأن لأمريكا رؤية ومشروع هيمنة واضـح فإنهـا اختارت استخدام أدوات إعلامية أمريكية تنطق باللغة العربية بتمويل مباشر من وزارة الخارجية الأمريكية التى رصـدت ٣٠ مليون دولار قابلة للزيادة لإصدار مجلة أسبوعية باللغة العربية باسم " مرحبا.. HI " وصدر العدد الأول منها فـى أغسطس ٢٠٠٣.

كما تنطلق فضائية أمريكية باسم" الحـرة " ويتـولى مجموعة من الإعلاميين الأمـريكيين مـن أصـل عربـى ويجيدون استخدام الأساليب الفنية العمل فى هذه المؤسسـات الإعلامية لنشر وجهات النظر الأمريكية بتوسع على نطـاق القراء العرب كما سيصدر قريبا صحيفة يومية لذات الغرض

وهو ما يعنى أن الأمريكيين قرروا أن يكون لهـم إعلامهـم الخاص (ما داموا يحكمون بأنفسهم فى المنطقـة فيجـب أن يكون لهم أدوات الإعلامية كما صرحت كونـداليزا رايـس رئيس الاستخبارات الأمريكية). ويهمنـا هنـا أن نؤكـد أن ألاسلوب الذي إتبعته الحكومات العربية فى مطلع الثمانينيات بتقديم كوادر إعلامية حكومية لتلعب أدواراً لخدمـة أمريكـا وسياساتها قد أصبح مرفوضاً أمريكيـا وهـذا سـر فشـل صحيفتين صدرتا فى مصر مؤخرا وإغلاق قناة تليفزيونيـة لبنانية لأن أمريكا قررت أن تصدر إعلامها بذاتها ولا عزاء للعملاء.

وقد قامت الحكومة الأمريكية بتمويل خدمة إضـافية خاصة باللغة العربية على بعض شـبكات الانترنيـت تبـث خدمات إخبارية وعروض كتب ومقـالات باللغـة العربيـة لتساعد على نقل وجهة النظـر الأمريكيـة فـى الأحـداث وسياساتها فى المنطقة وموقفها من الآراء والأفكـار وردود الفعل العربية بصفة عامة وما يخص العراق بوجه خاص.

كما كثفت الحكومة الأمريكية من نشاطها فى دوائـر الإعلاميين العرب وزادت معدلات منح التبـادل الإعلامـى



ومنح الزيارة والدراسة للإعلاميين العرب وبصفة خاصة لشباب الصحفيين العرب حيث تشترط المنح الأمريكية ألا يزيد عمر الصحفى أو الصحفية عن ٣٠ عاماً وتشمل المنحة زيارة لمدة أشهر للولايات المتحدة متضمنة الإقامة وبدل السفر والتنقلات وزيارة الأماكن الهامة والمؤسسات الإعلامية والسياسية الأمريكية ولقاء كبار المسئولين السياسيين فى الحكومة ولكن المقاومة العراقية جاءت لتقلب كل الأوراق فى وجه المخطط الأمريكى.

## الفصل التاسع

# أسرار المقاومة العراقية

## القيادة البديلة المسلحة والبعثية بدأت عملها قبل عامين

## الخطأ الامريكى الأفدح أعطى للمقاومة العراقية قوة طاغية

فى الوقت الذي تتعرض فيه كل مـدن ومحافظـات العراق إلى أوضاع متدنية وصـفتها صـحفية الأندبنـدنت البريطانية بأنها" قاتلة للبشر" حيث انقطاع التيـار الكهربـى لفترات طويلة فى شهور الصيف التى تجاوزت فيها درجات حرارة الجو ٥٥ درجة مئوية فى معظم أيام يوليو وأغسطس ٢٠٠٣ وانعدام الخدمات الصحية فى بغداد وحولها وعـدم توافر الكميات الأساسية من المياه الصالحة للشرب فضلا عن الحرائق وانفجارات الذخائر ونقص الغذاء مما يـؤدى إلـى وفاة ما بين ٢٥ إلى ٣٠ عراقيا يوميا معظمهم من الأطفـال ( راجع تقارير الأندبندنت عن العراق خلال الأسبوع الأول من أغسطس ٢٠٠٣ ).

ومع همجية قوات الاحتلال الأمريكى البريطانى التى يعانى منها العراقيون حيث أصبحت انتهاكات جيش الاحتلال لحقوق الإنسان العراقى جرائم دولية يعاقب عليهـا القـانون الدولى الإنسانى.

ويقوم الجنود الأمريكيـون والبريطـانيون بتفتـيش المنازل وانتهاك حرمات الأسر والسيدات والفتيات والمساجد والكنائس ويتوسعون فى إلقاء القبض على المواطنين بحجـة

الاشتباه (١٢ الف معتقل بلا محاكمة تبعا لتقديرات المفوضية الأوروبية لحقـوق الإنسـان سـبتمبر٢٠٠٣ ) ويتعـرض العراقيون لعمليات سلب ونهب لممتلكاتهم بواسـطة قـوات الاحتلال أو بدعم مباشر منها ( راجع نهب البنوك والمتاحف والقصور الرئاسية والوزارات والسفارات الأجنبية ) فضـلا عن عمليات تعذيب وقتل عشـوائى وتنكيـل لمـن يعتقـد الأمريكيون أنهم من أعضاء حزب البعث العربى الاشتراكى المنحل.

ولم يتحرك المجتمع الدولى لمتابعة المأساة وحمايـة الشعب من قوات الاحتلال المتعسفة وإنما رأينا أن أمريكـا نجحت فى تحريك المجتمع الدولى وحصلت علـى موافقـة الغالبية العظمى من دول العالم (١١٥ دولة وقعت اتفاقيـات ثنائية مع أمريكا) تقضى بعدم محاكمة الجنـود الأمـريكيين بجرائم الحرب لمدة عشر سـنوات ( تنتهـى فـى٢٠١٣ ) لتعفيهم من المسوؤلية أمام المحكمة الجنائية الدولية وتعطـى حصانة للاندفاع العدوانى لدى الجنـود لتـدمير الأخضـر واليابس فى العراق..

ولم يتوقف الجهد الأمريكى عند ذلك بل إن أمريكـا هرعت لتمارس كل أشكال الضغوط على" بلجيكـا " الدولـة الأوروبية التى تحترم مواثيق حقوق الإنسان عندما تقدم عدد من العراقيين بدعوى قضائية ضد الجنرال تـومى فـرانكس قائد القوات الأمريكية التى احتلت العراق وقـدم الشـاكون عشرات الأدلة على ارتكابه وجنوده جرائم حـرب وجـرائم ضد الإنسانية و انتهك القانون الدولى وطالبوا بمحاكمته.

وللأسف كانت نتيجة الضغوط الأمريكية أن حولـت" بلجيكا " ملف قضية" فرانكس " إلى الأمـريكيين لمحاكمتـه هناك ثم زادت الضغوط مرة أخرى على" بلجيكا " فعدلت من قوانينها ليتوقف فيها حق التقاضى على مبادئ حقوق الإنسان والذى أقره الدستور والقانون البلجيكى قبل أربعة أعوام وكان تتم بمقتضى القانون محاكمة أريل شارون رئيس الوزارء ن الصهيونى على جرائمه فى مذابح صبرا وشاتيلا عام ضـد الفلسطينيين واللبنانيين١٩٨٢.

وهرب " فرانكس " من العقاب كما هـرب شـارون أيضا. وامتد العبث الأمريكى بحقوق الإنسان إلى المفوضـية الدولية لحقوق الإنسـان والـى الاتحـاد الأوروبـى.. بـل

وبالمنظومة القانونية الدولية الخاصة باحترام الأسـرى بعـد الانتهاكات الأمريكية المستمرة لحوالى ٦٦٠ أسـيرا رعايـا ٤٢ دولة تحتجزهم أمريكا فى معتقل جوانتانامو منـذ بدايـة حرب أفغانستان بلا محاكمة طوال عامين فى ظروف شديدة القسوة .

وعلى الرغم من أن حكومات العالم وقفت بلا حـراك تتابع استراتيجية أمريكا لفرض سطوتها على المنطقة العربية وتأكيد الدور الإمبراطوري لها على العالم "  وهذا من حقها ما دامت لا تلقى من يقاومها " كما يقول هنرى كيسنجر) فإن الأحداث فى العراق وعدد من الدول العربية قـد أزعجـت القيادة الأمريكية وأصابتها بالقلق والإحباط

والسبب الرئيسى للقلق الامريكى هو تعثـر جـداول التنفيذ للمستهدفات فى المنطقة والتى عبر عنها الأمريكيـون فى عدة تصريحات صحفية.. ويعود الإحباط الأمريكى إلى:

١- انفجار فعاليات المقاومـة العراقيـة المسـلحة التـى استهدفت جنوداً أمريكيين فـى دوريـات متحركـة ومعسكرات وتجمعات عسـكرية وخطـوط بتـرول واغتيال لقيادات معارضة عراقية كانت تتعاون مـع

جيش الاحتلال الأمريكى ومصرع اعدادا متزايدة من الجنود الأمريكيين والجنود بريطانيين.. وقـد بلغـت الخسائر العسكرية الأمريكية خلال شهر واحـد مـا يقرب من ٢٠٠ قتيل وجريح وتدمير ٢٤ آليةعسكرية (تقديرات عسكريين) فضلا عن تعثر ضخ البتـرول ( العراق ينتج أقل من ٥٠% من حجم إنتاجـه قبـل الاحتلال) وخسائر مادية ضخمة نتيجة تفجير أنابيـب النفط والتى لا تزال مشتعلة حتى الآن ولا يقدر أحـد على إطفائها.

٢- تعرضت المخططات الأمريكية السياسية لحالة إبطـاء بسبب خليط من الأسباب الداخلية فى الدول العربيـة وضغوط خارجية من الحلفاء لأمريكـا وضـغوطات أوروبا المستمرة لتأكيدوجودها ودورها على المستوى الدولى فى الحقبة القادمة.

٣- فشل الاستخبارات الأمريكية فى رسم صورة دقيقـة للواقع السياسى والاجتماعى وخارطة القوى الفاعلـة فى العراق وفى معظم الدول العربية مما أدى بالقيادة الأمريكية إلى التردد فى اتخاذ القرارات والتخوف من

الأخطاء المحتملة بعد أن أشعل العراقيون النار فـى وجه الأمريكيين وهم الذين خططـوا لان يسـتقبلهم العراقيون بالورود و الأغرب أن تنـدلع كـل هـذه المقاومة فى دولة محاصرة اقتصاديا طوال ١١ عاما ومهزومة عسكريا قبل ثلاثة اشهر فقط!!!.

٤- عجز الجانبان الأمريكى والبريطاني- حتـى الآن- عن تبرير الحرب ضد العراق أوتبريراستخدام القـوة والعنف فى حسم الصراعات مـع الـدول الأخـرى اوسبب استمرارهما فى احتلال العراق؟؟.

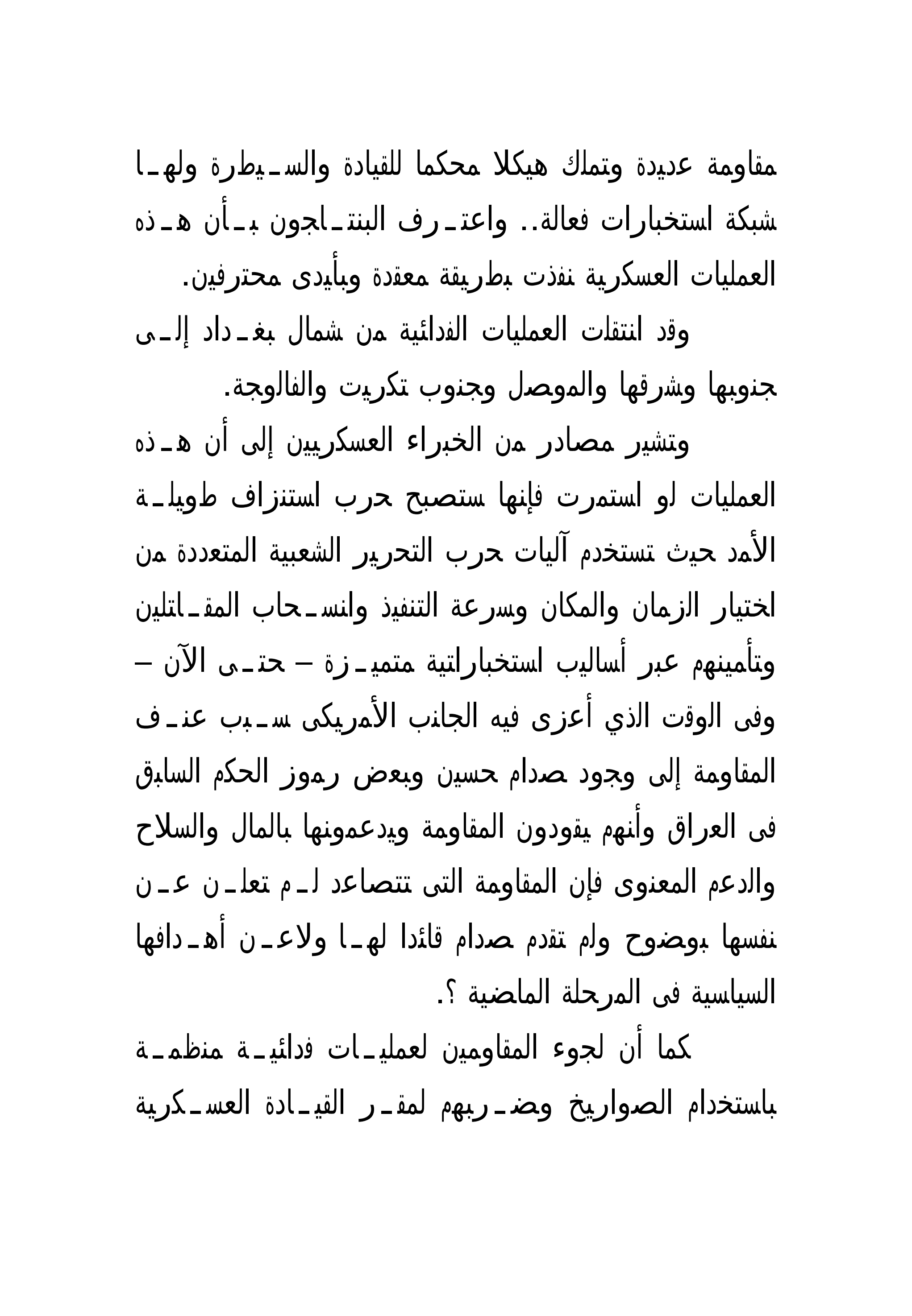
وأصبح السؤال الصعب الذي أثار حفيظة البنتـاجون – وزارة الدفاع الأمريكية – ودفعهم إلى إرسال ثلاثة لجـان متتالية وعاجلة لدراسة ما يحدث فى العراق هو مـن يقـاوم هناك ؟ وإذا كان الجيش قد تم تفكيكه والبعث تمت تصفيته أو اعتقال قياداته الفاعلة والدولة أصبحت بلا نظـام سياسـى.. وبريمر يمارس كل المتعارف عليه مـن ألعـاب السياسـة لاحتواء الأزمات الداخلية فلماذا يزداد عنف المقاومة؟ وكيف تشتعل المقاومة وتتزايد بعد القبض على صدام حسين ومقتل ابنيه قصى وعدى؟

## من يقاوم ؟

منذ سقوط بغداد يوم ٩ أبريل الماضى كانت المقاومة المسلحة ضعيفة جدا وطغت عليها أشكال المعارضة السياسية التى تمثلت فى تظاهرات (١٤ تظاهرة ضـخمة حتـى ١٠ يونيه٢٠٠٣) والمؤتمرات والتصريحات والبيانات السياسـية والدينية.

ثم حدث انقلاب واضح فى خـط سـير المقاومـة المسلحة يوم ١٣ يونيو ٢٠٠٣ حينما هاجمت أعداد كبيرة من المقاومين فى بغداد دورية أمريكية تضم عددا من الـدبابات وأصابت ناقلة عسكرية وإن كانت العملية الفدائية قد غلـب عليها السذاجة وضعف التخطيط حيـث راح ضـحيتها ٢٧ مهاجما فى مقابل إصابة جنديين أمريكيين ولم يكن الفدائيون يمارسون أى خطة قتالية أو تكتيكا متعارفا عليه عسكريا.

ولكن ما حدث بعدها كان شئ آخر فقد تغير شـكل المقاومة المسلحة وأصبحت منظمـة ودقيقـة ويقـوم بهـا محترفون حيث وصف خبراء عسكريون بريطانيون العمليات الفدائية التى تركزت فى شمال غرب بغداد ( منطقة تركيـز للسكان السنة ) بأنها من صنع منظمة قويـة تضـم خلايـا



مقاومة عديدة وتملك هيكلا محكما للقيادة والسيطرة ولها شبكة استخبارات فعالة.. واعترف البنتاجون بأن هذه العمليات العسكرية نفذت بطريقة معقدة وبأيدى محترفين.

وقد انتقلت العمليات الفدائية من شمال بغداد إلى جنوبها وشرقها والموصل وجنوب تكريت والفالوجة.

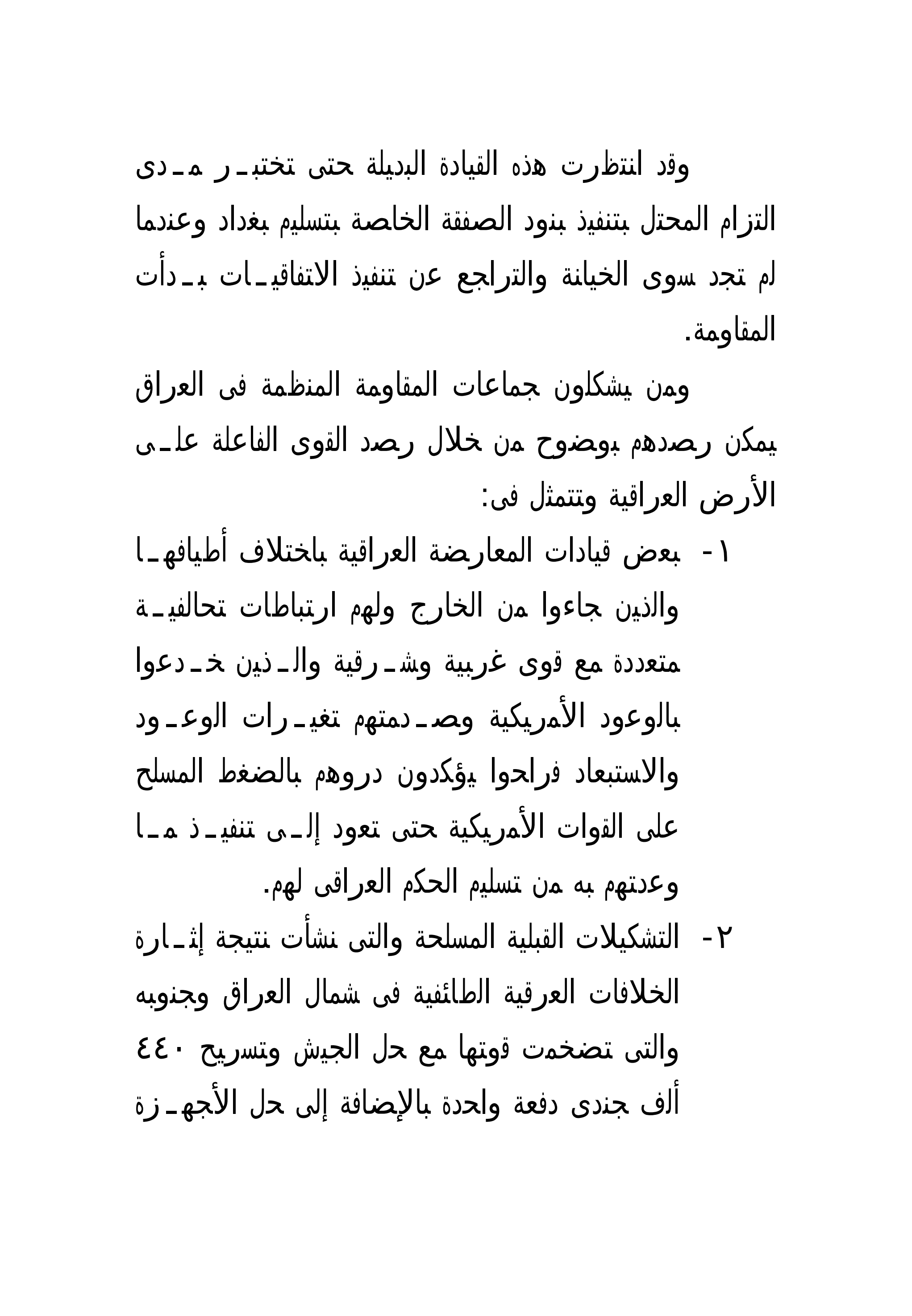
وتشير مصادر من الخبراء العسكريين إلى أن هذه العمليات لو استمرت فإنها ستصبح حرب استنزاف طويلة الأمد حيث تستخدم آليات حرب التحرير الشعبية المتعددة من اختيار الزمان والمكان وسرعة التنفيذ وانسحاب المقاتلين وتأمينهم عبر أساليب استخباراتية متميزة – حتى الآن – وفى الوقت الذي أعزى فيه الجانب الأمريكى سبب عنف المقاومة إلى وجود صدام حسين وبعض رموز الحكم السابق فى العراق وأنهم يقودون المقاومة ويدعمونها بالمال والسلاح والدعم المعنوى فإن المقاومة التى تتصاعد لم تعلن عن نفسها بوضوح ولم تقدم صدام قائدا لها ولاعن أهدافها السياسية فى المرحلة الماضية ؟.

كما أن لجوء المقاومين لعمليات فدائية منظمة باستخدام الصواريخ وضربهم لمقر القيادة العسكرية

الأمريكية (فى قلب بغداد) لمـدة سـاعة كاملـة وهـروب الأمريكيين منها وتركها مشتعلة لست ساعات يوم الثانى من يوليو ٢٠٠٣ قد كان بداية قوية وحقيقية للمقاومـة الوطنيـة العراقية.

ونتصور إن المقاومة العراقية تتبع من شعور وطنى قوى يرفض الإحتلال وينتقم من المحتل الأمريكـى بسـبب الحصار الطويل للعراق كما أن المقاومة التهبت بالمجاعـات وتفشى الأمراض وعشرة ملايـين عراقـى عـاطلين بعـد تسريحهم من العمل وحـل الشـرطة والجـيش والأجهـزة الحكومية وطرد الموظفين.

ونعتقد خطأ التوقعات الأمريكية حول تحديـد هويـة قيادات المقاومة وأسباب قوتها واستمرارها ونعتقـد أن مـن **يقود المقاومة فى العرق هى قيادة عسكرية وحزبية بديلـة تم تجميعها ومارست عملها فى عام ٢٠٠٠ وقبـل غـزو العراق بعامين على الأقل وأن هذه القيادة البديلة كانت تعمل فى سرية تامة ولـم تسـتطع الاسـتخبارات الأمريكيـة أو البريطانية رصدها.**



وقد انتظرت هذه القيادة البديلة حتى تختبر مدى التزام المحتل بتنفيذ بنود الصفقة الخاصة بتسليم بغداد وعندما لم تجد سوى الخيانة والتراجع عن تنفيذ الاتفاقيات بدأت المقاومة.

ومن يشكلون جماعات المقاومة المنظمة فى العراق يمكن رصدهم بوضوح من خلال رصد القوى الفاعلة على الأرض العراقية وتتمثل فى:

١- بعض قيادات المعارضة العراقية باختلاف أطيافها والذين جاءوا من الخارج ولهم ارتباطات تحالفية متعددة مع قوى غربية وشرقية والذين خدعوا بالوعود الأمريكية وصدمتهم تغيرات الوعود والاستبعاد فراحوا يؤكدون دروهم بالضغط المسلح على القوات الأمريكية حتى تعود إلى تنفيذ ما وعدتهم به من تسليم الحكم العراقى لهم.

٢- التشكيلات القبلية المسلحة والتى نشأت نتيجة إثارة الخلافات العرقية الطائفية فى شمال العراق وجنوبه والتى تضخمت قوتها مع حل الجيش وتسريح ٤٤٠ ألف جندى دفعة واحدة بالإضافة إلى حل الأجهزة

الأمنية العسكرية وخاصة وحدة الكوماندوز (التابعة للمخابرات العراقية) والوحدة (٩٩٩) المتخصصـة فى حرب العصابات وكوماندوز الحرس الجمهورى وفدائيي صدام وكل هذه العناصر المدربـة والتـى لعبت دورا فى مقاومة الغزو الأمريكى خلال الـ ـ ٢١ يوما من القتال يمكن أن تندرج بسهولة فى أطر وتشكيلات مقاومة مسلحة فى إطـار العجـز عـن استيعابها فى النظام السياسى الغامض الذي يـديره" بريمر " سياسيا.

٣- وجود أطراف دولية لها مصلحة فى تدعيم المقاومة العراقية وبخاصة عدد من دول أوروبا المعروفـة بارتباطها بمصالح ضخمة فى العراق ولن تتراجـع عن تحقيق مصالحها ووجود عدد مـن التنظيمـات المسلحة المعارضة مرتبطة بهذه الدول تاريخيا.

٤- التوتر المتصاعد فى العلاقة بين واشنطن وطهران من جهة وواشنطن وسوريا من جهة أخرى والـذى كانت أبرز أشكاله المسلحة اعتداءات أمريكية على الحدود بين العراق وسوريا وسقوط خمسة جرحـى

وتقدم سوريا باعتراض دولى عبر الأمـم المتحـدة على السلوك العسكرى الأمريكى ضدها ( سـبتمبر ٢٠٠٣)

٥- ولا شك فى تنامى الارتباط بين الأغلبية الشـيعية القوية والتى تتمتع بروح فدائية عالية فى العـراق ومثيلاتها فى إيران وتعرض الشـيعة لاعتـداءات مستمرة على الأماكن المقدسة فى النجف وكـربلاء وتعرض التجمعات الشيعية فى الجنـوب لعمليـات تفتيش واعتقال وإهانات من الجنود البريطانيين يزيد من أسباب المقاومة (راجع حادثة تفتـيش الجنـود البريطانيين للنساء واستباحة حرمات المنازل فـى الموصل ).

٦- المنتمون إلى حزب البعـث (القيـادات المعروفـة نصف مليون) والذين أعطـوا الفرصـة لاختبـار الأمريكيين فكانت النتيجة سلبية... عادوا الى تجميع الصفوف والعمل العسكرى على خلفية تحالفية مـع العشائر والقيادات الدينية ( يمتلـك حـزب البعـث

العراقى تجربة خصبة فى السيطرة والاتصال مـع عناصره).

٧- عناصر الاستخبارات العراقية والتى تدربت لفتـرة طويلة على أساليب المقاومة فى حالـة الاحـتلال وامتلاكها لأسلحة وعناصر مدربـة للقيـام بهـذه العمليات الفدائية ( راجـع خطـاب الاسـتخبارات العراقية السرى الذي نشرته صحيفة الحيـاة عـدة مرات خلال يوليو ٢٠٠٣).

وتستمد المقاومة الشعبية المسلحة قوتها الأساسية من ضبابية السياسة الأمريكية فى العراق وعجزها عـن طـرح مشروع مستقبلي واضح هناك فضلا عـن دمويـة الحكـم العسكرى الذي يديره الجنرال سانشـيز قائـد المـار ينـز الامريكى ومستشاره الصهيونى قاتل الأسرى بنيـامين بـن اليعازر ومجموعات ضخمة من المرتزقة والذين يمارسـون سياسة بشعة ضد المدنيين برزت فى عمليتى" حريـة شـبه الجزيرة " و" عقرب الصحراء " اللتين قامت بهمـا القـوات الأمريكية لمطاردة جيوب المعارضة انطلاقا من قلب بغـداد فى اتجاه المناطق الشمالية فـى بدايـة أغسـطس ٢٠٠٣ و

العملياتين قد تكلفتا مبالغ ضـخمة حيـث تحتـاج القـوات الأمريكية إلى كتيبة كاملة بأفرادها وعتادها للبحث عن خلية مقاومة صغيرة لا يتجاوز عددها ٣ أفراد..

وقد ارتكبت القوات الأمريكية فى تعقبهـا للفـدائيين عشرات الانتهاكات ضد المدنيين والأطفال والنسـاء فضـلا عن أن تعدد عمليات المقاومة سيحتاج إلى تخصيص ما يزيد على ٧٥% من القوات الأمريكية الحالية فى عمليات التمشيط والبحث عن الفدائيين.

ونرصد ما حدث خلال أسبوع واحد – على سـبيل المثال- من أشكال متنوعة من المقاومة العراقيـة لنتعـرف على منحنى تطورها وهذا تقرير عما حدث خلال الأسـبوع الأول من شهر يوليو ٢٠٠٣م، جاء فيه:

(١) فى الفالوجة بؤرة انطلاق المقاومـة قتـل جنـديان أمريكيان وأصيب تسعة آخرون بجروح يوم الاثنـين إثر هجوم بقذائف مضادة للدبابات" أر- بي- حي" نفذ على الأرجح انطلاقا من مسجد وهو أمر له دلالاتـه كما أصيبت مروحية أمريكية، واستشهد اثنـان مـن المهاجمين واعتقل ستة آخرون فى هذا المعقل السـئ

( الفالوجة ) الذي شهد مواجهات دامية مـع قـوات العدو منذ نهاية أبريل الماضى.

(٢) وقال متحدث باسم جيش الاحتلال أن تسـعة جنـود أمريكيين أصيبوا بجروح يوم الاثنين فـى هجمـات وقعت فى وسط وجنوب العراق وقد تبنـى مسـئولية الهجوم الذى وقع فى الفالوجة وهجمات المقاومة وسط بغداد جهة تطلق على نفسها **القيادة العامـة للقـوات المسلحة والمقاومة والتحرير الوطني** فى بيان نشرته على الانترنيت وأرفق معه رسالة موقعة من الرئيس العراقى صدام حسين دعا فيها العراقيين إلى مقاومـة الغزاة،

(٣) كما أكدت جماعات إسلامية أنها تقـف وراء تنفيـذ الهجمات الأخيرة والتى أوقعت وجرحى من القـوات المحتلة مستخدمة العديد من المتطوعين العرب.

(٤) وأصيب جندى أمريكى بعد تعرضه لإطلاق نار عند نقطة تفتيش مرورية فى بغـداد، كمـا لقـى ثمانيـة أمريكيين مصرعهم وأصيب ستة آخرون فى حوادث متفرقة بالعراق وبيانها كالتالى:

- فى السماوة قتل جندى وأصيب آخـر فـى انقـلاب سيارة نقل.
- قتل جندى من الفرقة الرابعة مشاة بنيران قالوا إنهـا صديقة.
- لقى جندى مصرعه وأصيب ثلاثة آخرون فى انفجار شحنة ناسفة.
- اصيب جنديان بقذائف مضادة للدبابات.

(٥) لقى خمسة من المارينز مصرعهم بعد تحطم طائرتهم المروحية فى " كربلاء " معقل الشيعة العراقيين.

(٦) شهدت مدنية " هيت " العراقية حالة شديدة من الغليان وثورة شعبية عارمة ضد قوات الاحتلال الأمريكـى حيث خرج المواطنون فى هبة شعبية أسـفرت عـن سقوط مروحية أمريكية ومقتل كل طاقمها الذي يقدر بأربعة جنود على الأقل، كما هاجم سكان المدينة التى تقع فى محافظة الأنبا ر وتبعد ١١٠ كيلو مترات عن بغداد مقار الشـرطة العراقيـة المواليـة للاحـتلال الأمريكى خاصة بعد اقتحام رجال الشرطة بمسـاعدة الجنود الأمريكيين لعدد كبير مـن بيـوت ومتـاجر

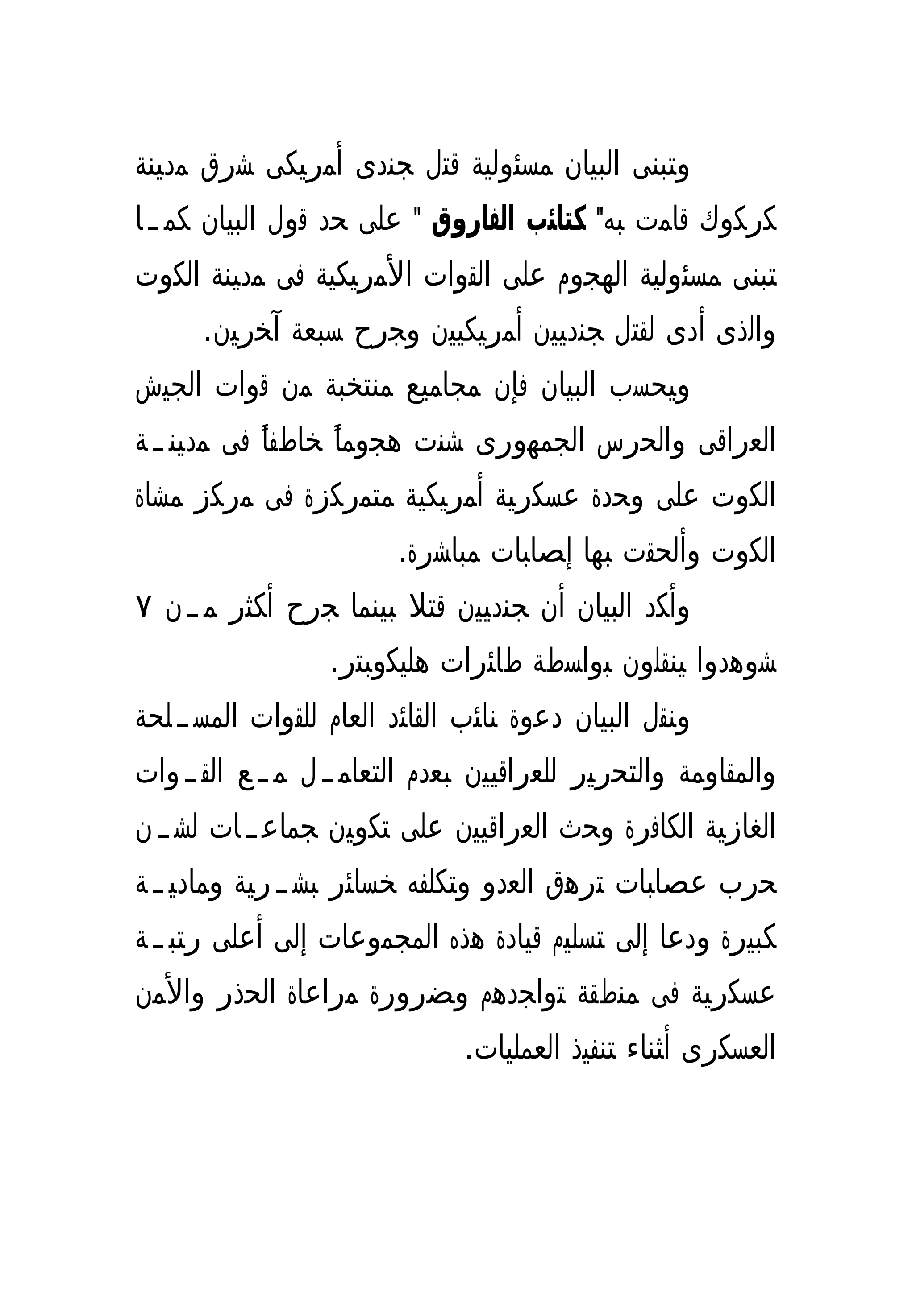
المواطنين بحجة مصادرة الأسلحة العراقيـة وقـاموا بنهب البيوت والمتاجر امام أصـحابها ممـا احـدث الثورة وخوفاً من ارتفاع حجم خسـائرها انسـحبت قوات الاحتلال إلى خارج المدينة فى ظـل مطـاردة شعبية كبيرة من المـواطنين الـذي لاحقـوا قـوات الاحتلال حتى خروجها وأطلقـت قـوات الاحـتلال نيرانها العشوائية على المواطنين وألقت المروحيـات الأمريكية قنابـل دخانيـة فـوق المدينـة لتفريـق المتظاهرين. .. كما قام المتظاهرون بـإحراق مقـر القائمقامية الذي كان مقراً للأمـريكيين فـى المدينـة وهاجموا أيضاً رجال الشرطة العراقية التى سـاعدت الأمريكيين فى عمليات تفتيش ونهب المنازل وقـاموا بجرح عدد منهم.

(٧) أعلنت جهة تطلق على نفسها **القيادة العامة للقـوات المسلحة والمقاومة والتحرير العراقية** مسئوليتها عن إسقاط طائرة مروحية وقالت فى بيان لها: إن فيتنـام جديدة بل ما هو أقسى من فيتنام بدأ فى العراق وعدد

البيان مجموعة من العمليات التى قـال إنهـا نفـذت وهى:

- شن هجوم صاروخى على دبابة أمريكية وقتل ٢ من الأمريكيين فى تكريت.
- تدمير آلية أمريكية فى مدينة التأميم وقتل ٢ وجـرح آخر.
- قتل جندى أمريكى فى الديوانية.
- قتل جندى بريطانى وجرح آخر فى البصرة.
- وتوعد البيان بأن تستمر المقاومـة حتـى تحريـر العراق وإقامة دولة القانون والعدل لعـراق مسـلم عربى.

(٨) فى ذات الأسبوع توعد بيان آخر صادر عن **القيـادة العامة للمقاومة العراقية** العمل بكل الوسائل وشـتى الأساليب لمنع قوات الاحتلال من الاستفادة من النفط العراقى، وقال البيان إن القيـادة العامـة للمقاومـة العراقية ستمنع قوات الاحتلال من الاستفادة من النفط العراقى ولو كلفنا ذلك إحراق القوات الغازيـة بهـذا النفط.

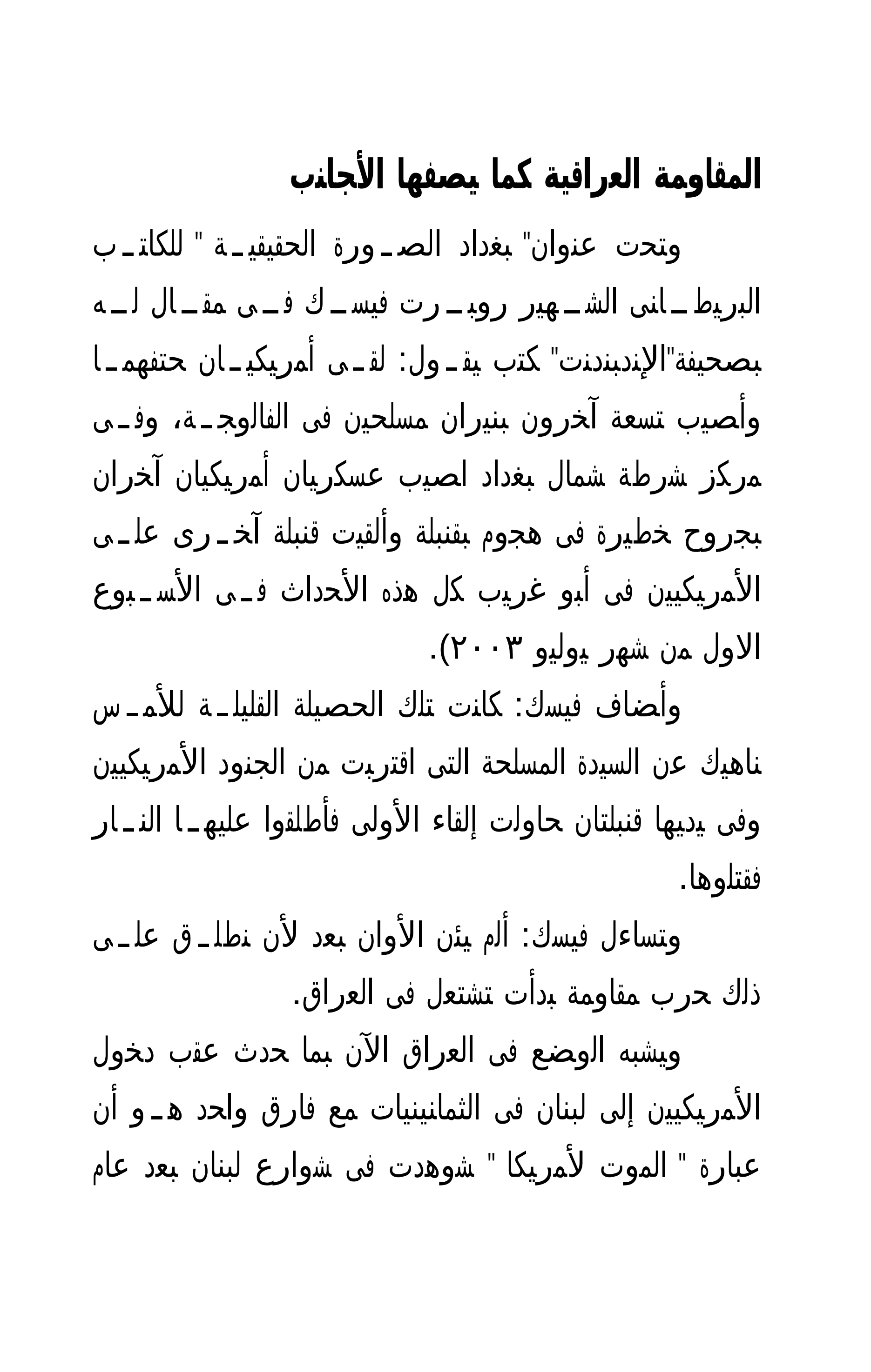


وتبنى البيان مسئولية قتل جندى أمريكى شرق مدينة كركوك قامت به" **كتائب الفاروق** " على حد قول البيان كما تبنى مسئولية الهجوم على القوات الأمريكية فى مدينة الكوت والذى أدى لقتل جنديين أمريكيين وجرح سبعة آخرين.

ويحسب البيان فإن مجاميع منتخبة من قوات الجيش العراقى والحرس الجمهورى شنت هجوماً خاطفاً فى مدينة الكوت على وحدة عسكرية أمريكية متمركزة فى مركز مشاة الكوت وألحقت بها إصابات مباشرة.

وأكد البيان أن جنديين قتلا بينما جرح أكثر من ٧ شوهدوا ينقلون بواسطة طائرات هليكوبتر.

ونقل البيان دعوة نائب القائد العام للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير للعراقيين بعدم التعامل مع القوات الغازية الكافرة وحث العراقيين على تكوين جماعات لشن حرب عصابات ترهق العدو وتكلفه خسائر بشرية ومادية كبيرة ودعا إلى تسليم قيادة هذه المجموعات إلى أعلى رتبة عسكرية فى منطقة تواجدهم وضرورة مراعاة الحذر والأمن العسكرى أثناء تنفيذ العمليات.



## المقاومة العراقية كما يصفها الأجانب

وتحت عنوان" بغداد الصورة الحقيقية " للكاتب البريطانى الشهير روبرت فيسك فى مقال له بصحيفة"الإندبندنت" كتب يقول: لقى أمريكيان حتفهما وأصيب تسعة آخرون بنيران مسلحين فى الفالوجة، وفى مركز شرطة شمال بغداد اصيب عسكريان أمريكيان آخران بجروح خطيرة فى هجوم بقنبلة وألقيت قنبلة آخرى على الأمريكيين فى أبو غريب كل هذه الأحداث فى الأسبوع الاول من شهر يوليو ٢٠٠٣).

وأضاف فيسك: كانت تلك الحصيلة القليلة للأمس ناهيك عن السيدة المسلحة التى اقتربت من الجنود الأمريكيين وفى يديها قنبلتان حاولت إلقاء الأولى فأطلقوا عليها النار فقتلوها.

وتساءل فيسك: ألم يئن الأوان بعد لأن نطلق على ذلك حرب مقاومة بدأت تشتعل فى العراق.

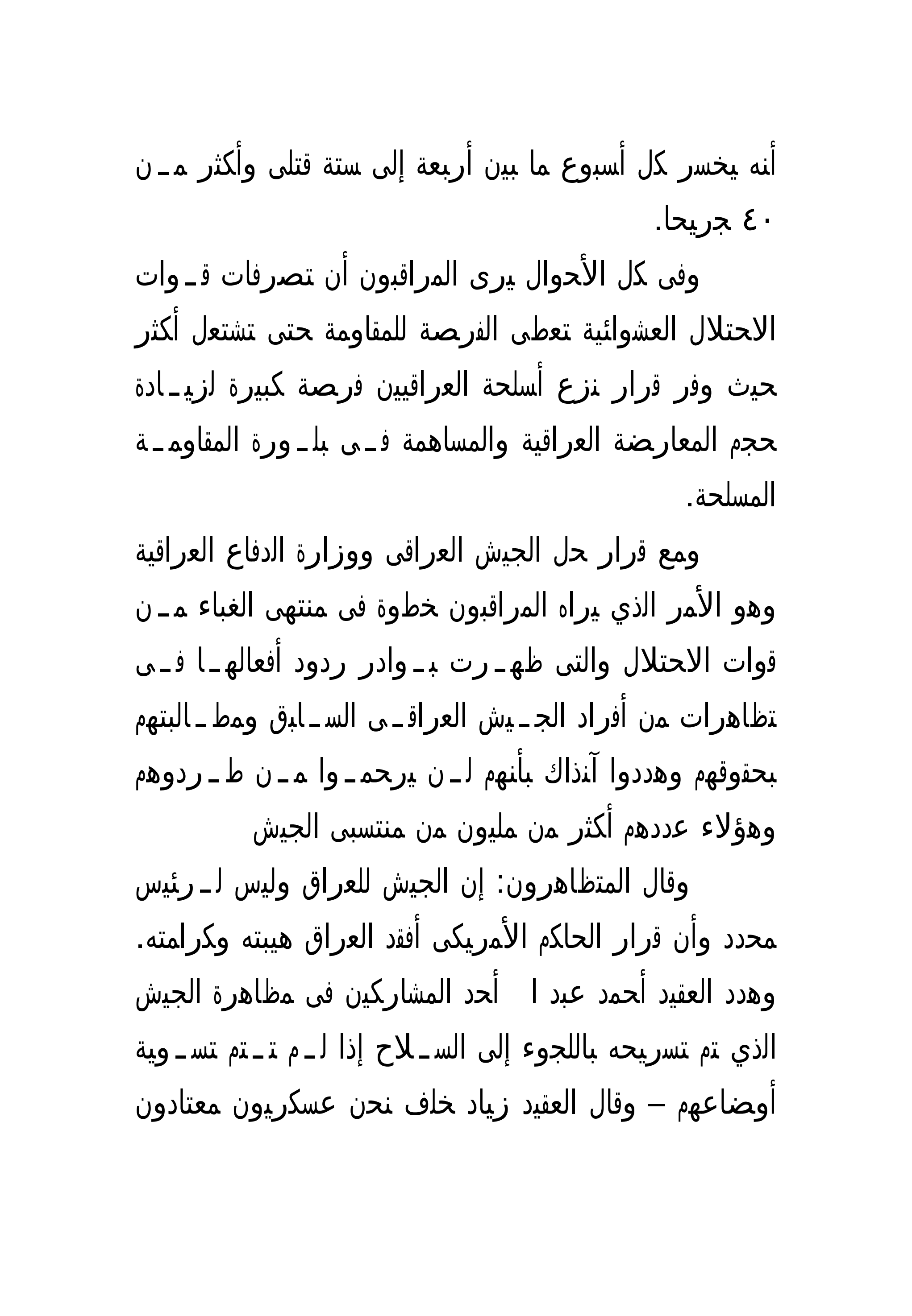
ويشبه الوضع فى العراق الآن بما حدث عقب دخول الأمريكيين إلى لبنان فى الثمانينيات مع فارق واحد هو أن عبارة " الموت لأمريكا " شوهدت فى شوارع لبنان بعد عام

من دخول القوات الأمريكية لكنها الآن فى بغداد بعد شـهر واحد فقط من وصول القـوات الأمريكيـة إلـى العاصـمة العراقية.

وترصد صحيفة " الواشنطن بوست " الأمريكيـة أن معدل القتلى فى صفوف الأمريكيين (خلال الأسـبوع الأول من يوليو ٢٠٠٣) يصل إلى ١١ قتيل يوميا وهو معدل كبير مقارنة بالفترة الممتدة منذ انطلاق الحرب ضد العراق وحتى أول مايو حيث شهدت المعارك معدل سقوط ثلاثة قتلى يوميا تقريبا.

وأشارت الصحيفة إلى أن الأمريكيين يتساءلون عـن استمرار تساقط القتلى فى صفوفهم إذا كانت الحرب انتهـت وتقول الصحيفة: إن أحداً لا يعرف حقيقة ما يحـدث فـى العراق خاصة بالنسـبة للقتلـى الأمـريكيين حيـث يقـول المسئولون: إنهم سقطوا فى حوادث يومية عابرة أو حوادث عرضية وليست نتيجة لهجمات من جانب العراقيين.

وفى منتصف سبتمبر كانت كـل وسـائل الإعـلام الغربية تبث تصريحات قائد القوات الأمريكية فى العراق من

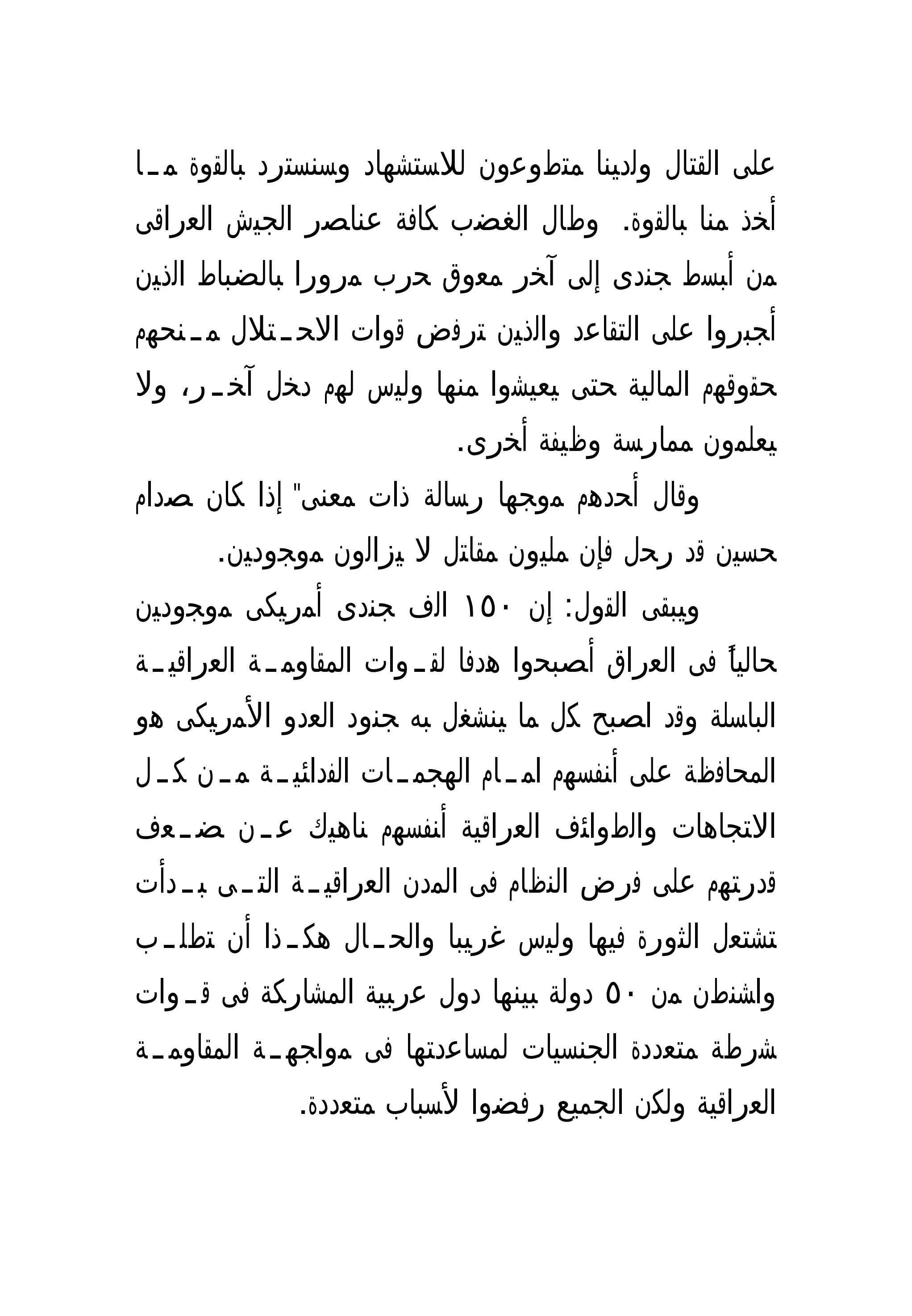


أنه يخسر كل أسبوع ما بين أربعة إلى ستة قتلى وأكثر من ٤٠ جريحا.

وفى كل الأحوال يرى المراقبون أن تصرفات قوات الاحتلال العشوائية تعطى الفرصة للمقاومة حتى تشتعل أكثر حيث وفر قرار نزع أسلحة العراقيين فرصة كبيرة لزيادة حجم المعارضة العراقية والمساهمة فى بلورة المقاومة المسلحة.

ومع قرار حل الجيش العراقى ووزارة الدفاع العراقية وهو الأمر الذي يراه المراقبون خطوة فى منتهى الغباء من قوات الاحتلال والتى ظهرت بوادر ردود أفعالها فى تظاهرات من أفراد الجيش العراقى السابق ومطالبتهم بحقوقهم وهددوا آنذاك بأنهم لن يرحموا من طردوهم وهؤلاء عددهم أكثر من مليون من منتسبى الجيش

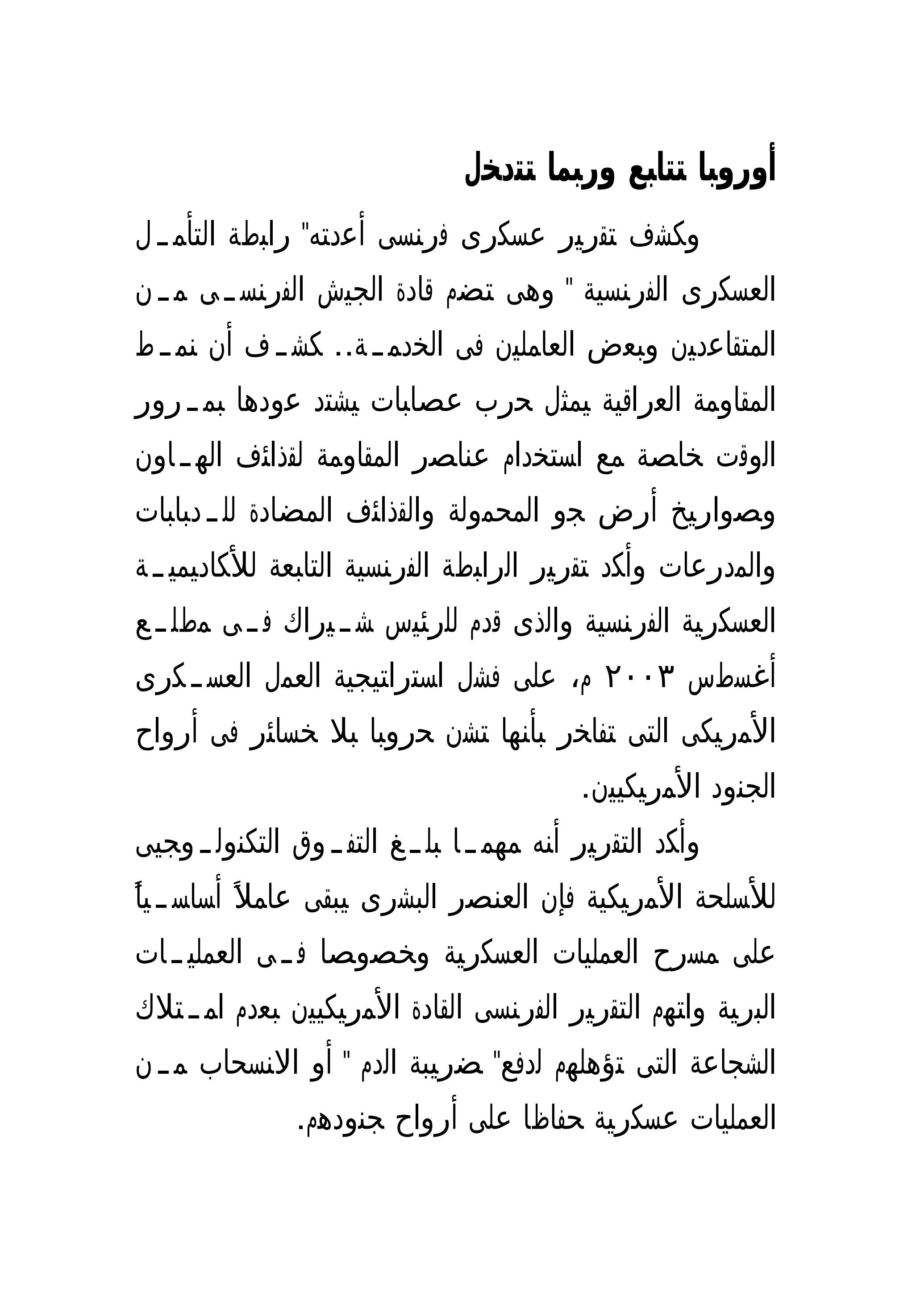
وقال المتظاهرون: إن الجيش للعراق وليس لرئيس محدد وأن قرار الحاكم الأمريكى أفقد العراق هيبته وكرامته. وهدد العقيد أحمد عبد ا أحد المشاركين فى مظاهرة الجيش الذي تم تسريحه باللجوء إلى السلاح إذا لم تتم تسوية أوضاعهم – وقال العقيد زياد خاف نحن عسكريون معتادون



على القتال ولدينا متطوعون للاستشهاد وسنسترد بالقوة مـا أخذ منا بالقوة. وطال الغضب كافة عناصر الجيش العراقى من أبسط جندى إلى آخر معوق حرب مرورا بالضباط الذين أجبروا على التقاعد والذين ترفض قوات الاحـتلال مـنحهم حقوقهم المالية حتى يعيشوا منها وليس لهم دخل آخـر، ولا يعلمون ممارسة وظيفة أخرى.

وقال أحدهم موجها رسالة ذات معنى" إذا كان صدام حسين قد رحل فإن مليون مقاتل لا يزالون موجودين.

ويبقى القول: إن ١٥٠ الف جندى أمريكى موجودين حالياً فى العراق أصبحوا هدفا لقـوات المقاومـة العراقيـة الباسلة وقد اصبح كل ما ينشغل به جنود العدو الأمريكى هو المحافظة على أنفسهم امـام الهجمـات الفدائيـة مـن كـل الاتجاهات والطوائف العراقية أنفسهم ناهيك عـن ضـعف قدرتهم على فرض النظام فى المدن العراقيـة التـى بـدأت تشتعل الثورة فيها وليس غريبا والحـال هكـذا أن تطلـب واشنطن من ٥٠ دولة بينها دول عربية المشاركة فى قـوات شرطة متعددة الجنسيات لمساعدتها فى مواجهـة المقاومـة العراقية ولكن الجميع رفضوا لأسباب متعددة.



## أوروبا تتابع وربما تتدخل

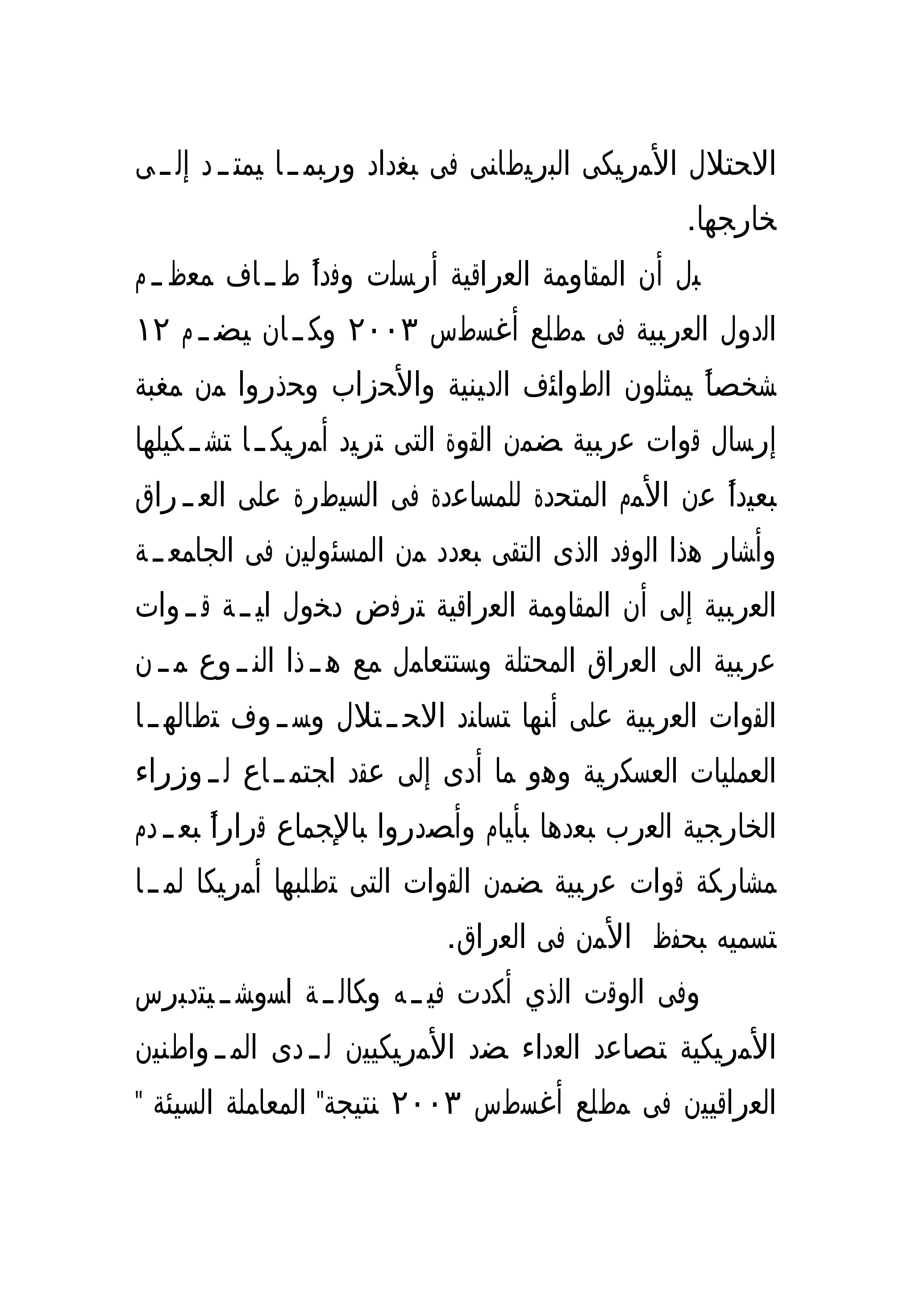
وكشف تقرير عسكرى فرنسى أعدته" رابطة التأمل العسكرى الفرنسية " وهى تضم قادة الجيش الفرنسى من المتقاعدين وبعض العاملين فى الخدمة.. كشف أن نمط المقاومة العراقية يمثل حرب عصابات يشتد عودها بمرور الوقت خاصة مع استخدام عناصر المقاومة لقذائف الهاون وصواريخ أرض جو المحمولة والقذائف المضادة للدبابات والمدرعات وأكد تقرير الرابطة الفرنسية التابعة للأكاديمية العسكرية الفرنسية والذى قدم للرئيس شيراك فى مطلع أغسطس ٢٠٠٣ م، على فشل استراتيجية العمل العسكرى الأمريكى التى تفاخر بأنها تشن حروبا بلا خسائر فى أرواح الجنود الأمريكيين.

وأكد التقرير أنه مهما بلغ التفوق التكنولوجيى للأسلحة الأمريكية فإن العنصر البشرى يبقى عاملاً أساسياً على مسرح العمليات العسكرية وخصوصا فى العمليات البرية واتهم التقرير الفرنسى القادة الأمريكيين بعدم امتلاك الشجاعة التى تؤهلهم لدفع" ضريبة الدم " أو الانسحاب من العمليات عسكرية حفاظا على أرواح جنودهم.

وما زالت أوروبا وحلف شمال الأطلنطـى (النـاتو) متوجسة من الانخراط فى عمليات عسكرية داخـل العـراق بعدما كاد أن ينقسم الحلف على نفسه فى ١٧ مارس ٢٠٠٣ (قبيل الحرب على العراق) عندما رفضت معظم دوله دخول الحرب مع أمريكا. وفى تصريحات الأمين العام لحلف شمال الأطلنطي تأكيدات بأن" حلف شمال الأطلنطي ربما يكون له دور فى مرحلة ما بعد النزاع ونحتاج إلـى وضـع أكثـر استقرارا فى العراق قبل أن نتخذ قرارات ".

وعندما تعرض مقر الأمم المتحدة إلى التفجيـر فـى بغداد وراح ضحية الانفجار عدد كبير من العاملين فى المقر فإن الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان أعلن وهو يقـف إلى جوار " سترو " وزير خارجية بريطانيـا أن الأمـم المتحدة ستستمر فى عملها الإنسانى فى بغداد ولكنها لا تجد ضرورة لإرسال قوة عسكرية دولية إلى هناك.

الموقف إذن فى العراق بعد ثلاثة اشهر مـن سـقوط بغداد أن المقاومة العراقية المتصاعدة قد قلبت الموازين فـى مواقف الأطراف الدولية وأصبحت تنذر بتنامي العداء ضـد



الاحتلال الأمريكى البريطانى فى بغداد وربمـا يمتـد إلـى خارجها.

بل أن المقاومة العراقية أرسلت وفداً طـاف معظـم الدول العربية فى مطلع أغسطس ٢٠٠٣ وكـان يضـم ١٢ شخصاً يمثلون الطوائف الدينية والأحزاب وحذروا من مغبة إرسال قوات عربية ضمن القوة التى تريد أمريكـا تشـكيلها بعيداً عن الأمم المتحدة للمساعدة فى السيطرة على العـراق وأشار هذا الوفد الذى التقى بعدد من المسئولين فى الجامعـة العربية إلى أن المقاومة العراقية ترفض دخول ايـة قـوات عربية الى العراق المحتلة وستتعامل مع هـذا النـوع مـن القوات العربية على أنها تساند الاحـتلال وسـوف تطالهـا العمليات العسكرية وهو ما أدى إلى عقد اجتمـاع لـوزراء الخارجية العرب بعدها بأيام وأصدروا بالإجماع قراراً بعـدم مشاركة قوات عربية ضمن القوات التى تطلبها أمريكا لمـا تسميه بحفظ الأمن فى العراق.

وفى الوقت الذي أكدت فيـه وكالـة اسوشـيتدبرس الأمريكية تصاعد العداء ضد الأمريكيين لـدى المـواطنين العراقيين فى مطلع أغسطس ٢٠٠٣ نتيجة" المعاملة السيئة "

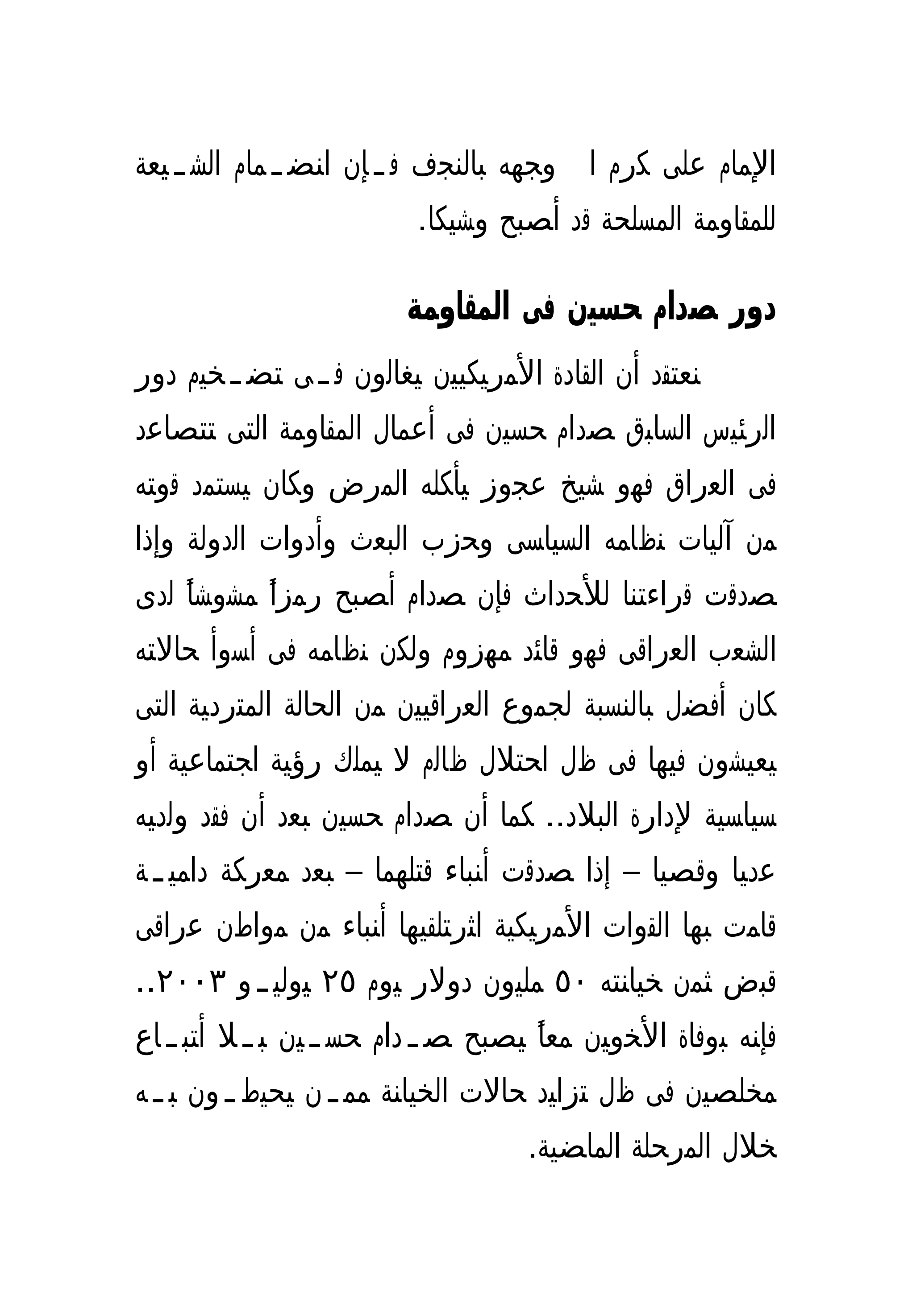
التى تتعامل بها قوات الاحتلال مع المواطنين فإن بول بريمر الحاكم المدنى للعراق أكد أن هناك أربع مجموعـات تقـود المقاومة العراقيـة ثـلاث منهـا تابعـة لصـدام حسـين والرابعة"إرهابيين" إسلاميين أجانب مـن عناصـر القاعـدة وتعمل بالتنسيق مع جماعة"أنصار الإسلام" الكرديـة التـى أغارت عليها القوات الأمريكية فى الأسـبوع الأول لغـزو العراق وقتلت ٥٠٠ مقاتل منها وفر الباقون..!!

**وفى تقرير تفصيلى اعتمد على مصدر من البيانـات السياسية التى تصل إلى وسائل الإعلام العربية أكدت صحيفة القاهرة المصرية فى ١٨ نوفمبر ٢٠٠٣ أن هناك ٢٩ تنظيماً مسلحاً فى العراق هم خلـيط مـن القـوميين والناصـريين والإسـلاميين بمختلـف توجهاتهم الفكرية.**

وهو ما يعنى أن الأكراد قد انخرطوا بقوة فى عمليات المقاومة ضد الأمريكيين فى بغداد وحولهـا وربمـا تمتـد الموجة ليشارك فى المقاومة أكراد الشمال..

وإذا كانت المناطق التى اشتعلت فيها عمليات المقاومة معظمها تضم أغلبية من سكان السنة فإن الشيعة لم يخرجـوا من دائرة المقاومين ففى الوقت الـذي أعلـن فيـه آيـة ا السيستانى فى فتوى قاطعة " بتحريم تسليم أى عراقى مهمـا كان انتماؤه السياسى أو الحزبى أو موقفه من النظام السـابق إلى القوات الأمريكية التى تحتل العراق " فإن عمليات فدائية فى جنوب العراق قد طالت القوات البريطانيـة والأمريكيـة ودفعت بالبريطانيين إلى سحب قوتهم الضاربة (١٥٠٠ مـن الكوماندوز) وأعادوهم إلى بريطانيا كما انسحب البريطانيون إلى خارج حدود معظم المدن والقرى الجنوبية ذات الأغلبية الشيعية بعد أن هددهم المواطنون بالقتل وهاجموا معسكراتهم وآلياتهم وقواتهم فى عشرات المواقع خلال الشهور الثلاثـة بعد انتهاء الحرب فى مطلع مايو ٢٠٠٣.

وبعد العملية الصهيونية القذرة المدعومـة أمريكيـاً والتى أودت بحياة الإمام محمد باقر الحكيم رئيس المجلـس الأعلى للثورة الإسلامية وقتلت ١٢٥ وجرحت ما يزيد على ٤٠٠ من المصلين من المسلمين ودمرت جزءا من مسـجد



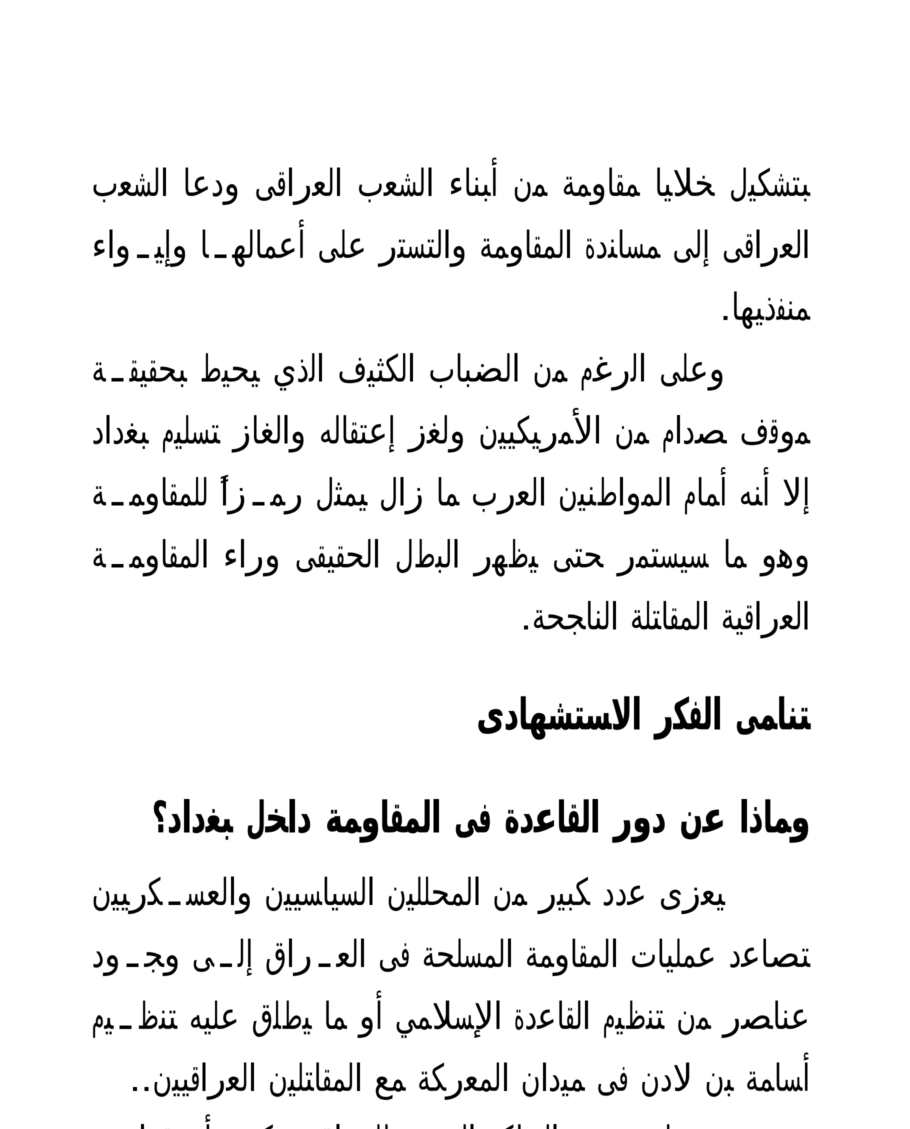
الإمام على كرم ا وجهه بالنجف فـإن انضـمام الشـيعة للمقاومة المسلحة قد أصبح وشيكا.

## دور صدام حسين فى المقاومة

نعتقد أن القادة الأمريكيين يغالون فـى تضـخيم دور الرئيس السابق صدام حسين فى أعمال المقاومة التى تتصاعد فى العراق فهو شيخ عجوز يأكله المرض وكان يستمد قوته من آليات نظامه السياسى وحزب البعث وأدوات الدولة وإذا صدقت قراءتنا للأحداث فإن صدام أصبح رمزاً مشوشاً لدى الشعب العراقى فهو قائد مهزوم ولكن نظامه فى أسوأ حالاته كان أفضل بالنسبة لجموع العراقيين من الحالة المتردية التى يعيشون فيها فى ظل احتلال ظالم لا يملك رؤية اجتماعية أو سياسية لإدارة البلاد.. كما أن صدام حسين بعد أن فقد ولديه عديا وقصيا – إذا صدقت أنباء قتلهما – بعد معركة داميـة قامت بها القوات الأمريكية اثرتلقيها أنباء من مواطن عراقى قبض ثمن خيانته ٥٠ مليون دولار يوم ٢٥ يوليـو ٢٠٠٣.. فإنه بوفاة الأخوين معاً يصبح صـدام حسـين بـلا أتبـاع مخلصين فى ظل تزايد حالات الخيانة ممـن يحيطـون بـه خلال المرحلة الماضية.

ونعتقد أن"صدام حسين" أصبح مجـرد اسـم يرفعـه الأمريكيون للدعاية السياسية أمام مواطنيهم على اعتبار أنهم قدموه طوال السنوات العشر الماضية بوصـفه" الإرهـابى والدكتاتور والعدو الأقوى ضـد أمريكـا " فتسـتمر بـذلك مرتكزات الدعاية الإعلامية الأمريكية التى تحبـذ الحـرب والدمار وتدمير العراق وتجتذب لها التأييد الشعبى الأمريكي المساند للرئيس بوش وتجبر المعارضين لـه علـى تأجيـل حروبهم السياسية ضده حيث لا يزال الخطـر قائمـاً علـى أمريكا كما أن بوش نجح فى إسقاط صدام والقبض عليه.

ونرى أن صدام حسين كان يمثل غطاءًا مؤقتا لإخفاء معالم المقاومة العراقية وقادتها الحقيقيين حيث تستخدمه أيضا المقاومة ومن يدعمها وتقدمه عبر الخطب المسموعة التـى تذاع عبر التليفزيونات الفضائية على أنـه يقـود عمليـات المقاومة وتلاحظ ذلك جليا فـى الخطـاب الصـوتى الأول لصدام الذي قالوا أنه سجله يوم ١٤ يونيو ٢٠٠٣ وأذاعتـه يوم ١٧ يونيه قناة الجزيرة القطرية (لاحظ أن الجزيرة تلعب دورا لصالح الأمـريكيين و ٥٠% مـن اسـهمها يملكهـا الصهاينة) وفى هذا الشريط أعلن صدام حسـين أنـه قـام



بتشكيل خلايا مقاومة من أبناء الشعب العراقى ودعا الشعب العراقى إلى مساندة المقاومة والتستر على أعمالها وإيواء منفذيها.

وعلى الرغم من الضباب الكثيف الذي يحيط بحقيقة موقف صدام من الأمريكيين ولغز إعتقاله والغاز تسليم بغداد إلا أنه أمام المواطنين العرب ما زال يمثل رمزاً للمقاومة وهو ما سيستمر حتى يظهر البطل الحقيقى وراء المقاومة العراقية المقاتلة الناجحة.

## تنامى الفكر الاستشهادى

## وماذا عن دور القاعدة فى المقاومة داخل بغداد؟

يعزى عدد كبير من المحللين السياسيين والعسكريين تصاعد عمليات المقاومة المسلحة فى العراق إلى وجود عناصر من تنظيم القاعدة الإسلامي أو ما يطلق عليه تنظيم أسامة بن لادن فى ميدان المعركة مع المقاتلين العراقيين..

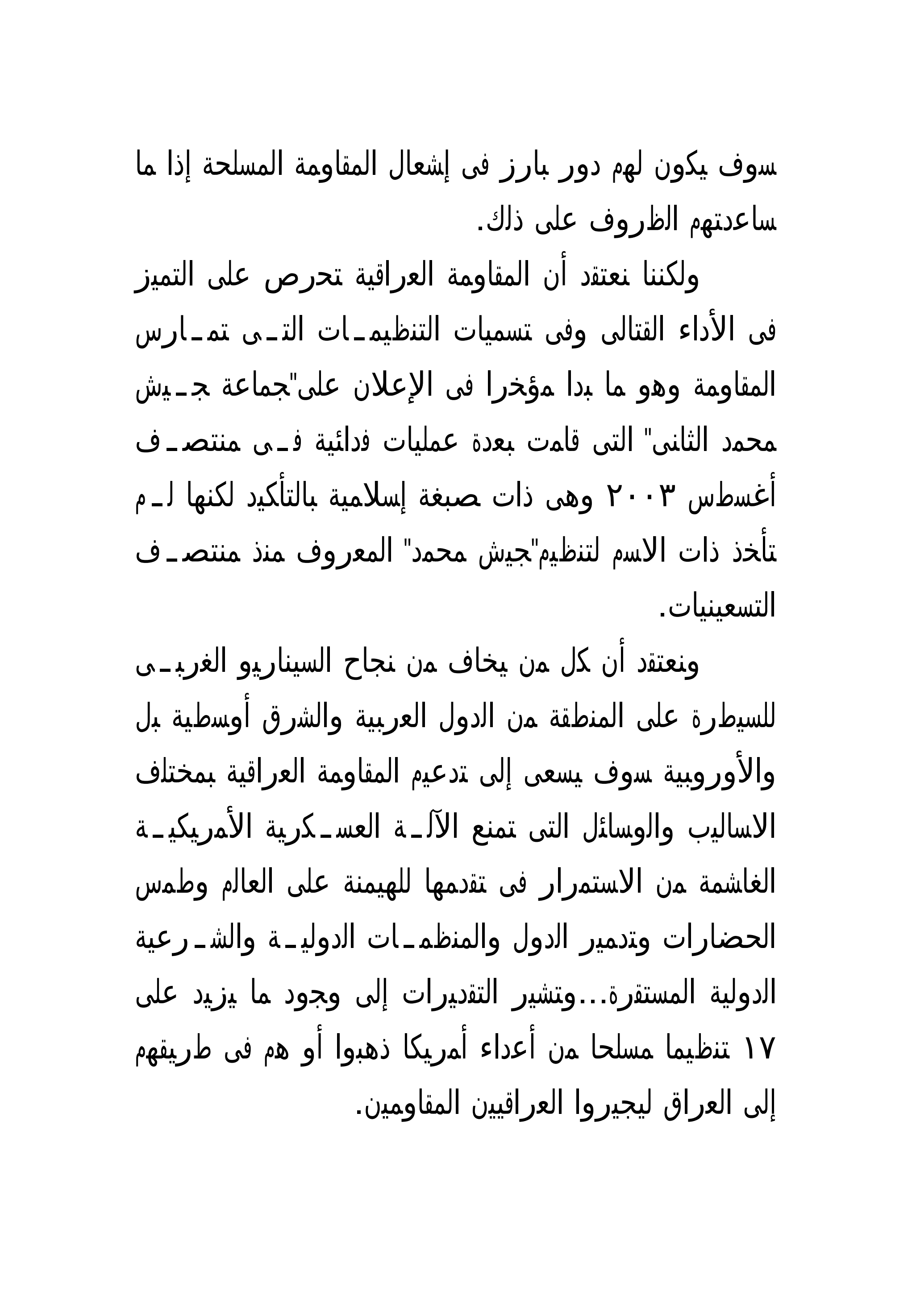
وبول بريمر الحاكم المدنى للعراق يؤكد أن قواته عثرت على أدلة تفيد تورط أجانب فى عمليات المقاومة

عندما هاجمت معسكراً للتدريب شـمال بغـداد وقتلـت ٧٠ شخصاً فى يونيو ٢٠٠٣.

كما قامت قوات الاحتلال الأمريكى بـالقبض علـى ٢٦٠ عربيا واعتقلتهم بحجة انتمائهم إلى القاعدة ولم يثبـت ذلك حتى الآن.

وبغض النظر عن رواية بريمر الخيالية حيث لا يمكن تصور قوات فدائيين تتدرب فى معسكر ويقتل منها سـبعون دفعة واحدة ولا تأخذ القوات الأمريكية أسرى لتعـرف مـا يحدث؟؟ ولا دقة روايته حول المعتقلين العرب لديـه فإننـا نتصور أن فكر" القاعدة " هو الذي وجد له أرضا خصبة فى الأرض العراقية المحتلة ونقصد به هنا فكـر" الاستشـهاد " الذي يضع الأجانب (كل الأجانب) فى خانة العدو وهو أمـر طبيعى أن ينتشر هذا الفكر فى أرض محتلة وشعب يعـانى أسوأ ما عرفته البشرية من حصار اقتصادي لمدة ١١ عامـاً ثم حرب شعواء دمرت البلاد وألقت بالعراقيين جميعـا فـى طريق المجهول.

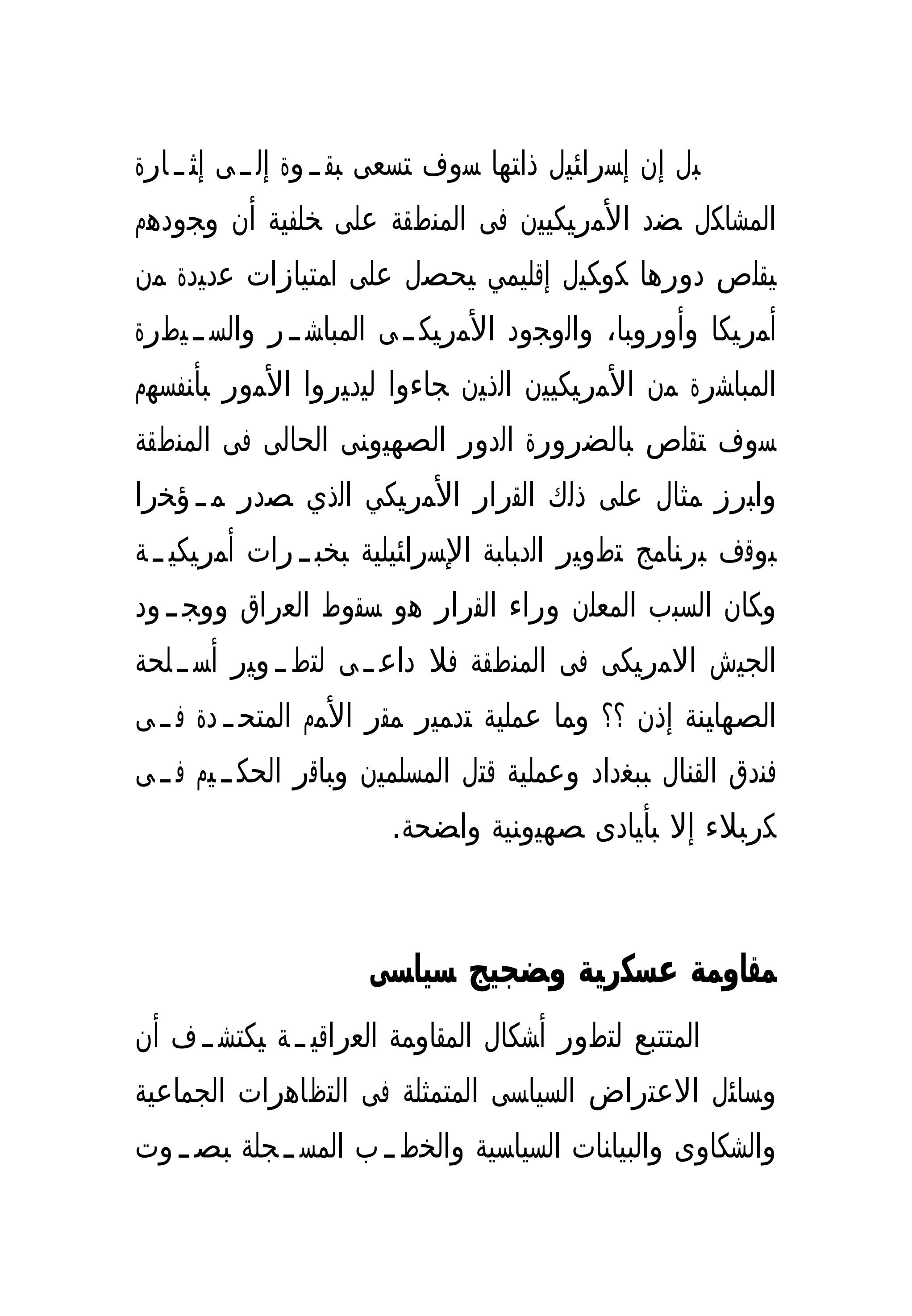
وربما تسلل عدد من عناصر القاعدة إلـى العـراق وغيرها من الدول المجاورة بعد هزيمة أفغانستان وبالتأكيـد



سوف يكون لهم دور بارز فى إشعال المقاومة المسلحة إذا ما ساعدتهم الظروف على ذلك.

ولكننا نعتقد أن المقاومة العراقية تحرص على التميز فى الأداء القتالى وفى تسميات التنظيمات التى تمارس المقاومة وهو ما بدا مؤخرا فى الإعلان على"جماعة جيش محمد الثانى" التى قامت بعدة عمليات فدائية فى منتصف أغسطس ٢٠٠٣ وهى ذات صبغة إسلامية بالتأكيد لكنها لم تأخذ ذات الاسم لتنظيم"جيش محمد" المعروف منذ منتصف التسعينيات.

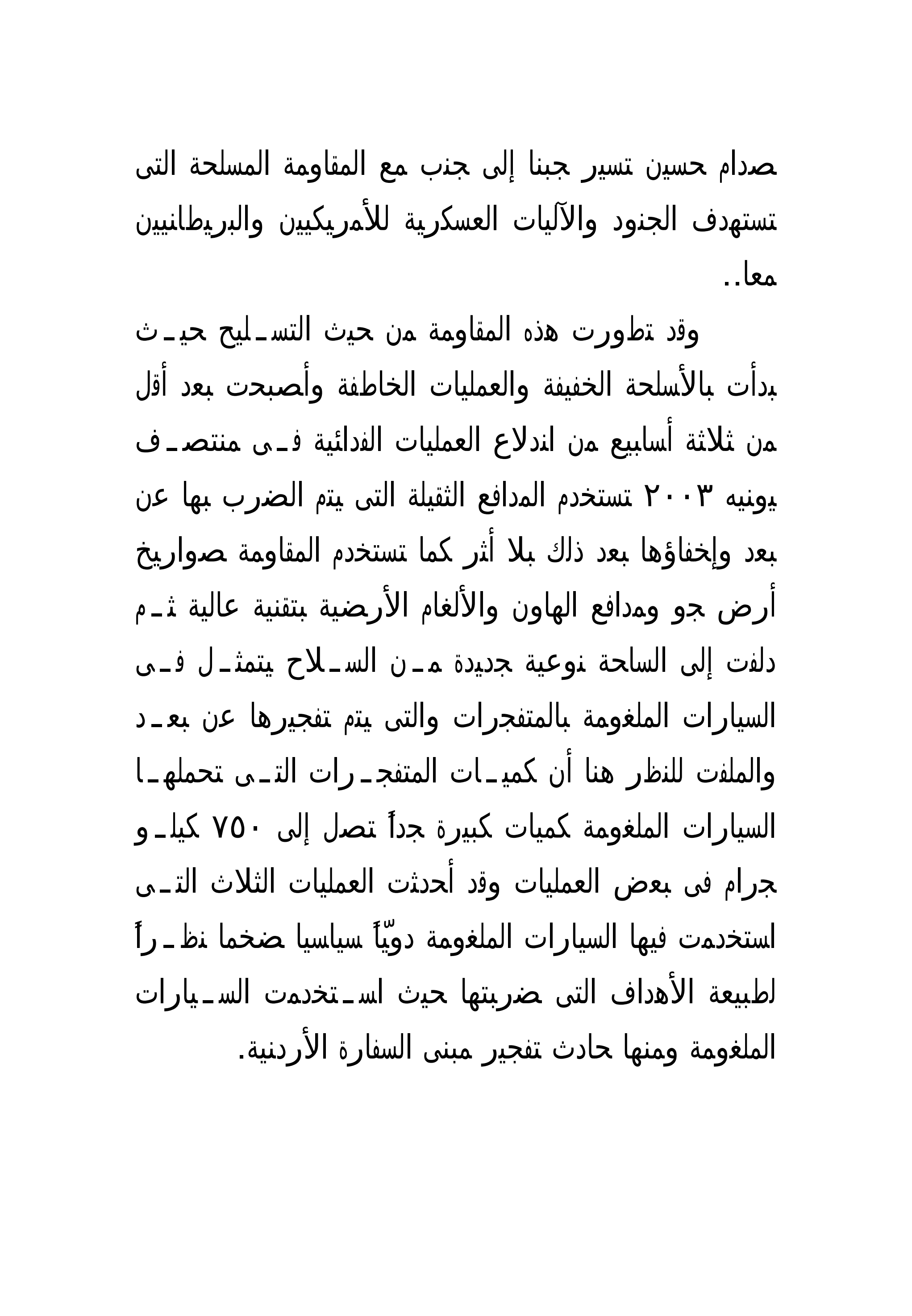
ونعتقد أن كل من يخاف من نجاح السيناريو الغربى للسيطرة على المنطقة من الدول العربية والشرق أوسطية بل والأوروبية سوف يسعى إلى تدعيم المقاومة العراقية بمختلف الاساليب والوسائل التى تمنع الآلة العسكرية الأمريكية الغاشمة من الاستمرار فى تقدمها للهيمنة على العالم وطمس الحضارات وتدمير الدول والمنظمات الدولية والشرعية الدولية المستقرة...وتشير التقديرات إلى وجود ما يزيد على ١٧ تنظيما مسلحا من أعداء أمريكا ذهبوا أو هم فى طريقهم إلى العراق ليجيروا العراقيين المقاومين.



بل إن إسرائيل ذاتها سوف تسعى بقوة إلى إثارة المشاكل ضد الأمريكيين فى المنطقة على خلفية أن وجودهم يقلص دورها كوكيل إقليمي يحصل على امتيازات عديدة من أمريكا وأوروبا، والوجود الأمريكى المباشر والسيطرة المباشرة من الأمريكيين الذين جاءوا ليديروا الأمور بأنفسهم سوف تقلص بالضرورة الدور الصهيونى الحالى فى المنطقة وابرز مثال على ذلك القرار الأمريكي الذي صدر مؤخرا بوقف برنامج تطوير الدبابة الإسرائيلية بخبرات أمريكية وكان السبب المعلن وراء القرار هو سقوط العراق ووجود الجيش الامريكى فى المنطقة فلا داعى لتطوير أسلحة الصهاينة إذن ؟؟ وما عملية تدمير مقر الأمم المتحدة فى فندق القنال ببغداد وعملية قتل المسلمين وباقر الحكيم فى كربلاء إلا بأيادى صهيونية واضحة.

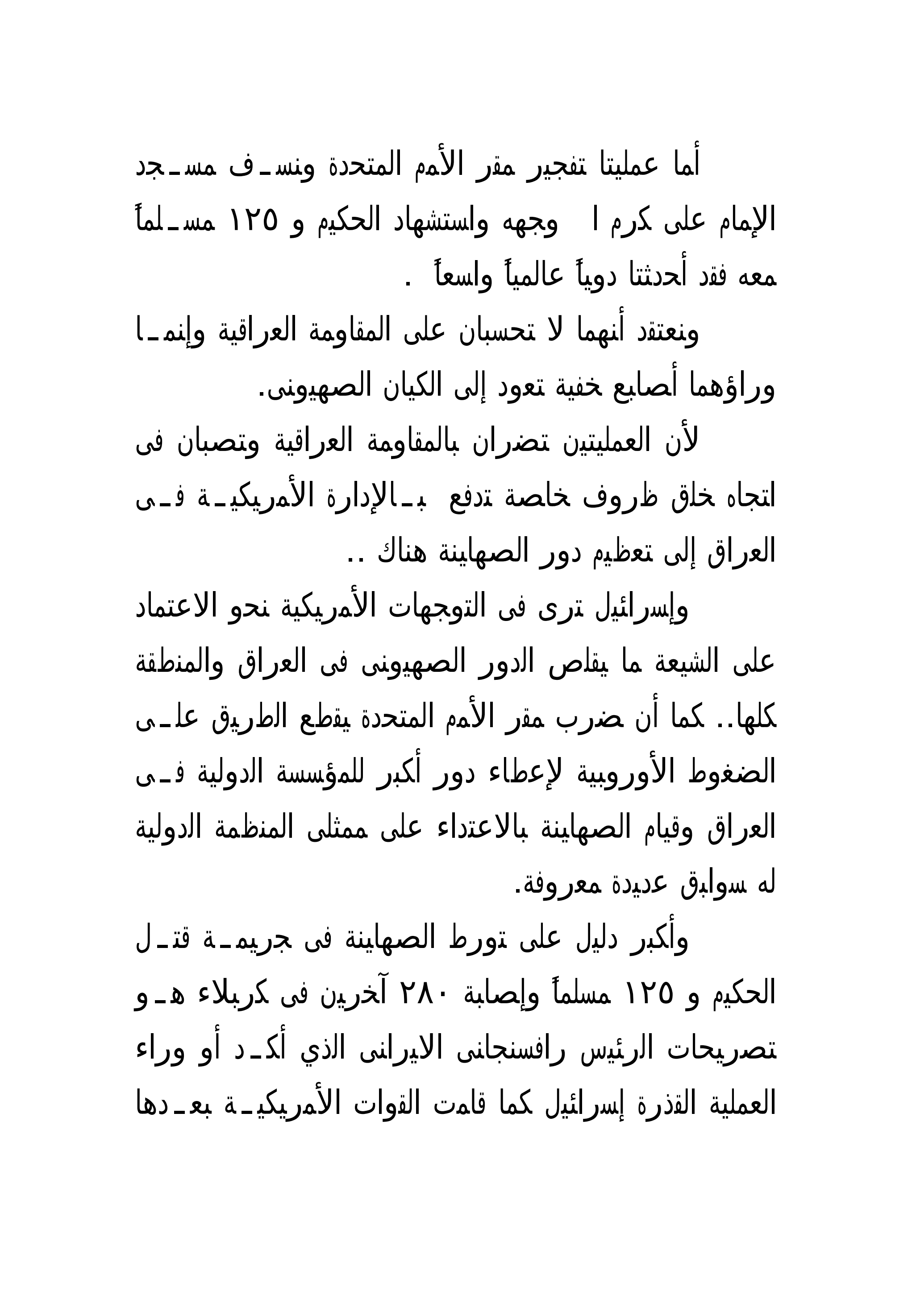
## مقاومة عسكرية وضجيج سياسى

المتتبع لتطور أشكال المقاومة العراقية يكتشف أن وسائل الاعتراض السياسى المتمثلة فى التظاهرات الجماعية والشكاوى والبيانات السياسية والخطب المسجلة بصوت



صدام حسين تسير جبنا إلى جنب مع المقاومة المسلحة التى تستهدف الجنود والآليات العسكرية للأمريكيين والبريطانيين معا..

وقد تطورت هذه المقاومة من حيث التسـليح حيـث بدأت بالأسلحة الخفيفة والعمليات الخاطفة وأصبحت بعد أقل من ثلاثة أسابيع من اندلاع العمليات الفدائية فـى منتصـف يونيه ٢٠٠٣ تستخدم المدافع الثقيلة التى يتم الضرب بها عن بعد وإخفاؤها بعد ذلك بلا أثر كما تستخدم المقاومة صواريخ أرض جو ومدافع الهاون والألغام الأرضية بتقنية عالية ثـم دلفت إلى الساحة نوعية جديدة مـن السـلاح يتمثـل فـى السيارات الملغومة بالمتفجرات والتى يتم تفجيرها عن بعـد والملفت للنظر هنا أن كميـات المتفجـرات التـى تحملهـا السيارات الملغومة كميات كبيرة جداً تصل إلى ٧٥٠ كيلـو جرام فى بعض العمليات وقد أحدثت العمليات الثلاث التـى استخدمت فيها السيارات الملغومة دوّياً سياسيا ضخما نظـراً لطبيعة الأهداف التى ضربتها حيث اسـتخدمت السـيارات الملغومة ومنها حادث تفجير مبنى السفارة الأردنية.



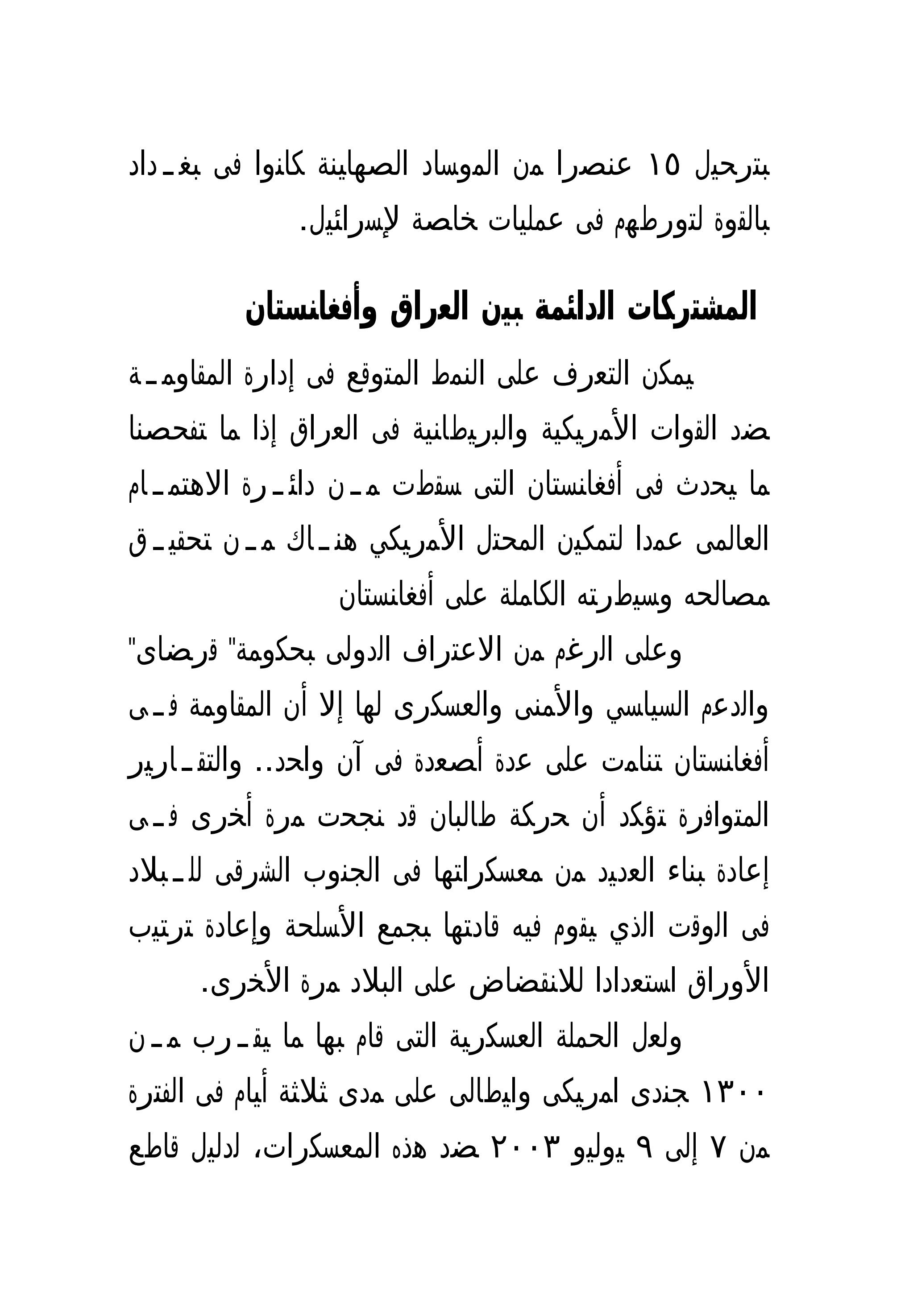
أما عمليتا تفجير مقر الأمم المتحدة ونسف مسجد الإمام على كرم ا وجهه واستشهاد الحكيم و ١٢٥ مسلماً معه فقد أحدثتا دوياً عالمياً واسعاً .

ونعتقد أنهما لا تحسبان على المقاومة العراقية وإنما وراؤهما أصابع خفية تعود إلى الكيان الصهيونى.

لأن العمليتين تضران بالمقاومة العراقية وتصبان فى اتجاه خلق ظروف خاصة تدفع بالإدارة الأمريكية فى العراق إلى تعظيم دور الصهاينة هناك ..

وإسرائيل ترى فى التوجهات الأمريكية نحو الاعتماد على الشيعة ما يقلص الدور الصهيونى فى العراق والمنطقة كلها.. كما أن ضرب مقر الأمم المتحدة يقطع الطريق على الضغوط الأوروبية لإعطاء دور أكبر للمؤسسة الدولية فى العراق وقيام الصهاينة بالاعتداء على ممثلى المنظمة الدولية له سوابق عديدة معروفة.

وأكبر دليل على تورط الصهاينة فى جريمة قتل الحكيم و ١٢٥ مسلماً وإصابة ٢٨٠ آخرين فى كربلاء هو تصريحات الرئيس رافسنجانى الايرانى الذي أكد أو وراء العملية القذرة إسرائيل كما قامت القوات الأمريكية بعدها



بترحيل ١٥ عنصرا من الموساد الصهاينة كانوا فى بغـداد بالقوة لتورطهم فى عمليات خاصة لإسرائيل.

## المشتركات الدائمة بين العراق وأفغانستان

يمكن التعرف على النمط المتوقع فى إدارة المقاومـة ضد القوات الأمريكية والبريطانية فى العراق إذا ما تفحصنا ما يحدث فى أفغانستان التى سقطت مـن دائـرة الاهتمـام العالمى عمدا لتمكين المحتل الأمريكي هنـاك مـن تحقيـق مصالحه وسيطرته الكاملة على أفغانستان

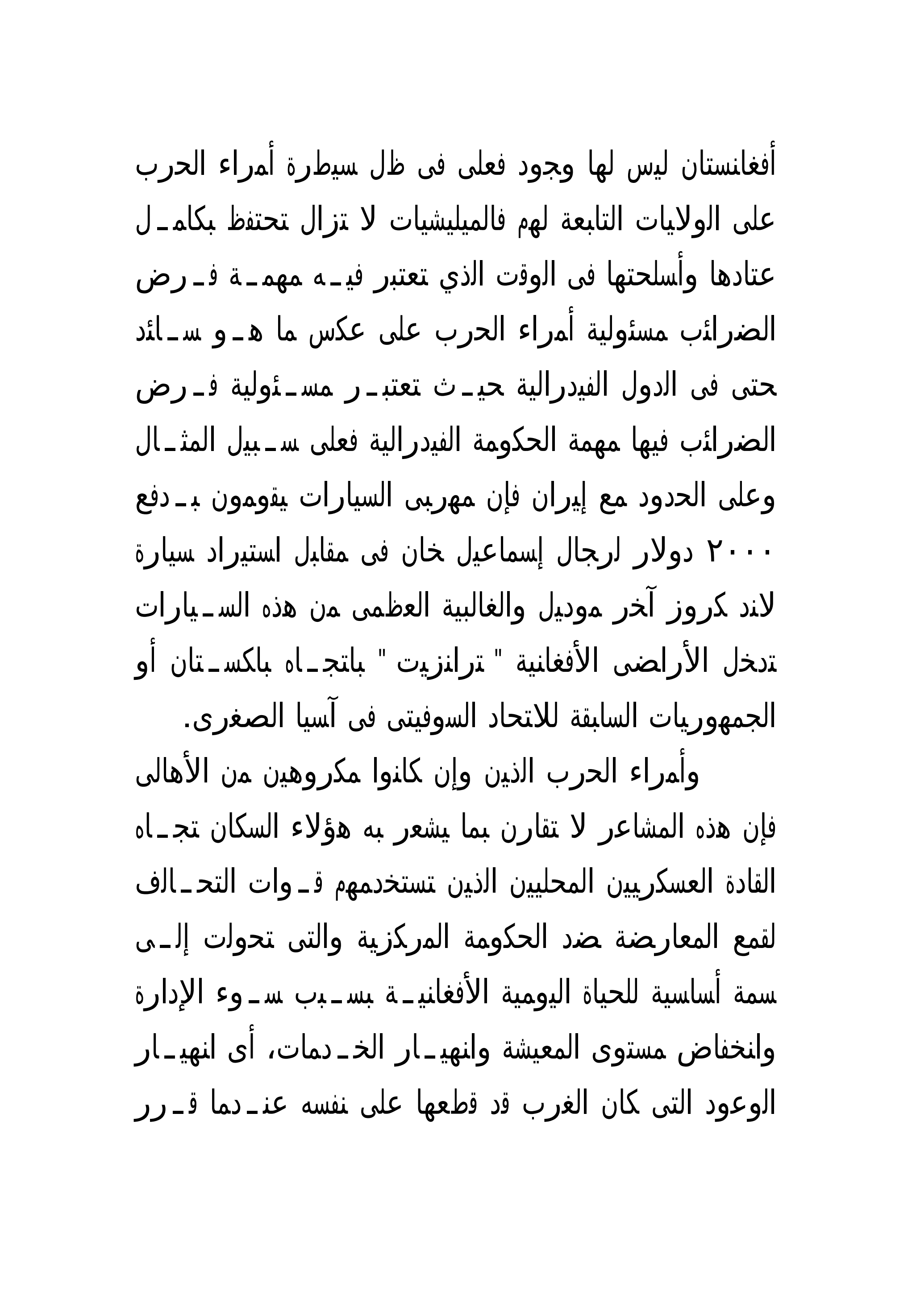
وعلى الرغم من الاعتراف الدولى بحكومة" قرضاى" والدعم السياسي والأمنى والعسكرى لها إلا أن المقاومة فـى أفغانستان تنامت على عدة أصعدة فى آن واحد.. والتقـارير المتوافرة تؤكد أن حركة طالبان قد نجحت مرة أخرى فـى إعادة بناء العديد من معسكراتها فى الجنوب الشرقى للـبلاد فى الوقت الذي يقوم فيه قادتها بجمع الأسلحة وإعادة ترتيب الأوراق استعدادا للانقضاض على البلاد مرة الأخرى.

ولعل الحملة العسكرية التى قام بها ما يقـرب مـن ١٣٠٠ جندى امريكى وايطالى على مدى ثلاثة أيام فى الفترة من ٧ إلى ٩ يوليو ٢٠٠٣ ضد هذه المعسكرات، لدليل قاطع

على أن الإدارة الأمريكية قد فشلت حتى الآن فـى تحقيـق القدر الكافى من النجاح فى حربها ضد الإرهاب حيث منيت الحملة بخسائر ضخمة تقرر بعدها التمركز العسكرى المحتل فى العاصمة فقط وحول مقارات الحاكم قرضاى.

وتقول مجلة الاكسبريس الفرنسـية أن مـا تشـهده أفغانستان فى الوقت الحالى من اضطرابات لدليل قاطع على أن أسلوب الولايات المتحدة فى التدخل شئون الـبلاد التـى تغزوها دائما ما يكون خاطئا وهى الآن ترتكب نفس الخطـأ فى أفغانستان عندما حاولت أن تملأ الفراغ السياسـى الـذي حدث بعد هزيمة وانهيار نظام طالبان بتعيين " حامد قرضاى " رئيسا للحكومة المؤقتة للبلاد فى الوقت الذي لم يكن هـذا الرجل يحظى بأية شعبية حقيقية بين أبنـاء الشـعب إلا أن اختيارها وقع عليه نظرا لثقافته الأمريكية ولأصـوله التـى ترجع إلى قبائل الباشتون التى تمثل الغالبيـة مـن الشـعب الأفغانى..

أما حقيقة سلطته فهى فى الواقـع لا تتعـدى حـدود العاصمة كابول حيث تتمركز قوات حفظ السـلام وتكتفـي بممارسة مهمتها داخل حدود المدينة فالحكومة المركزية فى



أفغانستان ليس لها وجود فعلى فى ظل سيطرة أمراء الحرب على الولايات التابعة لهم فالميليشيات لا تزال تحتفظ بكامل عتادها وأسلحتها فى الوقت الذي تعتبر فيه مهمة فرض الضرائب مسئولية أمراء الحرب على عكس ما هو سائد حتى فى الدول الفيدرالية حيث تعتبر مسئولية فرض الضرائب فيها مهمة الحكومة الفيدرالية فعلى سبيل المثال وعلى الحدود مع إيران فإن مهربى السيارات يقومون بدفع ٢٠٠٠ دولار لرجال إسماعيل خان فى مقابل استيراد سيارة لاند كروز آخر موديل والغالبية العظمى من هذه السيارات تدخل الأراضى الأفغانية " ترانزيت " باتجاه باكستان أو الجمهوريات السابقة للاتحاد السوفيتى فى آسيا الصغرى.

وأمراء الحرب الذين وإن كانوا مكروهين من الأهالى فإن هذه المشاعر لا تقارن بما يشعر به هؤلاء السكان تجاه القادة العسكريين المحليين الذين تستخدمهم قوات التحالف لقمع المعارضة ضد الحكومة المركزية والتى تحولت إلى سمة أساسية للحياة اليومية الأفغانية بسبب سوء الإدارة وانخفاض مستوى المعيشة وانهيار الخدمات، أى انهيار الوعود التى كان الغرب قد قطعها على نفسه عندما قرر

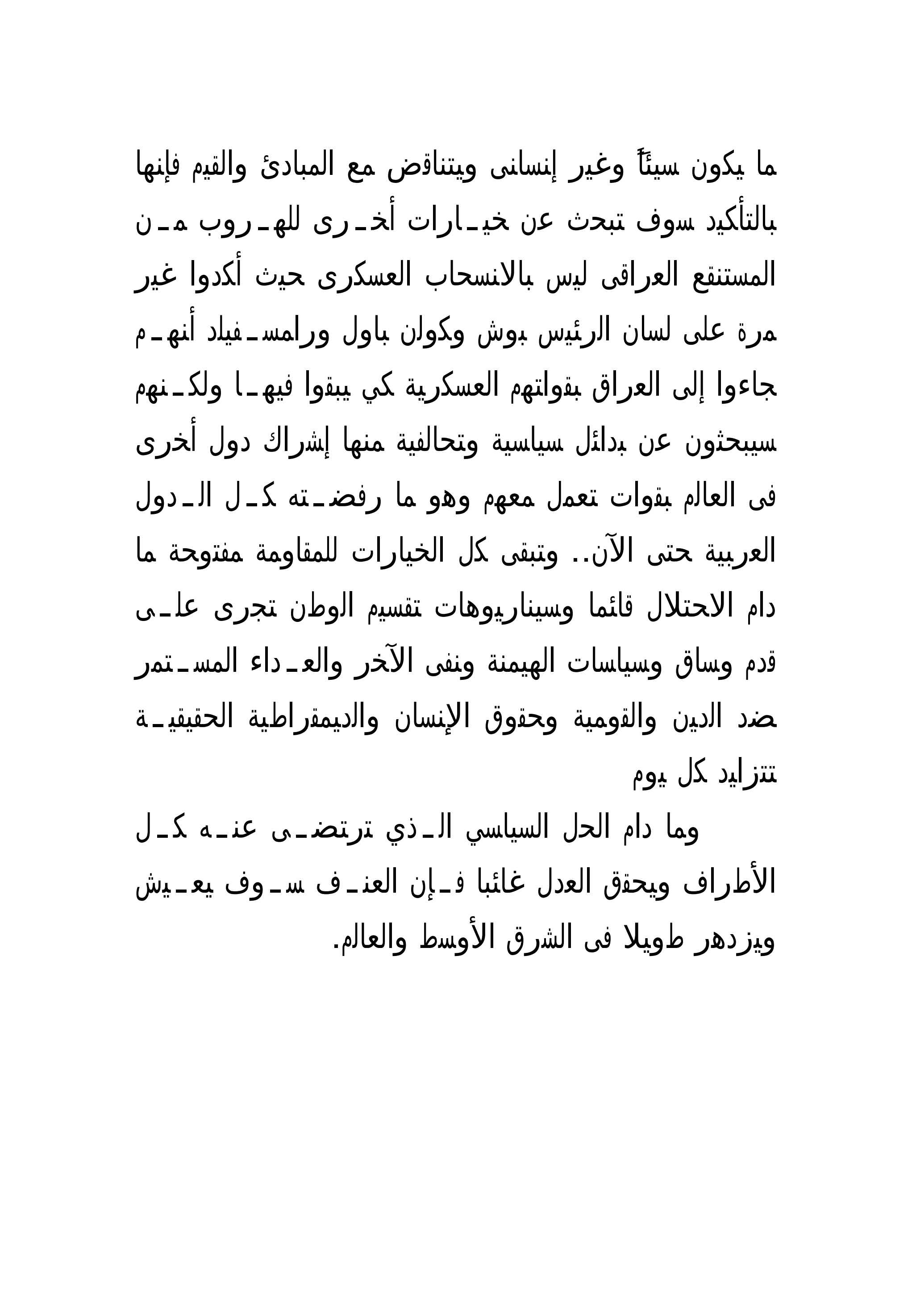
التدخل فى أفغانستان وقلب نظام الحكم فيها ويحصل هـؤلاء القادة على المكافآت التى تصرف تحـت مسـمى مكافحـة الإرهاب، فى حين أن الجمـاهير الأفغانيـة مـن البسـطاء والمواطنين ليس لهم علاقة بالإرهـاب إنمـا هـم مـدنيون يحاولون الحصول على حقوقهم السياسية والاجتماعية التـى كانت الولايات المتحدة قد وعدتهم بها عندما قررت توجيـه ضربتها ضد أفغانستان تحت زعم تخليصهم مـن اسـتبداد طالبان وإقرار الديمقراطية وتحقيق النمو الاقتصـادى فـى البلاد.

ويشعر المواطنون بتزايد المعاناة تتزامن مع عـودة طالبان إلى ساحة الأفغانية مع شائعات بوجود تحالف بينهـا وبين مؤيدى رئيس الوزراء السابق حكمتيار وما تبقى مـن تنظيم القاعدة والذين يمثلون تحديا للسلطة التى من المفترض أن تكون مركزية خاصة وأن هؤلاء لا يكتفون بشن عمليات عسكرية فى المناطق الصحراوية البعيدة إنما يشنون حملتهم المعارضة داخل البلاد من خلال المنشورات التى توزع فى المساجد وتتهم السلطة المركزية بأنها مجرد لعبة فى أيـدى الأمريكيين ويبدوا أن هذه الحملة قد بدأت تؤتى ثمارها حيث

شهدت المدن الأفغانية خـلال الشـهور الماضـية (صـيف ٢٠٠٣ ) لأول مرة منذ سقوط طالبان مظاهرات عنيفة ضد الإدارة الأمريكية والبريطانية.

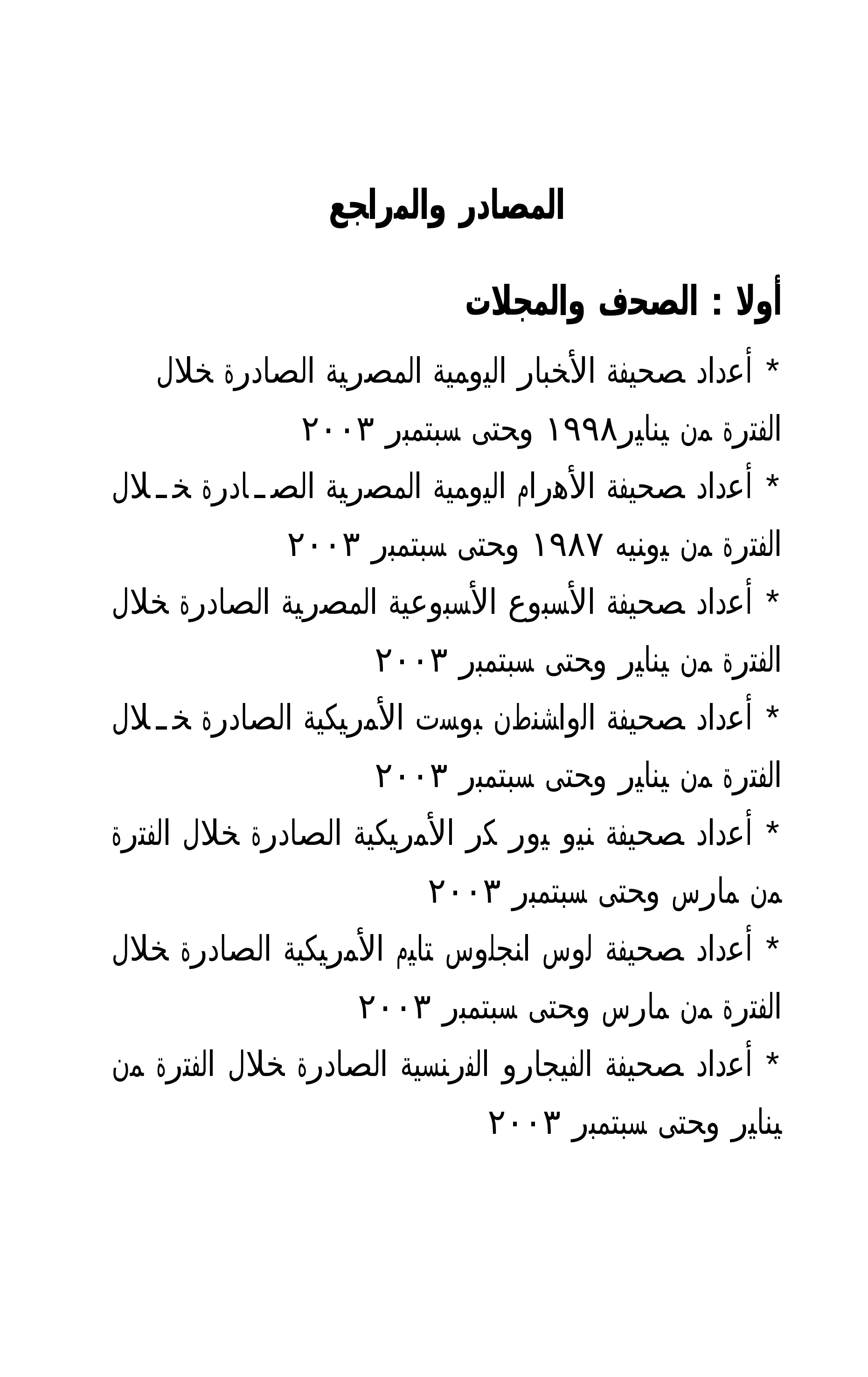
والمقاومة فى العراق تتطابق فى تطورها وأدواتها مع المقاومة فى أفغانستان والتطور لهما سيكون - فى رايبى - واحد ..ونؤكد هنا أن أساليب المقاومة ضد الاستعمار التـى عرفت فى مطلع القرن العشرين (الماضى) والتـى كانـت أدواتها الأساسية العمليات المزعجة وحرب العصابات ضـد القوات المسلحة المحتلة والتظاهرات الجماهيريـة وأسـاليب العصيان المدنى المتنوعة من الإضرابات والاعتصامات فى مواجهة الإدارة المدنية التابعة للمحتل سوف تشـهد أشـكالاً جديدة متنوعة نتيجة التطور التكنولوجي والبيولوجى الـذي عرفه العالم ويستخدم أدواته الغرب والشرق والغنى والفقيـر وهو ما سيؤدى إلى اتساع ميدان المعارك التـى تمارسـها المقاومة ضد قوات الاحتلال وأشكاله بمـا ينـذر بتصـاعد موجات العنف والعنف المضاد فى كل دول العالم..

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية- حتـى الآن – لم تطرح ما يسمونه " الخيار الأخير فى الأزمات " وغالبـا



ما يكون سيئاً وغير إنسانى ويتناقض مع المبادئ والقيم فإنها بالتأكيد سوف تبحث عن خيارات أخرى للهروب من المستنقع العراقى ليس بالانسحاب العسكرى حيث أكدوا غير مرة على لسان الرئيس بوش وكولن باول ورامسفيلد أنهم جاءوا إلى العراق بقواتهم العسكرية كي يبقوا فيها ولكنهم سيبحثون عن بدائل سياسية وتحالفية منها إشراك دول أخرى فى العالم بقوات تعمل معهم وهو ما رفضته كل الدول العربية حتى الآن.. وتبقى كل الخيارات للمقاومة مفتوحة ما دام الاحتلال قائما وسيناريوهات تقسيم الوطن تجرى على قدم وساق وسياسات الهيمنة ونفى الآخر والعداء المستمر ضد الدين والقومية وحقوق الإنسان والديمقراطية الحقيقية تتزايد كل يوم

وما دام الحل السياسي الذي ترتضى عنه كل الأطراف ويحقق العدل غائبا فإن العنف سوف يعيش ويزدهر طويلا فى الشرق الأوسط والعالم.



# المصادر والمراجع

## أولا : الصحف والمجلات


* أعداد صحيفة الأخبار اليومية المصرية الصادرة خلال الفترة من يناير١٩٩٨ وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

* أعداد صحيفة الأهرام اليومية المصرية الصـادرة خـلال الفترة من يونيه ١٩٨٧ وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

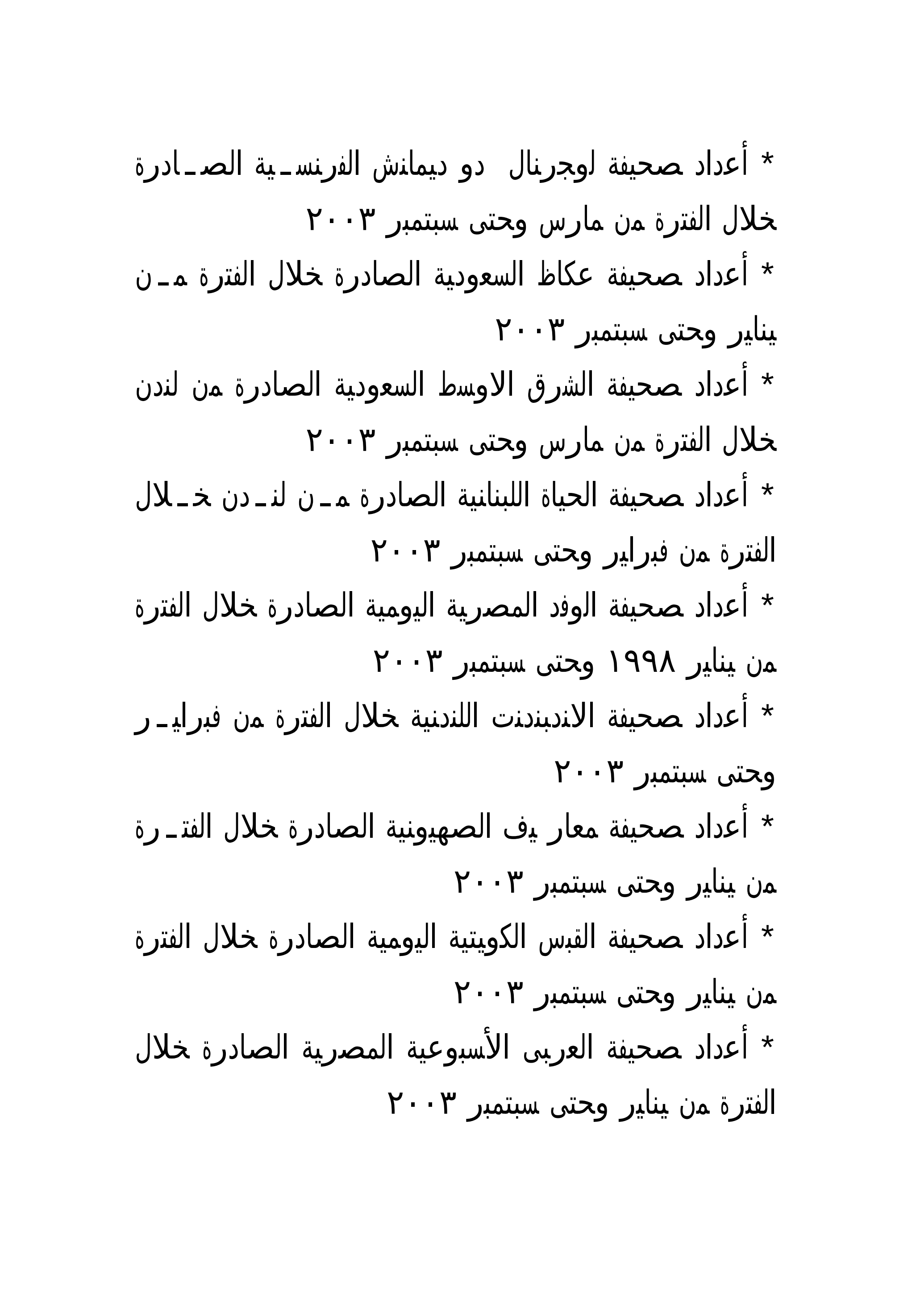
* أعداد صحيفة الأسبوع الأسبوعية المصرية الصادرة خلال الفترة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

* أعداد صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية الصادرة خـلال الفترة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

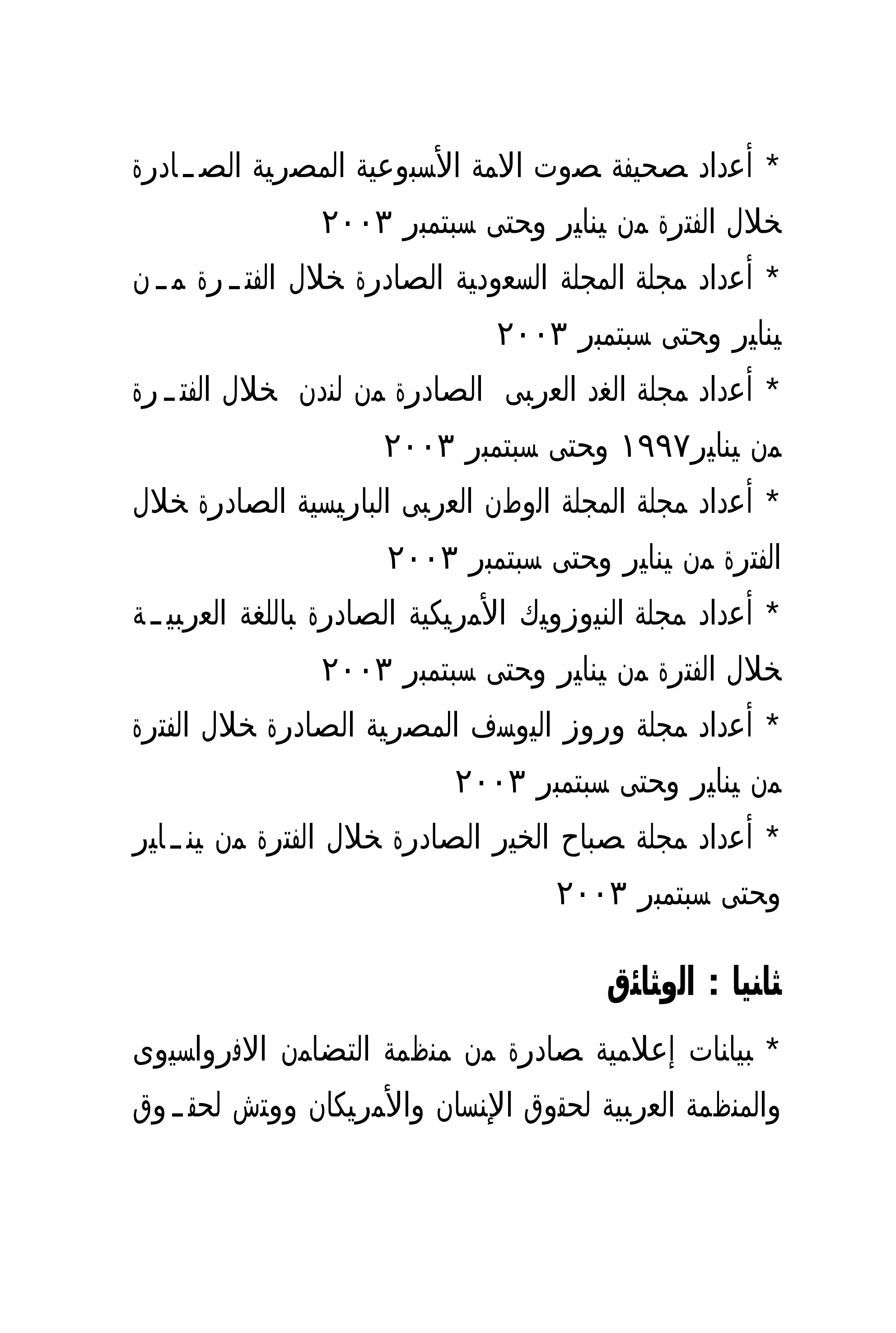
* أعداد صحيفة نيو يور كر الأمريكية الصادرة خلال الفترة من مارس وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

* أعداد صحيفة لوس انجلوس تايم الأمريكية الصادرة خلال الفترة من مارس وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

* أعداد صحيفة الفيجارو الفرنسية الصادرة خلال الفترة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣



* أعداد صحيفة لوجرنال دو ديمانش الفرنسـية الصـادرة خلال الفترة من مارس وحتى سبتمبر ٢٠٠٣
* أعداد صحيفة عكاظ السعودية الصادرة خلال الفترة مـن يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣
* أعداد صحيفة الشرق الاوسط السعودية الصادرة من لندن خلال الفترة من مارس وحتى سبتمبر ٢٠٠٣
* أعداد صحيفة الحياة اللبنانية الصادرة مـن لنـدن خـلال الفترة من فبراير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣
* أعداد صحيفة الوفد المصرية اليومية الصادرة خلال الفترة من يناير ١٩٩٨ وحتى سبتمبر ٢٠٠٣
* أعداد صحيفة الاندبندنت اللندنية خلال الفترة من فبرايـر وحتى سبتمبر ٢٠٠٣
* أعداد صحيفة معاريف الصهيونية الصادرة خلال الفتـرة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣
* أعداد صحيفة القبس الكويتية اليومية الصادرة خلال الفترة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣
* أعداد صحيفة العربى الأسبوعية المصرية الصادرة خلال الفترة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣



* أعداد صحيفة صوت الامة الأسبوعية المصرية الصـادرة خلال الفترة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

* أعداد مجلة المجلة السعودية الصادرة خلال الفتـرة مـن يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

* أعداد مجلة الغد العربى الصادرة من لندن خلال الفتـرة من يناير١٩٩٧ وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

* أعداد مجلة المجلة الوطن العربى الباريسية الصادرة خلال الفترة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

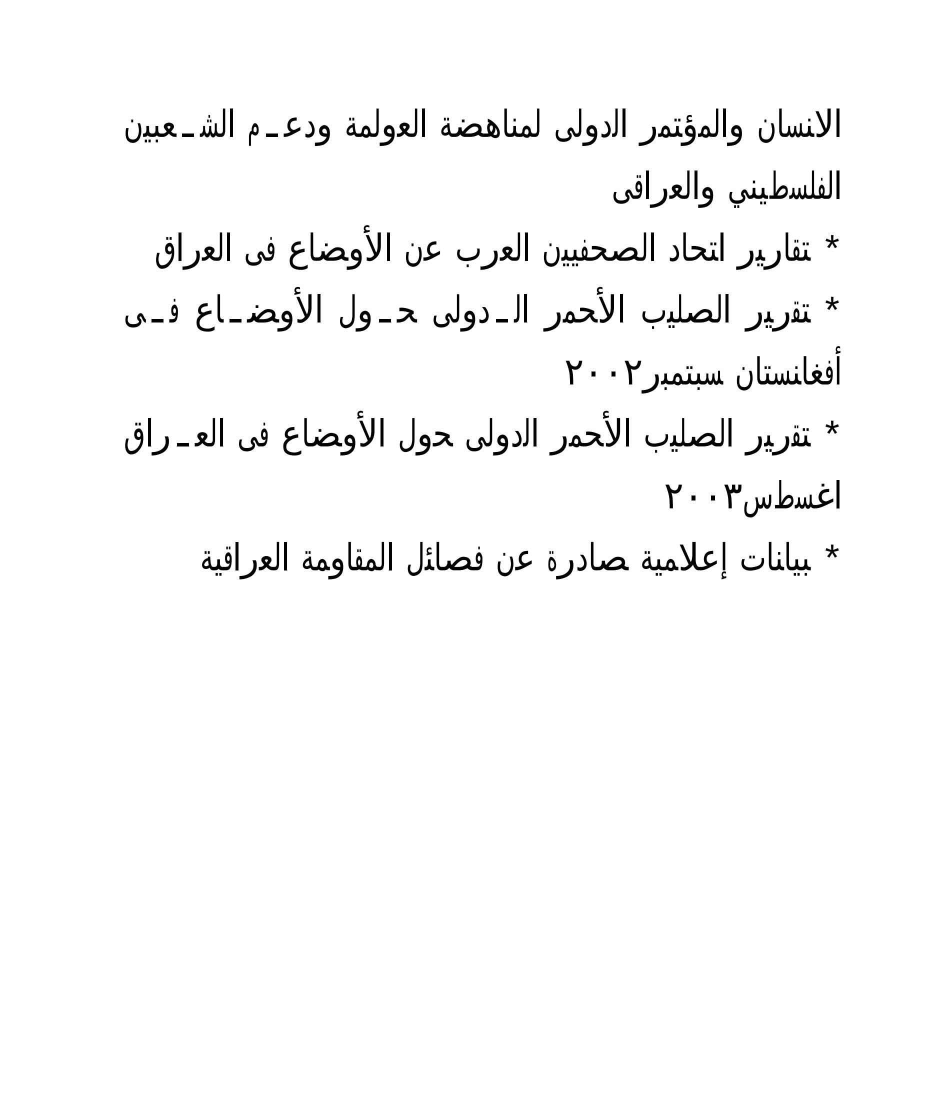
* أعداد مجلة النيوزويك الأمريكية الصادرة باللغة العربيـة خلال الفترة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

* أعداد مجلة وروز اليوسف المصرية الصادرة خلال الفترة من يناير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

* أعداد مجلة صباح الخير الصادرة خلال الفترة من ينـاير وحتى سبتمبر ٢٠٠٣

## ثانيا : الوثائق

* بيانات إعلامية صادرة من منظمة التضامن الافروسيوى والمنظمة العربية لحقوق الإنسان والأمريكان ووتش لحقـوق



الانسان والمؤتمر الدولى لمناهضة العولمة ودعـم الشـعبين الفلسطيني والعراقى

* تقارير اتحاد الصحفيين العرب عن الأوضاع فى العراق

* تقرير الصليب الأحمر الـدولى حـول الأوضـاع فـى أفغانستان سبتمبر٢٠٠٢

* تقرير الصليب الأحمر الدولى حول الأوضاع فى العـراق اغسطس٢٠٠٣

* بيانات إعلامية صادرة عن فصائل المقاومة العراقية

## ثالثا: المقابلات الشخصية

*مقابلة مع أعضاء من وفد القبائل العراقيـة ـ القـاهرة ـ أغسطس ٢٠٠٣

*مقابلة مع أعضاء مؤتمر مناهضة العولمة ـ القـاهرة ـ ديسمبر ٢٠٠٣

*مقابلة مع عدد من الأعضاء الـدائمين العـرب بالجامعـة العربية ـ القاهرة ـ سبتمبر ٢٠٠٣

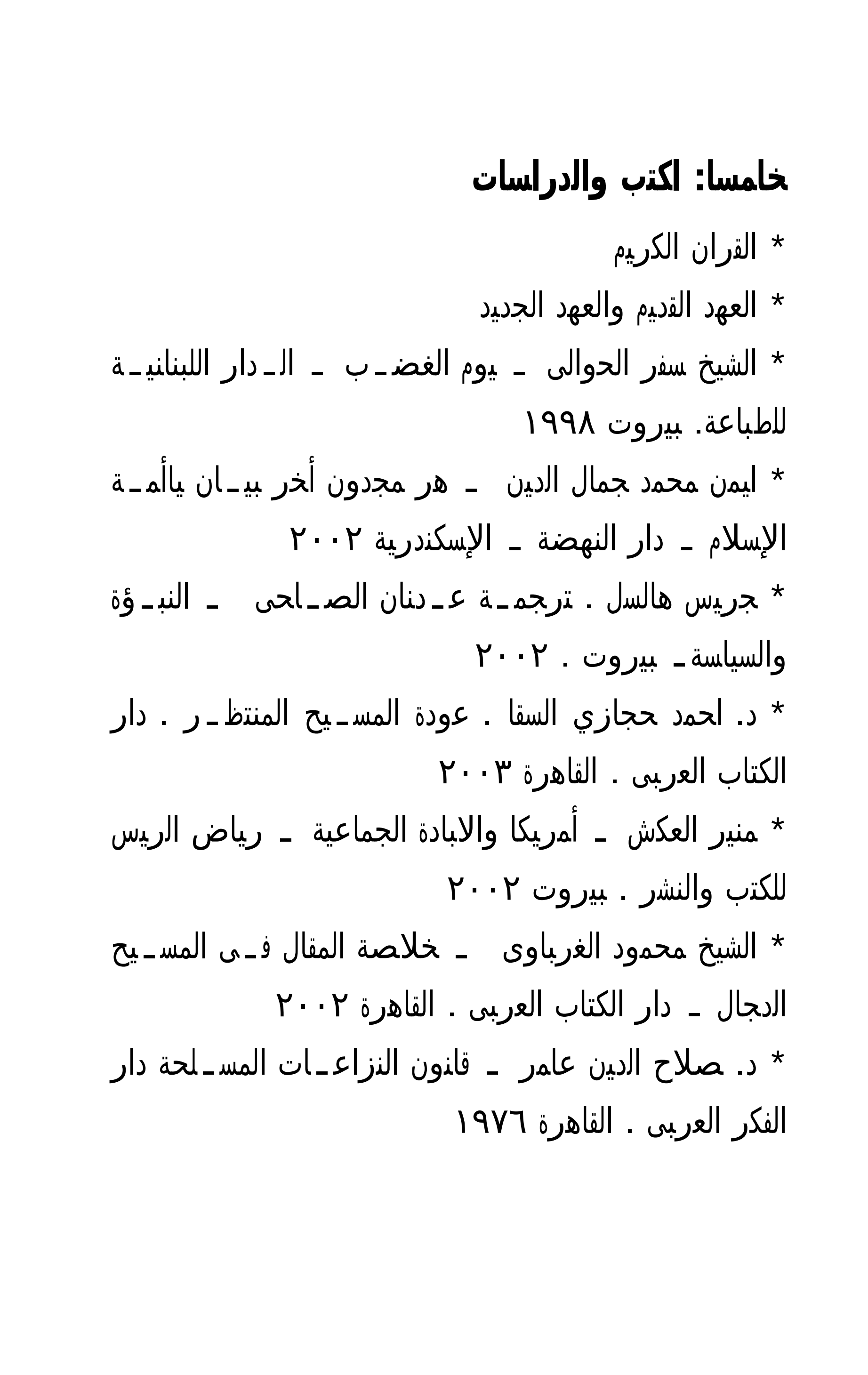
## رابعا : المتابعات الإعلامية

* متابعة إعلامية يومية لقناة CNN الإخبارية خلال الفتـرة من ١١سبتمبر ٢٠٠١ وحتى نهاية ديسمبر ٢٠٠٣

* متابعة إعلامية يومية لقناة BBC الإخبارية خلال الفتـرة من ١١سبتمبر ٢٠٠١ وحتى نهاية ديسمبر ٢٠٠٣

* متابعة إعلامية يومية لقناة الجزيرة الإخبارية خلال الفترة من سبتمبر ٢٠٠٢ وحتى نهاية ديسمبر ٢٠٠٣

* متابعة إعلامية يومية لقناة النيل للأخبار الإخبارية خـلال الفترة من سبتمبر ٢٠٠٢ وحتى نهاية ديسمبر ٢٠٠٣



## خامسا: اكتب والدراسات


* القران الكريم

* العهد القديم والعهد الجديد

* الشيخ سفر الحوالى ـ يوم الغضـب ـ الـدار اللبنانيـة للطباعة. بيروت ١٩٩٨

* ايمن محمد جمال الدين ـ هر مجدون أخر بيـان ياأمـة الإسلام ـ دار النهضة ـ الإسكندرية ٢٠٠٢

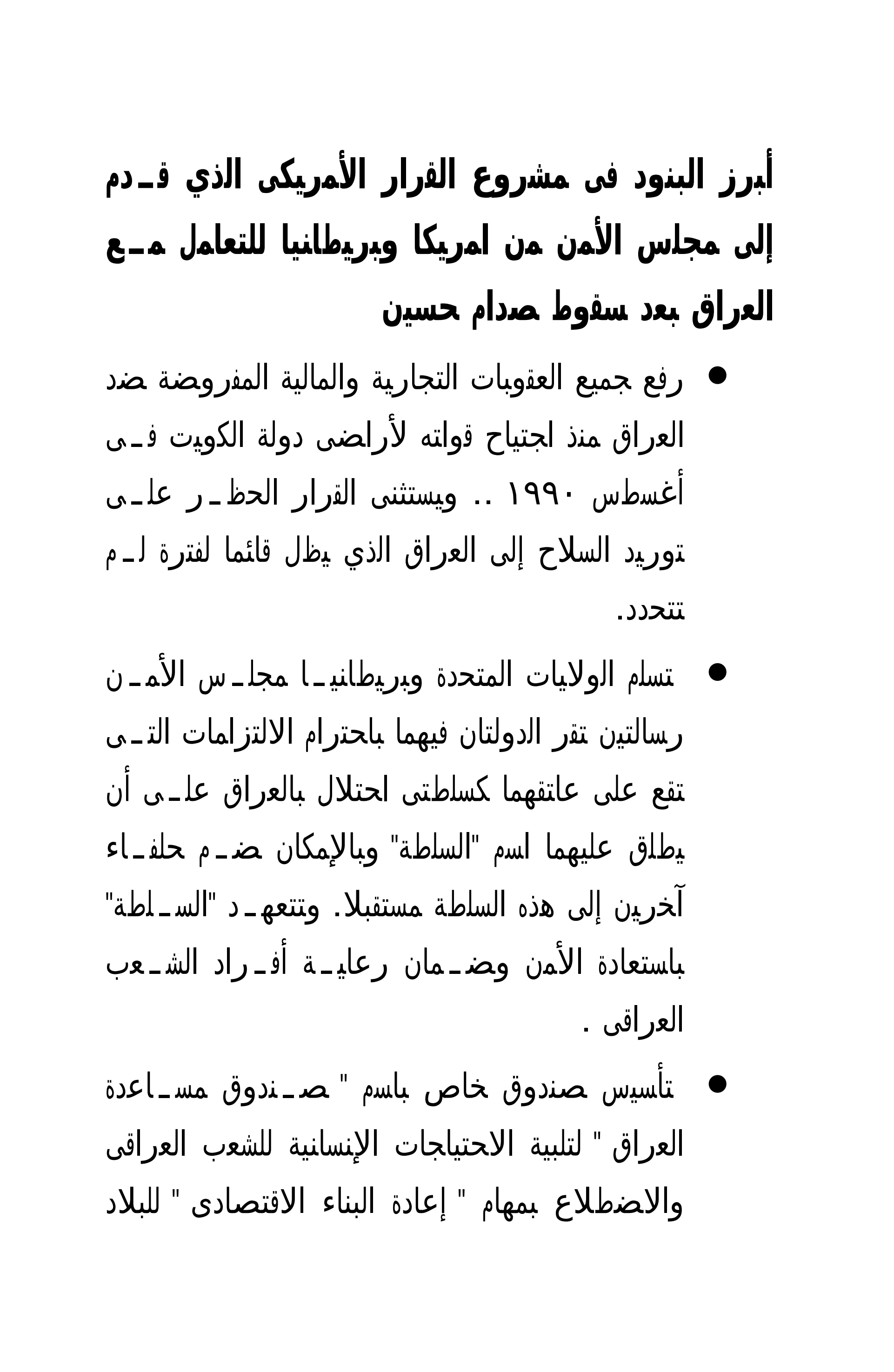
* جريس هالسل . ترجمـة عـدنان الصـاحى ـ النبـؤة والسياسةـ بيروت . ٢٠٠٢

* د. احمد حجازي السقا . عودة المسـيح المنتظـر . دار الكتاب العربى . القاهرة ٢٠٠٣

* منير العكش ـ أمريكا والابادة الجماعية ـ رياض الريس للكتب والنشر . بيروت ٢٠٠٢

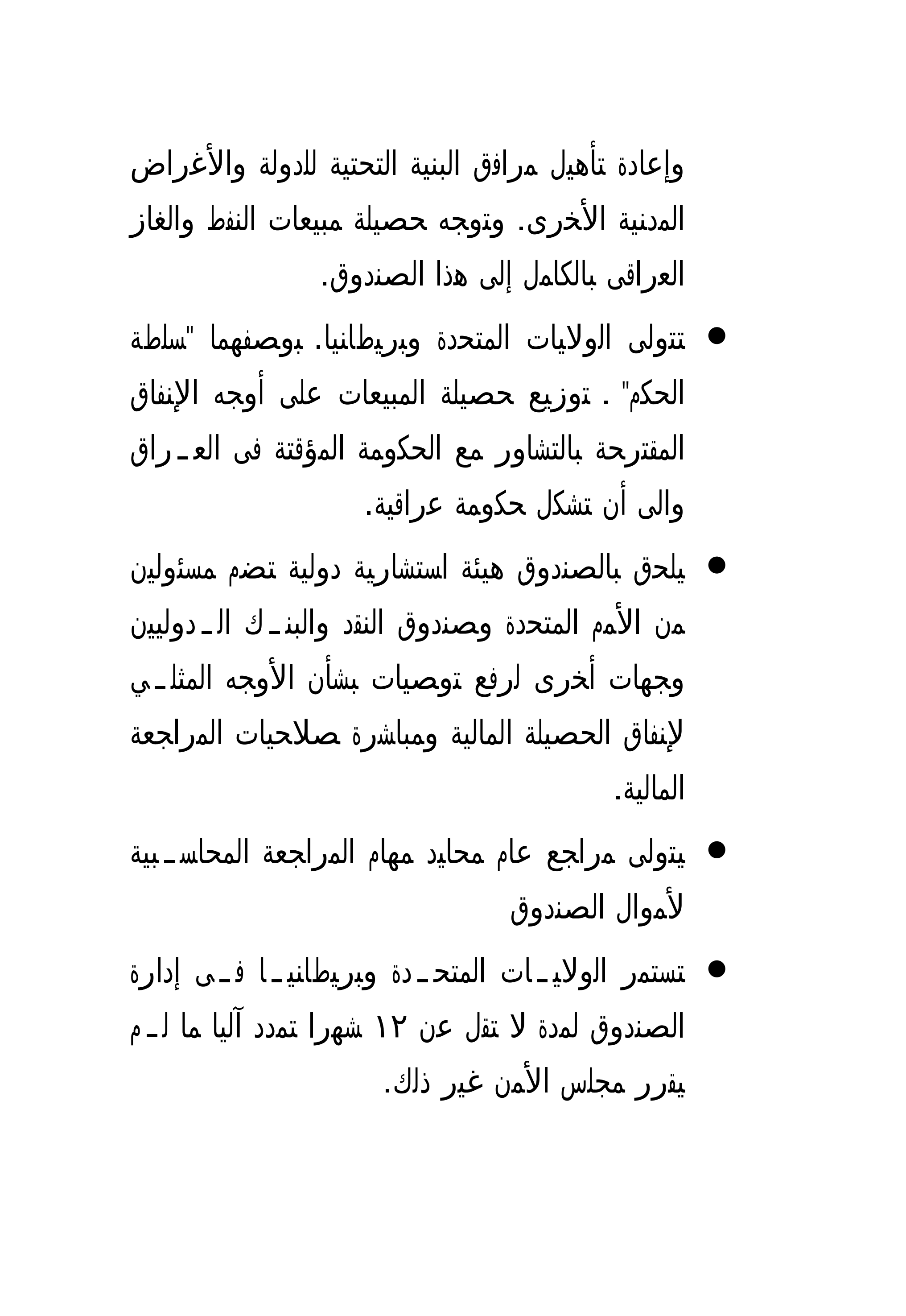
* الشيخ محمود الغرباوى ـ خلاصة المقال فـى المسـيح الدجال ـ دار الكتاب العربى . القاهرة ٢٠٠٢

* د. صلاح الدين عامر ـ قانون النزاعـات المسـلحة دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٧٦



**أبرز البنود فى مشروع القرار الأمريكى الذي قدم إلى مجلس الأمن من امريكا وبريطانيا للتعامل مع العراق بعد سقوط صدام حسين**

- رفع جميع العقوبات التجارية والمالية المفروضة ضد العراق منذ اجتياح قواته لأراضى دولة الكويت فى أغسطس ١٩٩٠ .. ويستثنى القرار الحظر على توريد السلاح إلى العراق الذي يظل قائما لفترة لم تتحدد.
- تسلم الولايات المتحدة وبريطانيا مجلس الأمن رسالتين تقر الدولتان فيهما باحترام الالتزامات التى تقع على عاتقهما كسلطتى احتلال بالعراق على أن يطلق عليهما اسم "السلطة" وبالإمكان ضم حلفاء آخرين إلى هذه السلطة مستقبلا. وتتعهد "السلطة" باستعادة الأمن وضمان رعاية أفراد الشعب العراقى .
- تأسيس صندوق خاص باسم " صندوق مساعدة العراق " لتلبية الاحتياجات الإنسانية للشعب العراقى والاضطلاع بمهام " إعادة البناء الاقتصادى " للبلاد


وإعادة تأهيل مرافق البنية التحتية للدولة والأغراض المدنية الأخرى. وتوجه حصيلة مبيعات النفط والغاز العراقى بالكامل إلى هذا الصندوق.

- تتولى الولايات المتحدة وبريطانيا، بوصفهما "سلطة الحكم" ، توزيع حصيلة المبيعات على أوجه الإنفاق المقترحة بالتشاور مع الحكومة المؤقتة فى العـراق والى أن تشكل حكومة عراقية.
- يلحق بالصندوق هيئة استشارية دولية تضم مسئولين من الأمم المتحدة وصندوق النقد والبنـك الـدوليين وجهات أخرى لرفع توصيات بشأن الأوجه المثلـي لإنفاق الحصيلة المالية ومباشرة صلاحيات المراجعة المالية.
- يتولى مراجع عام محايد مهام المراجعة المحاسـبية لأموال الصندوق
- تستمر الولايـات المتحـدة وبريطانيـا فـى إدارة الصندوق لمدة لا تقل عن ١٢ شهرا تمدد آليا ما لـم يقرر مجلس الأمن غير ذلك.

- تقتطع نسبة ٥% من عائـدات الصـندوق وتوجـه لصندوق تعويضات الكويت وغيرها من المطالبـات المالية الناجمة عن غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠. وكانت النسبة السابقة مـن العائـدات المخصصـة للتعويضات هى ٢٥% .
- يلغى برنامج " النفط مقابل الغذاء " خلال فترة أربعة أشهر، على أن تلعب الأمم المتحدة "دورا حيويا" فى تقديم مساعدات الإغاثة الإنسانية للشـعب العراقـى والمساعدة فى استعادة الأمن والاستقرار بالعراق.
- يقوم كوفى أنان الأمين العام للأمم المتحـدة بتعيـين منسق خاص يتعـاون مـع السـلطات الأمريكيـة والبريطانية والشعب العراقى لاسـتعادة الاسـتقرار بالبلاد والعمل على تنصيب حكومة دائمـة للدولـة. ويشرف المنسـق الخـاص علـى مهـام توزيـع المساعدات الإنسانية وعودة ألاجئين وإعادة الأعمار وحقوق الإنسان والإصلاح التشـريعى والقضـائى وإعادة تشكيل قوة شرطة محلية.

- يتحمل النظام السابق فى العراق المسئولية عـن أي فظائع أو جرائم ارتكبت ضد الإنسانية بالعراق.
- تستمر مهام نزع أسلحة الـدمار الشـامل العراقيـة والصواريخ الاستراتيجية التى بدأت قبل الحرب.
- يدعو القرار جميع الدول إلـى مراقبـة اى نشـاط للاتجار فى الآثار العراقية وغيرها مـن الملكيـات الثقافية العراقية المنهوبة والعمل على إعادتها.

ومشروع القرار الأمريكي الذي تحول إلى قـرار بـلا تعديل واحد من الأمم المتحـدة كمـا نشـرته الأهـرام المصرية فى ١٠ مايو ٢٠٠٣ . ولم ينفذ منه شـيئا بـل أسقطت أمريكا بوضوح وصلف كل ما جاء به من بنود حول مشاركة الآخرين لها فى أعمار العراق وتحول أمر أعمار العراق إلى قرارات سيادية تصدر من الكونجرس الأمريكى الذي يحدد من له حق المشاركة فى الأعمـار من دول العالم واستبعدت أمريكـا معظـم الأوروبيـين (فرنسا وألمانيا وروسيا وحتى بعض الحلفاء المباشرين) من التدخل فى كل ما يخص الشأن العراقى حتى الأمـم المتحدة ألقت بها أمريكا خارج دائرة التأثير فيما يحـدث

بالعراق واحتكرت الشركات الأمريكية العمل بمفردهـا هناك.

ونهبت أمريكا بمساعدة صهيونية كنـوز العـراق.. الأموال والآثار والتحف والكتب النادرة وسارعت إلى نهـب البترول. ثم استدارت أمريكا والحلفاء الإمبرياليون الصهاينة لاستكمال مخططات السيطرة على المنطقة العربية.

وبدأت سيناريوهات إعادة تخطيط الوطن العربي.


ملحق ثائق

- **تفكيك العراق إلى ثلاث دويلات:**

١- دويلة شيعية فى الجنوب.                ٢- دويلة سنية وسط العراق.

٣- دويلـة كرديـة فـى الشـمال والشـمال الشرقى( تقوم على أجزاء من الأراضى العراقية والإيرانية والسورية والتركية)

- **وتفكيك سوريا إلى أربع دويلات:**

**١-** دويلة دمشق السنية.

٢- دويلة درزية (فى أجـزاء مـن الأراضـى السورية واللبنانية والإسرائيلية).

**٣-** دويلة حلب السنية.

٤- دويلة علوية.

- **تفكيك إيران إلى سبع دويلات طائفية:**

١- دويلة كردستان فى أجزاء مـن الأراضـى الايرانية والسورية والعراقية والتركية.

٢- دويلة أذربيجان.٣- دويلة تركستان.

٤- دويلة عربستان. ٥- دويلة ايرانستان.

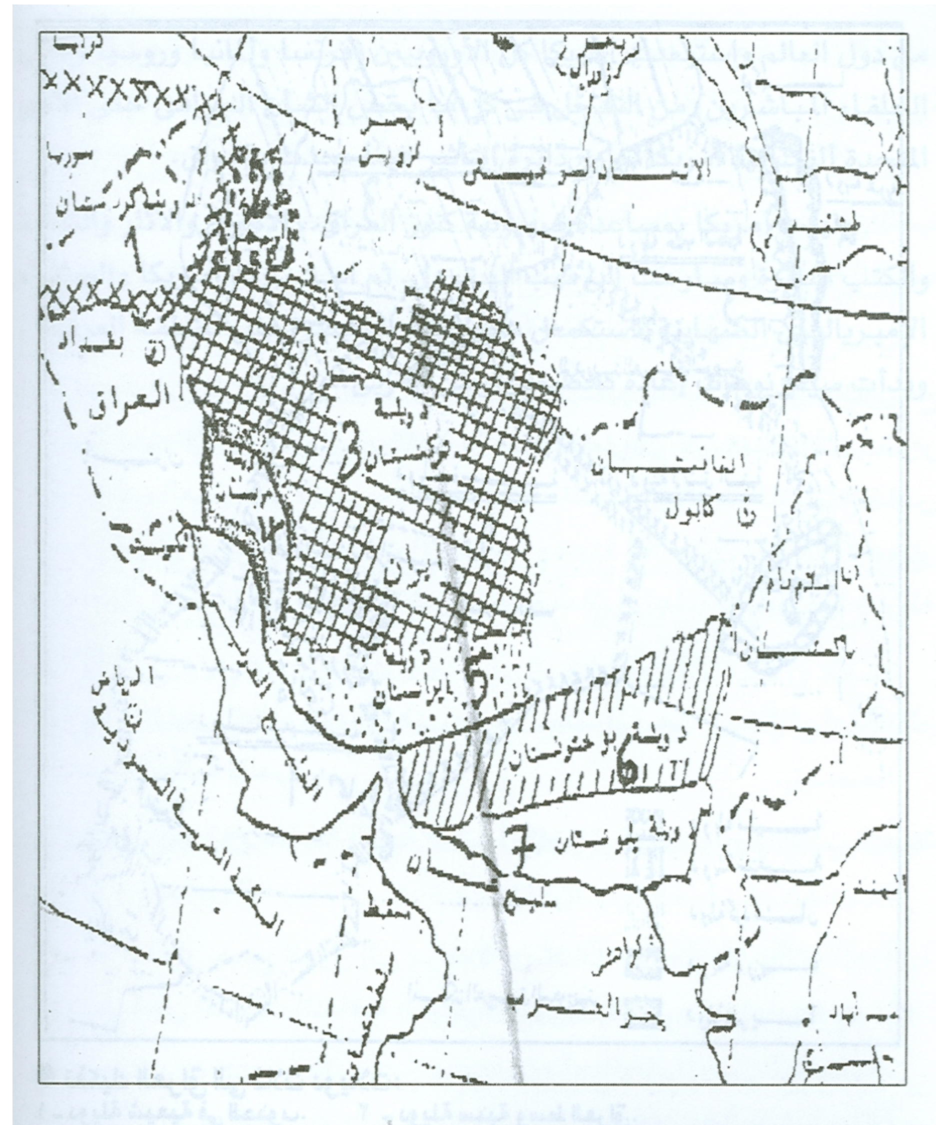
٦- دويلة بوختوستان. ٧- دويلة باوشتسان.

- **تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب**
- جزء من دويلة البربر معظمها فى الأراضى الجنوبية الليبية والجزائرية.
- دويلة البوليزاريو فى الجزء الجنوبى الغربى من الأراضى المغربية.
- هذه الصورة هى جزء من الخارطة الخاصة بتقسيم دول منطقة الشرق الأوسط بما فيهـا مصر والسودان، ضمن أطـار السـيناريو الأمريكي الصهيونى – البريطانى الخـاص بالمؤامرة.

- **تفكيك لبنان إلى ثماني دويلات طائفية:**

١- دويلة سنية فى الشمال عاصمتها طرابلس.
٢- دويلة تحت النفوذ السورى فى سهل البقـاع عاصمتها بعلبك.
٣- دويلة مارونية عاصمتها جونيه.
٤- بيروت (المدولة).
٥- كانتون فلسطينى فى الجنوب مركزه صيدا.
٦- كانتون كتائبى فى الجنوب.
٧- كانتون تحت النفوذ الإسرائيلى.
٨- دويلة درزية فى أجـزاء مـن الأراضـى اللبنانية والسورية والاسرائيلية.


ملحق خرائط



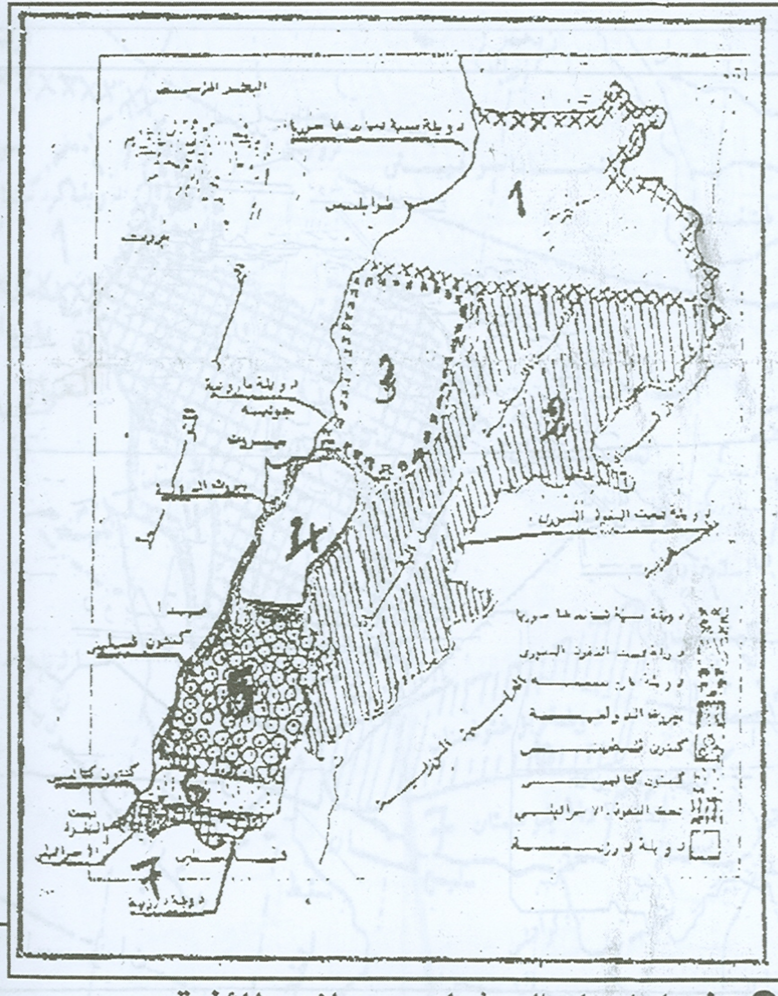

● **تفكيك ايران الى سبع دويلات طائفية:**

**١ ـ دويلة كردستان في أجزاء من الأراضي الايرانية والسورية والعراقية والتركية.**

**٢ ـ دويلة أذربيجان. ٣ ـ دويلة تركستان.**

**٤ ـ دويلة عربستان. ٥ ـ دويلة ايرانستان.**

**٦ ـ دويلة بوختولستان. ٧ ـ دويلة بلوشتسان.**




**تفكيك لبنان الى ثماني دويلات طائفية:**

١ ـ دويلة سنية فى الشمال عاصمتها طرابلس.
٢ ـ دويلة تحت النفوذ السورى فى سهل البقاع عاصمتها بعلبك.
٣ ـ دويلة مارونية عاصمتها جونيه.
٤ ـ بيروت (المدولة).
٥ ـ كانتون فلسطينى فى الجنوب مركزه صيدا.
٦ ـ كانتون كتائبى فى الجنوب.
٧ ـ كانتون تحت النفوذ الإسرائيلى.
٨ ـ دويلة درزية فى أجزاء من الأراضى اللبنانية والسورية والاسرائيلية.




● **تفكيك العراق الى ثلاث دويلات:**

١ ـ دويلة شيعية فى الجنوب. ٢ ـ دويلة سنية وسط العراق.

٣ ـ دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقى (تقوم على أجزاء من الأراضى العراقية والايرانية والسورية والتركية).

● **وتفكيك سوريا الى أربع دويلات:**

١ ـ دويلة دمشق السنية. ٢ ـ دويلة درزية (فى أجزاء من الأراضى السورية واللبنانية والاسرائيلية).

٣ ـ دويلة حلب السنيـة. ٤ـ دويلة علوية.




● **تفكيك العراق الى ثلاث دويلات:**

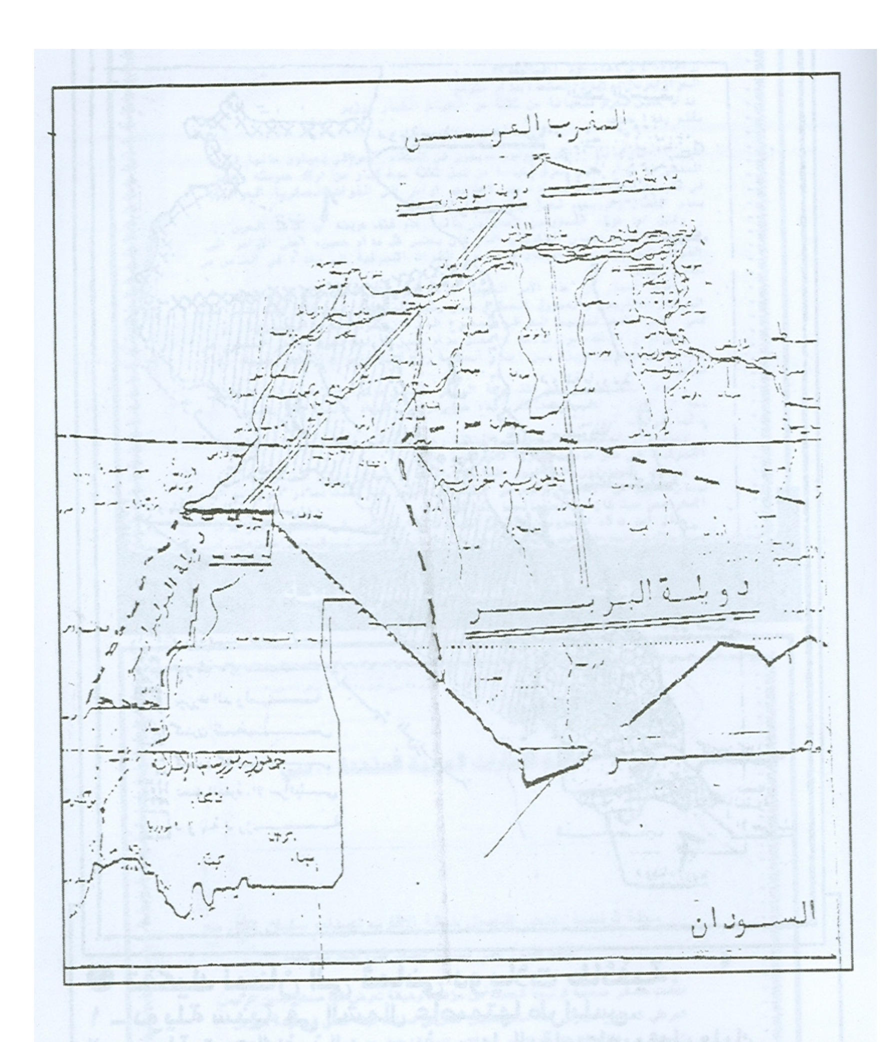
١ ـ دويلة شيعية فى الجنوب. ٢ ـ دويلة سنية وسط العراق.

٣ ـ دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقى (تقوم على أجزاء من الأراضى العراقية والايرانية والسورية والتركية).

● **وتفكيك سوريا الى أربع دويلات:**

١ ـ دويلة دمشق السنية. ٢ ـ دويلة درزية (فى أجزاء من الأراضى السورية واللبنانية والاسرائيلية).

٣ ـ دويلة حلب السنيـة. ٤ـ دويلة علوية.




● تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب

● جزء من دويلة البربر فى الأراضى الجنوبية الليبية والجزائرية.

● وحدود دويلة البوليزاريو فى الجزء الجنوبى الغربى من الأراضى المغربية.

● هذه الصورة هى جزء من الخارطة الخاصة بتقسيم دول منطقة الشرق الأوسط بما فيها مصر والسودان، ضمن اطار السيناريو الأمريكى الصهيونى- البريطانى الخاص بالمؤامرة.

[illegible] ٢٣

العراق/الحرب/الولايات المتحدة/سقوط/متوقع

صدام حسين تعرض للخيانة من ثلاثة من القادة الكبار ووزير

بكلم زيد ؟ حبيب

عمان ٢٣-٤ (اف ب) - اكد مسؤولون سابقون في النظام العراقي يعيشون حاليا في المنفى ان صدام حسين تعرض للخيانة من قبل ثلاثة ضباط كبار من اركان حكومته ووزير في حكومته سهلت سقوط بغداد عبر اعطائهم اوامر الى القوات العسكرية العراقية بعدم القتال وترويجهم لخبر مقتل الرئيس العراقي.

وقال احد هؤلاء المسؤولين السابقين طالبا عدم كشف هويته ان "قائد الحرس الجمهوري ماهر سفيان التكريتي الذي كان يعتبر ظل صدام حسين، اعطى الاوامر الى القوات العراقية بعدم القتال لدى دخول القوات الاميركية الى بغداد في التاسع من نيسان/ابريل".

واضاف المصدر ان "هذا الامر الشخصي اكده رئيس جهاز المخابرات طاهر جليل الحبوش التكريتي والمسؤول العسكري حسين رشيد التكريتي الذي كان ايضا مدير مكتب قصي" النجل الاصغر للرئيس العراقي المخلوع الذي كان يقود الحرس الجمهوري.

وفي موازاة ذلك، سرت شائعة عن مقتل صدام حسين في قصف تعرض له حي المنصور في السابع من نيسان/ابريل، بين اعضاء الحكومة روج لها وزير كان يشغل حقيبة سيادية.

واضاف المصدر الذي رفض كشف هوية الوزير المعني مؤكدا انه اجرى اتصالا هاتفيا معه ان "القوات الاميركية قامت باجلاء هذا الوزير وافراد عائلته وهم يقيمون حاليا في بلد اوروبي".

وتابع ان المسؤولين العسكريين الثلاثة وعائلاتهم "تم اجلاؤهم من قبل القوات الاميركية على متن طائرة عسكرية لدى سقوط بغداد".

ويعتقد المسؤولون العراقيون السابقون ان صدام حسين زار في التاسع من نيسان/ابريل حي الاعظمية [وليس في التاسع من الشهر كما افادت مصادر اخرى] مع ابنه الاصغر قصي حيث كان في استقبالهما حشد كبير.

وكذلك احد هؤلاء المسؤولين نقلا عن اشخاص كانوا موجودين في الاعظمية "ذكر صدام

**وكالة الأنباء الفرنسية**

[illegible]

# جريدة البيان

## دولة الامارات العربية المتحدة .. دبي

### مجلة فرنسية تكشف تفاصيل خيانة الاقارب لصدام، سفيان اتفق مع الاميركيين على تسليم بغداد قبل الحرب بعام

اعلنت مصادر صحفية فرنسية الحديث عن مؤامرة وخيانة تعرض لها صدام حسين الرئيس العراقي المخلوع من ابن عمه ماهر سفيان التكريتي مساعد نجله قصي في قيادة الحرس الجمهوري وفقا لاتفاق ابرمه الاخير مع الاميركيين قبل عام من الحرب بعدم اشتراك القوات الخاصة في الدفاع عن بغداد.

واشارت الاسبوعية الى ان الرئيس العراقي السابق قال انه تعرض «للخيانة» خلال خروجه الى الشارع في احد احياء بغداد الذي لم يكن قد تم احتلاله بعد في ٧ ابريل بحسب الاسبوعية الفرنسية وفي ٩ ابريل بحسب معظم المصادر التي تحدثت عن الموضوع. ويستند التحقيق، بحسب [illegible]

**«البيان» الإماراتية**

«عكاظ» السعودية